خــرق الشـــــهــود!

موجز عن الشــهادات الصــهيونية المتعلقة بجرائم
المنظمات الصهيونية في حرب 1947-1949

إعداد

بلال محمد شلش

المحتويات

المحتويات

مدخل.....**4**

فصل تمهيدي: عن ديمومة الإسكات والحجب ومبررات الخرق.....6

من إسكات المصادر إلى البناء المعكوس.....6

إسكات الأكاديميا.....10

استمرار إسكات المصادر.....15

اختلاف الشهود: خرق من الداخل.....17

خلاصة.....21

فصل: شهادات المذابح.....22

الخصاص.....23

تفجير السرايا وسمير أميس.....24

دير ياسين.....26

أبو زريق حيفا.....31

عين الزيتون.....32

برير.....37

أبو شوشة الرملة.....41

الطنطورة.....42

اللد.....50

الدوايمة.....60

مذابح "حيرام".....67

فصل: التهجير/ الطرد/ الحرمان 74

أوامر الطرد..... 75

وثيقة التهجير 82

ماذا بعد! 122

ملحق: المذابح - إحصاء عربي..... 126

خاتمة 140

مدخل

اختلف الشهودُ:

لعلَّه، وكأنه. فسألتُ: 'مَنْ هُوَ؟'

لم يُجيبوني.

هَمَسْتُ لآخري: 'أهو

الذي قد كان أنتَ... أنا؟' فغضَّ

الطرف.

[محمود درويش]

هذه بعض شهادات "الشهود"، المتجاوزة لمعنى الشهود، أي الحضور والمعاينة، إذ لا تقتصر المادة المدونة هنا على من حضر وعاين، وإنما كانت في كثير من الأحيان وثائق أثبتها مباشرو الفعل الذي وثق هنا.

يحاول هذا النص التقريري، أن يقدم مقتبسات من نصوص وثائقية مختلفة الأنواع لفاعلين وشهود اقتصر دورهم على الحضور والمعاينة في مسارات عدة، وتُمايز هذا النص عن الأدبيات السابقة – رغم أنه مؤسس على مطالعة مجمل الأدبيات الصهيونية التي تؤرخ للحرب من وجهات نظر صهيونية – غايته، فالأدبيات المختلفة السابقة، تقدم تأريخا عسكريًا للحرب من وجهة نظر فاعليها الصهاينة، أو تحاول الإجابة على أسئلة بحثية محددة، خدمة لأجندات بحثية محددة، كسؤال قضية اللاجئين، سببها وكيفية نشوئها، أو سؤال "الترانسفير" وحضوره في الحرب، أو سؤال "طهارة السلاح"، إلخ، أما هذا النص فإنه محاولة لجمع ما وجد من خروق في جدار الإسكات الممارس في السرديات الصهيونية المختلفة المتعلقة في الحرب، لبيان بعض فعل الصهاينة فيها بشهادتهم.

سيكون ذلك في مسارات عدة أولها مسار تمهيدي متعلق بصناعة السردية التاريخية المتعلقة بحرب 1947–1949، إذ يبتدئ النص بفصل تمهيدي يحاول أن يفسر لماذا وجد فقط عدد محدود من

شهادات الشهود. واقتصرت هذه الشهادات على مسارات وحوادث محددة، إذا ما قورنت بشهادات المفعول بهم، أي أهل فلسطين، فإنها ستكون محدودة جدًا.

وفي العناوين الآتية من النص، مقتبسات من وثائق أولية بقيت في أراشيف، أو غيبت مع احتفاظ بعض المصادر الثانوية بها كاملة، أو بمقتبسات مختلفة منها. وزعت هذه الشهادات موضوعيًا ورتبت زمنيًا داخل موضوعين أساسين، أولها "المذابح/ المجازر" التي نفذتها المنظمات الصهيونية المختلفة، فالجيش التالي لتأسيس "إسرائيل"، خلال أيام الحرب. وثانيها "الطرد"، ابتداء من النزوح الطبيعي، وانتهاء بقرار حرمان المهجرين، طبيعيًا وقسريًا، من العودة.

وكما سيبرر في الفصل التمهيدي، فإن مادة هذا النص اقتصرت على جرد المادة المستخدمة في مصادر ثانوية مختلفة، ومحاولة العودة إلى مظان هذه المواد في الأراشيف المختلفة. بالإضافة إلى ذلك تمت العودة لأراشيف مختلفة بحثًا عن مظان لشهادات إضافية، أو معززة لما كان ورد في المصادر الثانوية، خصوصًا لمواد "شفوية"، فأدرجت بعض الشهادات المقتبسة من هذه المواد.

ختامًا، يبقى هذا النص التقريري، نصًا أوليًا لمحدودية وقت إنجازه يمكن تعزيزه بجرد أرشيفي شامل، يحاول تقصي مظان شهادات جديدة تتجاوز ما قدم في المصادر، مع الإشارة إلى أن ملاحظات الفصل التمهيدي تنبئ بأن مثل هذا الجهد قد لا يأتي بشهادات نوعية إضافية في ظل الظروف والسياسات القائمة.

بلال شلش

فصـــل تمهيدي: عن ديمومة الإســكات والحجب ومبررات الخرق

من إسكات المصادر إلى البناء المعكوس

لم يبدأ التأريخ الصـــــهيوني "الرســـمي" لحرب 1947–1949،[1] مع إطلاق كتاب "تاريخ حرب الاستقلال"[2] أو مع إطلاق مشروع "تاريخ الهاغاناه"[3]، خصوصًا قسمه الثالث. ولم يبدأ أيضًا بنصوص تأريخ أولي نشـــرتها وزارة الأمن قبل انجلاء غبار المعركة، ككتاب يوســـف أوليتســـكي "من أحداث إلى حرب".[4] وإنما كان هذا التأريخ يصاغ بمعية الحرب، في لحظة بناء مصادر هذا التأريخ. إذ كانت ذهنية الفاعلين الصـــهاينة متيقظة لضـــرورة صـــياغة ســـردية مؤســـســـة، تثبت ما تريد، وتزيل أي توثيق لأعمال التطهير والتهجير التي جرت في الميدان.

كتب المؤرخ الصهيوني بيني موريس:

> *هكذا كتب بن غوريون يومياته، تدوين شبه يومي في زمن حقيقي للأحداث والأفكار واللقاءات التي أجراها طوال خمسين سنة. وقد زودت دفاتر اليوميات الباحثين في الصهيونية وتاريخ دولة إسرائيل وتاريخ الشرق الأوسط بمواد كثيرة للبحث. يمكن*

---

[1] تنطلق هذه المعالجة من اعتبار حرب 1947–1949 حربًا واحدة، امتدت من لحظة إقرار مشروع التقسيم ورفض أهل فلسطين له، والتعبير عن هذا الرفض بالاشـــتباك المباشـــر مع الوجود الصـــهيوني القريب. وانتهت بإعلان الدول العربية توقيع اتفاقيات الهدن المختلفة التي كان آخرها في نيســـان 1949. واختلفت ســـمات المعارك في هذه الحرب باختلاف الفاعلين. وتغاير هذه المعالجة، الأدبيات التاريخية المختلفة، بما فيها الأدبيات الصـــهيونية، التي ترى في المرحلة الأولى من الحرب حربًا أهلية، أو أحداثًا، فيما مرحلتها الثانية التي ابتدأت بعد الجلاء البريطاني عن فلسطين في أيار 1948 وتأسيس دولة إسرائيل، وقرار الدول العربية بتدخل جيوشها رسميًا في المعارك هي الحرب، عرفت صـــهيونيًا بحرب الاستقلال، وأساس هذه المغايرة مرتبط بالنظرة إلى المشروع الصـــهيوني بوصفه امتدادًا لمشروع استعماري قديم، لم تكن الحرب في مراحلها المختلفة، إلا محطة جديدة من محطات المواجهة في مسار ممتد عبر المدى الطويل.

[2] فرع التاريخ في الأركان العامة (إعداد)، **تاريخ حرب الاستقلال: رواية الحرب** (تل أبيب: معرخوت، 1970) [بالعربية].

[3] يهواد ســـلوتســـكي (محرر)، **تاريخ الهاغاناه، المجلد الثالث: من النضـــال إلى الحرب** (تل أبيب: كتب عام عوفيد، 1972) [بالعبرية]؛ لعل هذا الكتاب، الكتاب من أبرز الأدبيات الأولية التي انتجت للتأريخ للمنظمة الصـــهيونية الأبرز خلال فترة نشاطها في فلسطين قبل إعلان تأسيس الجيش الصـــهيوني، ونشر الكتاب بغير طبعة وتأسس على اشتغال أولي خلال سنوات الخمسينيات والستينيات كان أساسًا لأرشيف الهاغاناه، والكتاب في أطروحاته الأســـاســـية انعكاس لمقولات "مباي" الرئيســـة. يبدأ الكتاب بمجلد يغطي الفترة 1878–1920؛ أما جزؤه الثالث "من النضـــال إلى الحرب" الذي صدر في ثلاثة مجلدات فإنه يغطي نشاط الهاغاناه من العام 1945 ولغاية تأسيس الجيش الصـــهيوني. الذي غطاه بشكل موجز كتاب "تاريخ حرب الاستقلال" فيما نشرت نصوص تفصيلية غطت نشاطات الألوية المختلفة عن فرع التاريخ في الجيش.

[4] يوسف أوليتسكي، **من أحداث إلى حرب: فصول من تاريخ الدفاع عن تل أبيب،** (تل أبيب: قيادة الهاغاناه بتل أبيب؛ دائرة الثقافة بجيش الدفاع الإسرائيلي، 1950) [بالعبرية].

اعتبار كل ذلك، في كل المقاييس، بمثابة كنز للمؤرخ، لكن هل حقًا هو كذلك؟ لقد سبق أن أشرنا إلى عدد من النواقص في يوميات ١٩٤٨: فقد قيلت أو حدثت أمور، بحضور بن غوريون أو من قبله، ولا يوجد لها ذكر في اليوميات أو أنها تظهر بشكل مشوه. وهذا ينسحب على عدد من المواضيع الحساسة، خاصة في كل ما يتعلق بطرد العرب وقتلهم، وبصورة عامة كل ما يتعلق بالخروج العربي من أرض إسرائيل. لا توجد في اليوميات كلمة واحدة تقريبًا تم محوها- تقريبًا لم يتم تصحيح أو تغيير أي شيء في اليوميات لحظة الكتابة أو بعد ذلك. السرية التي اتبعها بن غوريون كانت إلى درجة أن موظفي حكومة اسرائيل، الذين أتوا في السبعينيات والثمانينيات لتولي فتح اليوميات أمام الباحثين، وجدوا تسجيلات قليلة جدًا تستدعي أن تبقى قيد السرية. وفي الإجمال العام فإنه من بين ألف صفحة يوميات لسنة 1948، هناك نحو ١٢ تسجيلاً (Items) اعتبرت جديرة بالسرية واختزلت. وغالبيتها تتعلق بأسماء جواسيس أو موظفين اشتبه بارتكابهم أعمالاً جنائية. وثمة هنا وهناك كلمات قليلة – كما يبدو احتوت على إساءة – تم محوها. فقط في ثلاثة أو أربعة أماكن وجد الموظفون فقرات بأكملها تستدعي فرض الرقابة عليها. بن غوريون استخدم رقابة ذاتية ناجعة لدى كتابة صفحات اليوميات، على مدار عشرات السنين قبل وصول الموظفين المخولين بفرض ستار من السرية".[5]

تكشف هذه الخلاصة التي يلحظها كل قارئ مدقق ليوميات بن غورين خلال الحرب عن تفكير مبكر في التأسيس لسردية تاريخية للحرب ومجرياتها، من خلال ممارسة الحجب والإسكات للذات أولاً، ومن ثم الاعتناء بتوجيه الكتابة التاريخية المبكرة نحو أهداف وغايات محددة، وبث ملامح أولى لهذه السردية. هذا ما انعكس بشكل جلي في مقدمة بن غوريون لكتاب أوليتسكي التي صاغها مطلع تشرين الأول 1949، عند حديثه مثلاً عن معنى خطة دالت وغايتها، وحديثه عن حرب القلة أمام الكثرة، وكذلك

[5] بيني موريس، **تصحيح خطأ يهود وعرب في أرض إسرائيل 1936- 1956**، ترجمة: أنطوان شلحت (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، 2003)، ص 144.

تأكيده على قيمة الهاغاناه وأثرها الاســـتثنائي في الحرب مقابل تجاهله للمنظمات الصـــهيونية الأخرى، إلخ.[6]

فعل بن غوريون بكل تأكيد ليس فريدًا. ويظهر من ملاحظات المشـــتغلين على المادة الوثائقية المتعلقة بتاريخ الحرب، أن جزءًا أســـاســـيًا من مجريات المعارك لم يكن نتاج أوامر خطية موثقة، وعلى الرغم من أن حجب المواد الأرشـيفية المسـتمر منذ لحظة الحرب ولغاية اللحظة – خصـوصًـا في ملفات ذات حساسية أمنية وسياسية تقدرها المؤسسات الرسمية– يحول دون الحسم في هذا الجانب، هل كان الحجب شـاملاً في لحظة بناء المصـادر، أم أنه تجاوز هذه اللحظة للحظة حجب المصـدر نفسـه؟ فإن المؤشرات الأولية تدفع للإشارة لرقابة ذاتية مورست من قبل قادة المنظمات الصهيونية وكوادرها، فالجيش، في كل ما تعلق بحوادث إجرامية ضد أهل فلسطين.

التأسيس لسردية تاريخية من لحظة بناء المصـادر، ولغاية كتابة نصـوصـها الأساسية كان سببًا أولاً لإســـكات بعض جوانب تاريخ الحرب، وحجب بعض وقائعها، خدمة لغاية هذه الســـردية، وتحقيقًا لأهدافها. فكان الحجب الأول لشـــهادات ووثائق كان من الممكن أن تقدم رواية مغايرة، خصـــوصًـــا عند الحديث عن بعض الفعل الصهيوني تجاه أهل فلسطين، كالمذابح والطرد.

إســـكات لحظة بناء المصـــدر لم يكن حكرًا على بن غوريون في يومياته، بل كان فعله نموذجًا ممثلاً لفعل قادة آخرين وضـباط آخرين، وإن تنوعت أسـباب ذلك. لكن هذا الإسـكات لم يكن إلا أثرًا أولاً في السـردية الصـهيونية المتعلقة بتأريخ الحرب، إذ عمدت المؤسـسـة الرسـمية، وعلى رأسـها دافيد بن غوريون، وفي ضـوء التحديات المسـتجدة مع الزمن، إلى محاولة بناء سـردية مؤسـسـة على قراءة عكسـية للتاريخ.

كتب أستاذ الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية موشيه معوز (Moshe Ma'oz) يوم 19 كانون الثاني 1962 إلى دافيد كمحي:

لدافيد تحية وبعد،

[6] سلوتسكي، ص 40-35.

بناء على طلب رئيس الحكومة، نقوم الآن بجمع مواد – أدلة وثائقية، ومقتطفات من الصحف، حول هروب العرب من إسرائيل عام 1948.

نعتزم إثبات أن الهروب نتاج القادة العرب المحليين، وحكومات عربية، بمساعدة البريطانيين وضغط الجيوش العربية (العراقي وجيش الإنقاذ) على السكان العرب المحليين.

لذلك نقوم بمسح للمحفوظات وإجراء مقابلات شخصية، أفترض أيضًا، من خلال قراءة كتابك الجديد "من جانبي التل" أنه يمكنك تزويدنا بوثائق أصلية حول الموضوع، أو على الأقل الإشارة إلى أماكن تحصيلها، أو نسخها.[7]

وكتب معوز أيضًا للمحامي يعقوب سالومون (Jacob Salomon) يوم 19 كانون الأول 1961، وهو أحد الشخصيات اليهودية البارزة في حيفا لحظة احتلالها:

"نجري دراسة شاملة حول هروب العرب من إسرائيل في 1948، سنكون ممتنين للغاية إن وافقت على مقابلة الدكتور م. ميخائيل من أجل بيان رأيك في أسباب هروب عرب حيفا.

نحتاج أيضًا إلى وثائق، ورسائل، وأوامر وإعلانات ومقتطفات من الصحف، وما إلى ذلك، تشهد بان المؤسسات اليهودية والشعب اليهودي حاولوا منع عرب حيفا، وأن القادة العرب، والمؤسسات العربية المحلية أو الدول العربية، وكذلك الضباط البريطانيين، شجعوا الفرار وساعدوا عليه.

إذا كان لديك أي مستندات من هذا النوع، سنكون ممتنين لو أعلمتنا بوجودها".[8]

مثلت هذه الوثائق المدرجة في ملف – الهروب في 1948 – نموذجًا لمحاولة إسرائيل التأسيس لسردية رسمية، مؤسسة على قراءة معكوسة لوقائع الحرب، وهندسة رواية محددة المسار، ومضبوطة النتائج كجزء من الاستجابة لتحديات مستجدة كان أبرزها الموقف الأميركي المستجد من قضية اللاجئين،

[7] **أرشيف الدولة**، ملف رقم: ج ل – 18/ 17028.

[8] المرجع نفسه.

وكذلك الرد على بعض النصـوص العربية المنجزة وأبرزها نص وليد الخالدي – الموجود في داخل الملف –"The Exodus of the Arabs from Palestine".[9] إذ كلف معهد شـيلواح المؤسـس عام 1959 كمركز بحثي مشترك بين المؤسسات التنفيذية (وزارتي الخارجية والأمن)، والأكاديمية (الجامعة العبرية)، بإنجاز هذه السـردية. وتظهر خطة البحوث المقترحة في المركز أن هذا المشـروع المقترح من دافيد بن غوريون لم يكن مدرجًا على جدول المشـاريع البحثية المقترحة، التي تمحورت حول الدول العربية وبعض الأقليات فيها.[10]

لم تكن هذه الهندسـة محاولة أولى، إنما سـبقها محاولة خلال الحرب أشـرفت عليها ما عرفت بـ "لجنة الترانسفير" – ينظر عنها الفصل الثاني – إذ خلصت في تقريرها في تشرين الثاني 1948 إلى أن هجرة العرب من أرض إسـرائيل لم تكن بسـبب الاضـطهاد، أو العنف، أو الطرد، وإنما كان تكتيكًا حربيًا من العرب.[11]

إسكات الأكاديميا

بعد ستة عقود من مراسلات موشيه موعز كتب غيورا أردينست:

> *"قضية بابه، كاتس، شوارتز، طنطورة، ليست نقاشًا بين اليمين واليسار، فهي ليست مسألة وجهة نظر سياسية، ولا تنتمي إلى خلافات المؤرخين الجدد والقدامى. هذه حالة تزوير وأكاذيب وتلاعب سينمائي قبيح، وإساءة استخدام للحرية الأكاديمية، ومساعدة لمعادي السامية من النوع القديم والمألوف. لا شك أن الفيلم سيستقبل بتصفيق من الناس في العالم الذين يدعون لمقاطعة إسرائيل، وينكرون حقها في الوجود، لكن من المناسب أن يعرف الأشخاص المحترمون في إسرائيل، بغض النظر عن المواقف السياسية، الحقائق كما هي، وأن لا ينخدعوا بالتلاعب والأكاذيب".*[12]

فرد عليه موشيه موعز، المشرف سابقًا على مشروع بن غوريون، في رسالة إلى محرري هآرتس:

---

[9] ينظر نص الخالدي في: **أرشيف الدولة**، ملف رقم: ج ل – 18/ 17028.

[10] ينظر خطة المركز الأولى ومشاريع البحث المقترحة في ملف المركز: **أرشيف الدولة**، ملف رقم: ح ص – 24/ 3751 [بالعبرية].

[11] ينظر نص تقارير لجنة فايتس دانين في: **أرشيف الدولة**، ملف رقم: ح ص - 3/ 2445 [بالعبرية].

[12] غيورا أردينست، "الطنطورة: حرفة كاذبة، تظهر الكذاب بطلاً"، **هآرتس**، 2022/1/31 [بالعبرية].

"في مقالته 'طنطورة' حرفة كاذبة تقدم الكذاب بطلاً، لم يذكرني غيورا أرديست كعضو في لجنة الخبراء المعينة من قبل جامعة حيفا لإعادة فحص أطروحة تدي كاتس عن مجزرة الطنطورة. قرأت هذا العمل ووجدت فيه عيوبًا مختلفة، لكنني كنت مقتنعًا أن كاتس أثبت فرضيته الأساسية، وأعطيته تقدير جيد، أتذكر في ذلك الوقت أن جامعة حيفا أخبرتني أنها منحت كاتس درجة الماجستير، لكن من دون إمكانية الاستمرار في الدكتوراة. كما أنني منزعج من تجاهل أرديست لشهادات جنود جيش الدفاع والبحث المهم لآدم راز، الذي يدعي وقوع مجزرة في الطنطورة".[13]

يعكس هذا السجال، وهذا الموقف لموعز بعد ستة عقود من اشتغاله السابق، وجود تحولات ما في السردية التاريخية الصهيونية، أو السرديات، المتعلقة بالحرب، خصوصًا وأن هذه السردية خضعت لمراجعات داخلية، لعل أبرزها مراجعات المؤرخين الجدد الذين انقسموا لاحقًا إلى اتجاهات متباينة ومختلفة. لكن ما يمكن الخلوص إليه من قضية "كاتس/ الطنطورة"، أن إسكات المصادر والسرديات التاريخية وحجبها ما زال قائمًا ومستمرًا.

ابتدأت قصة "كاتس"، الطالب في جامعة حيفا، الذي وصفه أستاذه إيلان بابه بقوله: "كان كاتس، ولا يزال صهيونياً بطريقة ما، وكان مؤمنًا بسذاجة بإمكان تربيع الدائرة والدفاع عن نسخة ليبرالية إنسانوية للصهيونية".[14] بعدما قدم في آذار 1998 أطروحة ماجستير في قسم دراسات الشرق الأوسط عنوانها "رحيل العرب من قرى سفوح جبل الكرمل"، تحت إشراف المؤرخ قيس فرو وأجيزت أطروحة كاتس بامتياز.

تطرق كاتس في فصله الرابع –الصفحات 89 لـــ 171– لاحتلال قرية الطنطورة، وكما عموم أطروحته قدم كاتس مجادلته اعتمادًا على "مواجهة" المصادر الوثائقية المدونة، بالشهادات الشفوية. ووثق كاتس استنادًا إلى مصادر شفوية عربية ويهودية لجنود من لواء كرميلي الذين احتلوا القرية وطردوا أهلها، وقوع مجزرة في القرية تباينت أرقام ضحاياها بين 40 –250 شخصًا، قتلوا رميًا بالرصاص، أو ذبحًا. وعلى الرغم من أن كاتس كتب في خلاصته أن المجزرة، وأعداد الضحايا ليست القضية الأكثر أهمية في أطروحته، وإنما ما هو مرتبط بأسئلة البحث الرئيسة، يبقى السؤال: هل كانت هناك سياسة متعمدة مع

[13] "أعطيت تدي كاتس علامة جيدة – رسائل المحرر 2022/2/9"، **هآرتس**، 2022/2/8 [بالعبرية].

[14] إيلان بابه، "الطنطورة: الماضي والحاضر"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، عدد 130، ربيع 2022، ص 9.

تعليمات محكمة في ما يتعلق بسلوك الجنود بعد استيلائهم على القرية؟ وما العمل المتوقع اتجاه المنطقة والسكان؟ وفوق ذلك، كيف حدث أن الأحداث التي وصفت مرارًا وتكرارًا من الأشخاص الذين قابلهم لم تكن معروفة من قبل الباحثين، ناهيك عن عامة الناس؟ هل كانت هناك مؤامرة صمت، وهل يعقل أن مثل هذه المؤامرة موجودة بين مئات الأشخاص.

كانت إجابته بأن الجواب المعقول أنه لم يكن هناك مؤامرة صمت، أو أي محاولة لإسكات القصة. وخلص إلى أن الانطباع الذي صار لديه بأن جنود الكسندروني فعلوا ذلك بشعور حاد بالقلق، إذ عاشوا الحرب تحت تهديد حقيقي بالإبادة، وهذا الشعور ما زال حاضرًا في شهاداتهم اليوم. وعلى الرغم من أن كاتس أيضًا أشار إلى أن نصه محاولة لإيجاد تفسير، يعطي نوعًا من المعنى المنطقي لفعل مقاتلي الكسندروني في الطنطورة، ففعلهم تلا قتل عدد من رفاقهم وتشويه جثثهم في معارك سابقة قرب قرية كفار سابا، على الرغم من هذه القراءة فإن إبراز الصحافة العبرية – صحيفة معاريف أولًا – لقصة المجزرة، كان مدخلًا لهجوم على كاتس وبث حالة ذعر – بتعبير قيس فرو – في جامعته حيفا، ورفع قضية تشهير جرت فيها، حرب نصوص قطعت باعتذار مفاجئ من كاتس.

أبرزت القضية ومجرياتها، وتفاعل المؤسسة الأكاديمية السلبي معها، خصوصًا مع قرار الجامعة بعد مجريات المحكمة تعيين لجنة لتدقيق الفجوة بين الاستشهادات في نص كاتس ومحتويات التسجيلات الأصلية، استمرار الحجب والإسكات في السرديات التاريخية الصهيونية المتعلقة بحرب 1947–1949. ولخص إيلان بابه الذي كتب أكثر من مرة عن القضية، بعد حضورها الأخير مع إنتاج فلم تلفزيوني عن القضية بعنوان "الطنطورة"، عن دور جامعة حيفا في القضية:

"عملت الجامعة كل ما في وسعها لتجريد كاتس من أهليته، وتمثلت خطوتها الأولى في استخدام ذريعة "التناقضات" لتطلب منه كتابة أطروحة جديدة. وكان كاتس مستعداً لإعادة الكتابة وتقديم أطروحة جديدة وتصويب التناقضات مع إضافة أدلة جديدة عن المجزرة، لكن هذا طبعًا لم يكن ما تصبو إليه الجامعة من طلب إعادة الكتابة، لذلك شكلت لجنة من خمسة محكّمين أكاديميين لم تعلَن أسماؤهم للنظر في الأطروحة الجديدة (وهذا عدد غير عادي في مرحلة الماجستير) التي لم تُجِزها أغلبية اللجنة بذريعة أنها أطروحة رديئة الكتابة". وأضاف: "أزيلت أطروحة كاتس علانية من مكتبة جامعة حيفا في رسالة واضحة لكل طالب يجرؤ على تحدي الرواية الصهيونية في عمله الأكاديمي للدراسات العليا، الأمر الذي يجعلنا نستحضر حقيقة أننا نتحدث عن سنة 2001. فالانفتاح النسبي الذي حمله اتفاق أوسلو إلى

الأعمال الأكاديمية في إسـرائيل المتعلقة بالنكبة، والمتمثلة حينها في أعمال 'المؤرخين الجدد' الذين قبلوا بالخطوط العريضـة للرواية الفلسـطينية، كان قد انتهى وعفا عليه الزمن. فها هو بيني موريس، وهو من رواد 'المؤرخين الجدد'، يتراجع عن انتقاداته المبكرة في عمله الأشـهر الذي صـدر بعد الانتفاضـة الثانية وهو 'ولادة مشـكلة اللاجئين الفلسـطينيين'، بل إنه كان سـعيدًا بالعودة إلى تبنّي الرواية الصـهيونية عن النكبة، وباحتضـان الأوسـاط الأكاديمية له من جديد. لقد انحرفت الدولة اليهودية إلى اليمين سـياسـيًا بعد سنة 2000، وكذلك فعلت الجامعات".[15]

وكان بابه كتب متفاعلاً مع القضـية الأولى، بأنه من الصـعب التنبؤ بنتائج نهائية لقضـية كاتس، ولكن وفقًا لردود الفعل القائمة، يمكن للمرء الافتراض بأن المؤسـسـة الأكاديمية اليهودية سـتسـتمر في محاولة منع إضفاء الشرعية على التاريخ الشفوي لعام 1948، وأنها ستكون أكثر يقظة في التأكد من أن المؤرخين الجدد حافظون للخطوط العريضة للسردية الصهيونية لعام 1949. وأضاف بابه بأنه من المسلم به أن بعض الأساطير التأسيسية كالهروب الطوعي العربي قد تحطمت بالفعل، لكن السرد العام نجا من هذه النكسـات، والحجة الجديدة: نعم، طرد بعض الفلسـطينيين خلال الحرب، لكنها كانت مجرد نتيجة ثانوية للقتال، وبالتأكيد لم يكن الأمر جزءًا من خطة طرد عامة، وبالتالي فإن عمليات الطرد كانت جزءًا لا يتجزأ من أي حرب تقليدية ولا صلة لها بتطهير عرقي أو جرائم حرب.[16]

وتأكيدًا لهذه التوقعات، كان يوآف غلبير، المؤرخ الصـهيوني الأبرز الذي هاجم أطروحة كاتس، ودفاع بابه عنها، كتب بعد صـدور قرار محكمة العدل العليا في كانون الأول 2000 برفض اسـتئناف كاتس، على حكم سـابق تلا اعتذاره المفاجئ، بأنه لاسـتعادة مكانة علم التأريخ الإسـرائيلي يجب أن نحدد بشكل أساسي ما هي الدراسات التاريخية، وما مشتركها مع المعارف الأخرى. وأنه يجب أن نشكل معايير محددة نقرر من خلالها ما إذا كان العمل التاريخي مؤهلًا ليكون جزءًا من المعرفة حسـنة النية، أو قطعة من الدعاية والخيال التاريخي.

يلحظ من الاقتباسات السابقة أن قضـية الروايات الشفوية المتعلقة بالحرب، وحضـورها كمصـدر، برزت بشكل جلي في النقاشات الآتية لقضـية كاتس، وما زالت هذه القضـية من القضـايا الأكثر حضـورًا، وبملاحظة النقاش المستعاد في 2022 عن "الطنطورة" أن قضـية الرواية الشفوية أحد أبرز القضـايا التي

[15] بابه، **الطنطورة**، ص 13–14.

[16] pp. 30–31.

ينطلق منها المؤرخون الصـــهاينة، لمنع أي خرق في الســـردية/ الســـرديات المتعلقة بالحرب عمومًا، وبأسـطورة طهارة السـلاح خصـوصًـا. وفي نقاشـه لقضـية الطنطورة، كتب قيس فرو مشـرف كاتس في أطروحته الأولى، وكذلك مشـــرفه في الأطروحة الثانية التي قدمت في أيلول 2022 تحت عنوان "خروج العرب من أم الزينات والطنطورة في 1948"، مدافعًا عن الرواية الشفوية وحضورها في الكتابة التاريخية، منتقدًا آلية عمل اللجنة المقرة من الجامعة، التي كانت نســـخة عن المحكمة، متجاهلة الجوانب النظرية المتعلقة بالتأريخ.

كتب فرو في نصـــه "ماذا يمكن ان تضـــيف طنطورة 2001 على طنطورة 1948؟" ردًا على اللجنة بشـــكل رئيس، والمحكمة بشـــكل جزئي، بأنه يتوجب على المؤرخ التعامل مع الروايات الشـــفوية كعملية تذكر. فلا يمكن فصـل الجدل حول ما قاله الراوي في مرحلة ما من المقابلة عما قاله طوال عملية تذكره. وبأنه يتوجب على المؤرخين المنشـغلين بالرواية الشـفوية فهم التعامل مع الشـهادة والإصـرار على الاختلافات بين التسـجيلات واسـتخدامها في الكتابة التاريخية. فأسـلوب التحليل القانوني، يتجاهل النطاق الشـرعي الكبير المتاح للمؤرخ لتفسـير الروايات الشـفوية. وانتقد فرو عمل اللجنة مع تسـجيلات الروايات الشفوية بوصفها نصًـا مكتوبًا أو وثيقة محررة وجاهزة للاقتباس – وهذا ما كان يؤكد على ضـرورته أيضًـا غلبير الذي قال في مراسـلاته لإدارة جامعة حيفا محرضًـا على كاتس بأنه يتوجب أن تتحول الشـهادات المسـجلة إلى مواد مكتوبة وتعاد لأصـحابها لتأخذ موافقة خطية على اسـتخدامها للكتابة التاريخية – ووفقًا لفرو فإن اللجنة بعملها هذا فحص الكلمات والجمل كما تظهر في الاقتباســات ومحاولة تحديد مكانها في التسـجيلات، وعندما لم تجدها تحدثت عن تباينات عالية المسـتوى – اختلاقات كاتس بتعبير المحامي – وبرأي فرو فإنه عند الانتقال من النص إلى العمل، من الضـــروري تلخيص النص قبل تضـــمينه في مخطوطة المؤرخ، ولهذا فبرأيه وبالاســـتناد إلى نظرية التاريخ الشـــفوي فإنه لا فجوات كبيرة بين روايات الأشخاص الذين قابلهم كاتس – مدرجة أدناه – وبين ما قدمه كاتس في أطروحته.

ولا شـك بأن النقاش المرتبط بالروايات الشـفوية محاولة أخرى لإسـكات جزء من تاريخ الحرب، كون "الروايات الشفوية" أداة تمكن المستضعفين من إثبات حوادث تاريخية أسكتها القوي، الذي يغفل أيضًا قيمة الرواية الشفوية في حفظ "الأنساب" في مجتمع كمجتمع أهل فلسطين لحظة الحرب، وهذا يمكنه من حصـر ضـحايا المذابح، إن وجد بحث جدي متجاوز لإشـكاليات الشـرذمة الجغرافية لأهل فلسـطين بعد الحرب، بشكل دقيق في معظم الأحيان – فعل شريف كناعنة في حصر ضحايا دير ياسين نموذجًا–.

كما يلحظ أن النقاش المرتبط بالرواية الشفوية لم يكن مقتصرًا على رواية المستضعفين، أي الضحايا في هذه الحالة، وإنما أيضًا حول روايات الأقوياء، أي الجنود الصهاينة المشاركين في الحرب، إذ أن الروايات الشفوية التي قدمها كاتس، كما بعض الروايات الأخرى التي ظهرت خلال السنوات الماضية، والتي شكلت جزءًا من الاختراق لأسطورة "طهارة السلاح" وإن تباينت أسبابها، قمعت من رفاق السلاح رمزيًا وماديًا، منعًا كما يبدو لظهور أي شهادات مستقبلية جديدة.

وخير تعبير عن ذلك بعض ما عرض في فيلم الطنطورة مؤخرًا، كتب آدم راز ملخصًا المشاهد:

> *"'أغلق هذا الشيء' ، يقول المقاتل موشيه ديامانت، محاولاً خفض صوته للحد الأدنى: 'ممنوع القول، يمكن أن تكون فضيحة كاملة، لا أريد التحدث عنها، لكنها كانت كذلك، ماذا أفعل، لقد كانت كذلك". ويضيف: "عندما تم رفع الدعوى القضائية ضد كاتس، تظاهر المقاتلون وكأن شيئًا غير عادي لم يحدث بعد الاحتلال. بالتأكيد يعرف الجميع، الكل يعرف".*[17]

وأضاف راز:

> *"تظهر قضية الطنطورة صعوبة قيام مقاتلي الـ 48 بإلقاء الضوء على السلوكيات السلبية التي تورطوا فيها –القتل، العنف ضد السكان* ***العرب***، *والترحيل والنهب– سماع شهادات المقاتلين اليوم، أمام الموقف الموحد الذي أظهروه عندما رفعوا قضيتهم ضد كاتس، ينبئ عن قوة رابطة الصمت، والاتفاق على وجود أشياء عليهم أن لا يتحدثوا عنها".*[18]

استمرار إسكات المصادر

بالإضافة للإسكات الذي مارسته المؤسسة الأكاديمية، وجاء في خواتيم ظاهرة "المؤرخين الجدد"، وجد إسكات وحجب آخر، مارسته المؤسسة الأمنية، وارتبط بمنشورات "المؤرخين الجدد"، وشكل هذا الفعل استمرارًا لإسكات المصادر الأول.

---

[17] آدم راز، "بعد بلوغهم التسعين، مقاتلو ألكسندروني يعترفون: في عام 1948 نفذ الجيش مذبحة في قرية الطنطورة"، **ملحق هآرتس**، 2022/1/21، ص 17 [بالعبرية].

[18] المرجع نفسه.

على الرغم من الإسكات الأول الذي مارسه قادة الحركة الصهيونية، بفرض رقابة ذاتية أولًا، فإن الانتقال من طور إلى طور بعد حرب 1947–1949، أي الانتقال من طور المنظمات الصهيونية المختلفة والمتباينة إلى طور "الدولة"، انعكس على بنية الأراشيف المتعلقة بتاريخ الحرب، إذ أن الوثائق المتعلقة بالحرب ومجرياتها، إن وجدت، توزعت على أراشيف مختلفة خاصة وعامة. فبالإضافة لأراشيف الجيش والهاغاناه والدولة والصهيوني المركزي، التي جمعت تقريبًا الجزء الأبرز من المادة الأرشيفية المتعلقة بتاريخ الحرب، وجدت أراشيف الأحزاب السياسية والمنظمات الفاعلة، كأرشيف حزب مباي في بيت بيرل، وأرشيف حزب مبام (ياد يعاري) في غفعات حبيبا، وأرشيف حزب أحدوت هعفودا (ياد تبنكين) في رمات أفعال. وأرشيف الإيتسل في مؤسسة جابوتنسكي. كما وجدت أراشيف شخصية، وأخرى تذكارية (كأمثلة: شاريت، بيغن، رابين، بن غوريون)، ضُمنت في أحيان في بعض أراشيف الكيبوتسات.

نجحت المؤسسة الرسمية من خلال إجراءات مختلفة في ضبط الأراشيف الرسمية. لكن ضبط المحتوى المفتوح في الأراشيف الفرعية لم يكن ممكنًا، خصوصًا في ظل عدم توفر فهارس موحدة لمحتوياتها. وكانت هذه الأراشيف المصدر الأبرز للمؤرخين الجدد. وكان لإزعاج مخرجات "المؤرخين الجدد" أثره كما يبدو على المؤسسة الرسمية، فبذلت جهدًا إضافيًا لإسكات المصادر، كشف عنه مؤخرًا تقرير نشره معهد عكيفوت لبحث الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في تموز 2019.

تحدث تقرير عكيفوت "**الإسكات: نشاط ملماب لإخفاء الوثائق في الأراشيف**"،[19] عن دور الجهاز المسؤول عن الأمن في وزارة الأمن (ملماب). أبرز التقرير ما سبق وأشار إليه يوسي بن أرتسي في دراسته عن سكوت الأرشيفات: في قضية كشف وثائق المؤسسات الأمنية، من أنه لا حاجة لنصوص قانونية للحجب أو الإسكات، فضلاً عن الكشف، فإذا كان المانع أمام استمرار الحجب نص قانوني، فإنه يمكن استبدال التشريع أو تجاوزه بأمر.[20] ففي مطلع التقرير حديث عن حجب أحد الوثائق المتعلقة بتهجير أهل فلسطين في الحرب – مرفقة أدناه– سبق واستخدمها بيني موريس في إحدى دراساته، بأمر من جهة ليس لها سلطة قانونية.

[19] عكفوت، "إسكات نشاط 'ملماب' لحجب الوثائق في الأراشيف"، **تقرير معهد عكفوت**، تموز 2019. [بالعبرية].

[20] يوسي بن آرتسي، "إسكات الأراشيف: في قضية كشف وثائق المؤسسات الأمنية"، **أوراق زيتون وسيف**، المجلد 11 (2011)، ص 15 [بالعبرية].

ووفقًا للتقرير فإن نشاط فريق "ملماب" ينقسم إلى إسكات ثلاث مجموعات وثائقية: المواد المتعلقة بالملف النووي؛ المواد المتعلقة بأحداث الحرب وبشكل أساسي المتعلقة بتهجير أهل فلسطين خلال الحرب وبعدها، وأخيرًا المواد المتعلقة بعلاقات إسرائيل الخارجية. ويستعين فريق "ملماب" بنصوص ثانوية نشرت واستخدمت هذه الوثائق، لتتبعها وإغلاقها. ووفقًا فإن المراجعات لا تقتصر على مواد وثائقية وإنما أيضًا تشمل إسكات روايات شفوية تنتج حديثًا. ولعل حديث يحيئيل حوريف رئيس ملماب عام 2002، يبرز مبررات نهج "الإسكات" لوثائق ومواد أولية خرجت في مصادر ثانوية مختلفة.

قال حوريف في مقابلة صحافية أجريت معه في 5 تموز 2019 في سياق استجوابه عن حجب وثيقة حركة الهجرة المرفقة أدناه:

> *"لا أتذكر الوثيقة المعنية [وثيقة حركة الهجرة]، لكن إذا اقتبس منها [المؤرخ بيني موريس]، والوثيقة نفسها ليست موجودة، فإن حقائقها لن تكون قوية. إذا قال: "لدي الوثيقة"، لا يمكنني المجادلة، ولكن إذا قال فقط بأنها مكتوبة هناك، فقد يكون قوله صحيحًا وقد لا يكون. إذا كانت الوثيقة موجودة فعلًا وقاموا بأرشفتها فسأقول إن هذا غباء، لكن إذا استشهد أحدهم بشيء، فهذا اختلاف بين الليل والنهار من حيث القيمة الاستدلالية. [...] عندما تفرض الدولة السرية على الوثيقة، يضعف النشر، لأن الباحث لا يملكها".*[21]

الخلاصة، إن وجد خرق في السردية المتعلقة بحرب 1947–1949، سنوجد من يعمل على رتقه. لكن لم يكن تنوع الأراشيف وتوزعها هو العامل الوحيد في ظهور مثل هذا الخرق، وإنما وجد سبب آخر متعلق بتنوع خلفيات الفاعلين الصهاينة في الحرب وصراعاتهم التالية، خصوصًا أن الفعل العسكري في هذه الحرب صار أحد أبرز مصادر الشرعية التالية لتأسيس إسرائيل.

اختلاف الشهود: خرق من الداخل

> *"في أحد أيام آذار الثاني [أحد أشهر السنة العبريّة] كنّا في جنازة شهداء معركة عراق المنشية. من بعد دفن هؤلاء الأبطال، ذهبتُ ومجموعة من الأصدقاء لنقف أمام صفٍّ طويلٍ من قبور شهداء معركة يافا، وشهداء ألتالينا 1. المقبرة لا تعرف "التأطير"!*

[21] عكفوت، ص 7.

شهداء الـ"ايتسل" مدفونون بجوار شهداء الـ"هاغاناه"، لكن هناك من قرر وضع الكذبة على شواهد القبور. فوق قبور أعضاء الـ"هاغاناه" الذين سقطوا في الاستحكامات الدفاعية بيافا، كُتِبَت عبارة "سقطوا في احتلال يافا"، لكن فوق قبور عوزي ويهوشواع وكلّ من احتلت المدينة بتضحياتهم، كتبت عبارة "سقطوا بيافا". لعلمك، وقفنا أمام قبورنا المقدسة، وفي نفوسنا غضب لا يوصف؛ حتى في عالم الحقيقة يزرع الكذب؟!".[22]

بعد أعوام من هذه المقدمة التي كتبها مناحم بيغن لكتاب حاييم لازار "احتلال يافا" المنشـــور في طبعته الأولى في نيسان 1951، ونشره كتاريخ شبه رسمي للإيتسل عن معركة يافا. سيحدث عام 1977 زلزالٌ سـياسـيٌّ إسـرائيلي، إذ سـيصـعد إلى الحكم رئيسـاً للوزراء بيغن، وسـيكون الصّـراع على التاريخ، والسـرديّات التاريخيّة أحد أبرز سـاحات عمله المتجددة. بعد سـنواتٍ من نفاد كتاب لازار الذي طُبِع في طبعات خاصّـة سابقًا، سعى رئيس الوزراء، ووزير الدفاع كذلك، لإثبات سرديّته التاريخيّة وإضفاء شرعيّةٍ جديدةٍ عليها، وإعلاء شأن المنظمة التي كان رئيسها، من خلال إعادة إصدار الكتاب نفسه، "احتلال يافا" عن دار نشر وزارة الأمن عام 1981، ليثبت سرديته كجزء من السردية الرسمية.

في النص الجديد أعاد نشـر تقديم بيغن بعنوان "حقيقة النصـر وانتصـار الحقيقة"، بينما أضـاف لازار على مقدمته الأولى، بأنّ الأحداث والحروب الكبرى التي حدثت خلال السـنين السّـابقة – للنشـر الجديد – كحرب حزيران 1967، وحرب تشـــرين الأول 1973، ربما تكون ابتلعت – بوصـــفها أحداثًا مصـيرية في التاريخ الصـهيونيّ– حرب اسـتقلال اليشـوف اليهودي قبل تأسـيس دولته، التي كانت معركة يافا واحدة من أهم معاركها وربما أكثرها مصيريةً. لذلك يتوّجب، حسب لازر، أن يُعادَ التذكيرُ بالمنسيّين، وإعادة اكتشـاف طبقات حرب الاسـتقلال العبريّة. في ضـوء ذلك، كانت الطبعة الجديدة عن وزارة الأمن الصـهيونيّة مكرسةً لذكرى مُخطِّط معركة احتلال يافا وقائدها، جيدي (عميحاي فاغلين).

الصـــراع على التاريخ المؤســـس إذًا كان حاضـــرًا من اللحظة الأولى لبناء الســـرديات التاريخية الصـهيونية المتعلقة بتاريخ الحرب، وكان هذا الصـراع أحد أبرز العوامل التي أسـهمت في إحداث اختراق في السـردية الصـهيونية المركزية. فإثبات أسـطورة "طهارة السـلاح" إحدى الأسـاطير الأبرز في السـردية

[22] حاييم لازر، **احتلال يافا** (تل أبيب: منشورات شيلح، 1951)، ص 13 [بالعبرية].

الصـهيونية الرسـمية المتعلقة بتاريخ الحرب كانت تدفع لإيجاد كبش فداء، ووفقًا للمؤرخ الصـهيوني أوري ميلشتاين، فإن كبش الفداء لإسرائيل في حربها هذه، الذي يمنع تشويه صورة البطولة الجماعية، والصرامة الأخلاقية وطهارة السلاح، كان إيتسل وليحي.

وبرأيه، فإن إيتسـل وليحي كانا "مانع صـاعق البرق" للمذابح والتهجير وغيرها من انتهاكات القيم الإنسانية، وكانا مناسبين لهذا الدور ليسا لأنهما أضرا بطهارة السلاح أكثر من الهاغاناه ووحدات جيش الدفاع، لكن لأن هذا الاتهام لم يكن مزعجًا لهم بشـــكل خاص، وبإلقاء اللائمة عليهم تم تجاوز أي صراعات معرفية/ أخلاقية في صفوف أعضاء البلماح، الذين نشأ الكثير منهم في حركات الشباب الرواد لمعارضـة مثل هذه الأفعال، ونشـأوا على رؤية "التحريفيين" من أبناء إيتسل وليحي كـــ"فاشيين". ويوجد عامل آخر مرتبط بمحاولة الهاغاناه التغطية على فشـل بعض عملياتها خصـوصًـا في القدس. وأضـاف ميلشـــتاين بأنه في معظم الكتابات التي تتحدث عن الحرب، يوصـــف يغئال آلون وقادة البلماح الآخرون بأنهم عســـكريون أخلاقيون، في معظم الحالات لا توجد علاقة بين ما هو مكتوب وبين أداء هؤلاء القادة في المعارك، وفي بعض الإحالات يوجد ارتباط سلبي بين المكتوب والحقيقة.[23]

يَخرج ميلشـــتاين في حديثه عما يسـميه "أسـطورة مجزرة دير ياسـين" – التي يعيدها لأحد أبرز كوادر الهاغاناه المسـؤول عن حرب الهاغاناه ضـد إيتسـل وليحي مئير بعيل – ودفاعًا عن "المنشـقين"، بتفاصـيل جديدة ليقول إن المجزرة لم تكن في دير ياسين حيث كانت الإيتسل، وإنما كانت في قرية عين الزيتون على أيدي مقاتلي البلماح – كما سـيبين أدناه – وكان قول ميلشـتاين هذا مدخلاً لمواجهته بحرب من كادر البلماح، الذين جمعتهم رابطة الصمت، كتب ميلشتاين عما حدث له بعد أول حديث عن مذبحة عين زيتون على هامش مناقشـة حول "دراسـات حرب الاسـتقلال"، فأشـار إلى أن الكتب والدراسـات حول الحرب لا تحتوي حقائق كاملة، وعندما ســـأله أحد أبرز مؤرخي الحرب الرســـميين، إلحانان أورن عن قصـده، فأجاب: مذبحة عين زيتون نموذجًا. بعد مدة وجيزة، اسـتدعى يسـرائيل غاليلي ميلشـتاين، وأخبره بأن قادة البلماح غاضـبون، ويطالبونه بعزل ميلشـتاين من مشـاركته في أنشـطة ياد تبنكين المشـارك فيها. وأنذره بضرورة نفي كلامه وإلا سيقطع الكيبوتس صلته معه.

وأضاف ميلشتاين:

[23] أوري ميلشتاين، **مؤامرة دم في دير ياسين: الكتاب الأسود** (تل أبيب: همدرشاه هلؤميت، 2007) [بالعبرية].

"رفضت عرضه وقلت: 'التربية الكاذبة في البلماح، التي تبنتها حركة الكيبوتس، ستؤدي لانهيارها، ويأسف قلبي على تبني جيش الدفاع لهذه التربية، ولهذا سندفع جميعًا ثمنًا باهظًا'. نظر إلي غاليلي بحزن وقال: 'الأمر ليس بيدي، الأمر ليس بيدي'.

لاحقًا، وكما في كتابه عن دير ياسين، هاجم ميلشتاين أنيتا شابيرا من جديد، لتجاهلها المجزرة التي تمت في عين الزيتون بين الأسرى والمستسلمين في القرية، التي كانت برأيه سببًا لعدم إرسال تعزيزات إلى راموت نفتالي، معتبرًا هذا التجاهل مثال صارخ على تحالف غير المقدس بين منظمة الهاغاناه عمومًا، وخاصة البلماح، وبين الأكاديميا الإسرائيلية، والنظام السياسي الذي يوزع جوائز مرموقة لمن يساعدون في تغطية الثغرات والإخفاقات في الحروب. وعتاب ميلشتاين لشابيرا ليس إعلاء لصوت المقتولين في عين الزيتون، وإنما لأثر ما حدث في إخفاق تال للبالماح أوقع عددًا من القتلى في صفوفها.[24]

هذا الصراع الذي لا يزال مستمرًا، ولعل صراعات التيارات السياسية المختلفة، وصعود اليمين خلال العقود الماضية، سيدفع مستقبلاً لظهور مزيد من الاختراقات، فإذا كانت السردية الصهيونية قديمًا – بقيادة بن غوريون – ركزت على فعل إيتسل في دير ياسين، وهاجمت فعل ليحي في الدوايمة – كما سيأتي بيانه – فإن السردية المعاصرة تحاول القول إن إيتسل بريئة، ومن فعل "الفظائع" هذه لم يكن إلا أبناء البلماح والهاغاناه.

بالإضافة لصراع اليمين اليسار وأثره في إحداث اختراقات عبر المدى الطويل في السردية الصهيونية المتعلقة بفعلهم ضد أهل فلسطين، وُجد صراع آخر أحدث بعض الاختراقات أيضًا وهو صراع بن غوريون/ مباي مع مبام/ البلماح، وكان من ثمار هذا الصراع كشف أحد أبرز قادة البلماح (رابين في مذكراته) عن أمر بن غوريون المباشر بطرد أهل اللد كما سيأتي بيانه.

---

[24] أوري ميلشتاين، "حقيقة حرب الاستقلال: معارك إقامة الدولة– الفصل 20 عملية 'يفتاح' حلقة 13: أكاذيب يغئال آلون"، **محلقاه ريشوناه**، 29/ 10/ 2021: https://bre.is/8mQbmkN5 وللمزيد من الجدال التفصيلي الذي يعكس أثر الصراعات في إحداث خروق في السردية الصهيونية التقليدية ينظر نص ميلشتاين المفصل في: مؤامرة دم في دير ياسين؛ وفي هذا السياق يأتي أيضًا كتاب اليعازر تاوبر الجديد ينظر: إليعازر تاوبر، **دير ياسين: نهاية الأسطورة** (طبريا، منشورات زموراه بيتان، 2017) [بالعبرية].

خلاصة

كانت المقدمات السابقة، محاولة موجزة للإشارة لأسباب وجود شهادات ونصوص وثائقية محدودة حول الفعل الصـهيوني ضـد أهل فلسـطين الذي يخرق أسـاطير السـردية الصـهيونية التقليدية المتعلقة بالحرب، خصوصًا حول نقائض أسطورة "طهارة السلاح"، وأسطورة "الرحيل" بدلاً من الحديث عن ترحيل قسـري. وختمت هذه المقدمات بالإشـارة لبعض أسـباب اختراق الإسـكات والحجب المسـتمر تاريخيًا من لحظة بناء المصدر ولغاية اليوم، وأبرزها طبيعة الأراشيف الصـهيونية وتنوعها والعجز عن السيطرة على محتواها بشكل كامل. كذلك الصراعات بين التيارات الصهيونية المختلفة التي أثمرت كشفًا عن بعض فعل الصهاينة في الحرب.

لهذا فإن الشـهادات المقتبسـة أدناه، اسـتخرجت في مجملها من مصـادر ثانوية، إذ أن الحجب والإسـكات شـمل معظم المواد الأولية المؤثرة في السـردية الصـهيونية التقليدية، المسـتخدمة في هذه المصـادر. كما أن الكثير من الشـهادات المقتبسـة هنا خضـعت لكثير من النقاش في الأدبيات المختلفة، نقاش غايته النهائية كما يبدو إرباك أي قارئ مسـتقل، وتعرية أي مصـادر اخترقت جدار الإسـكات من قيمتها، بالتشكيك فيها في أحيان أو بنفي وجودها في أحيان أخرى.

فصل: شهادات المذابح

كتب شريفة كناعنة في العام 1998، أننا بحاجة إلى ضبط تعريف لمفهوم المذبحة، وأشار إلى أن المذبحة برأيه "القتل المتعمد للمدنيين المقبوض عليهم، والقتل المتعمد للجنود أو المحاربين الذين استسلموا وجردوا من السلاح، ولم يعودوا يشكلون تهديدًا للقوات المنتصرة".[25] وعلى الرغم أن صالح عبد الجواد يشير إلى امتناع المؤرخين الصهاينة عن تبني مفهوم واضح للمذبحة، فإن أوري ميلشتاين في كتابه عن دير ياسين أشار لموافقته الدكتور شريف كناعنة في التعريف، مع إضافة "أن القتل أثناء المعركة ليس مذبحة، ففي معركة في مبنى متعدد الطبقات، قد يموت غير المقاتلين من نساء وأطفال وشيوخ"، وكانت هذه الإضافة مدخله لمخالفة كناعنة في خلاصته عن دير ياسين.[26]

وعلى الرغم من ضبابية التعريف عند بعض المؤرخين الصهاينة، فإنه وُجد اعتراف ببعض المذابح، وإن وجد نقاش تفصيلي وتعارضات بينية، فأنكرها البعض واعترف بها آخرون. وفي سياق سجاله مع فيلم "الطنطورة" المنشور مؤخرًا، تحدث بيني موريس عما اعتبره مذابح جرت في الحرب، وكان معياره في اعتمادها ورود إشارات لها في وثائق الحرب، سواء وثائق الهاغاناه والجيش أو وثائق الأمم المتحدة والصليب الأحمر، أو وثائق الأميركان والبريطانيين.[27]

---

[25] شريف كناعنة، "مذبحة دير ياسين: قراءة جديدة"، في: **الشتات الفلسطينية: هجرة أم تهجير؟** (البيرة: مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني شمل، 2000)، ص 169؛ وأصل مادته التي استشهد بها ميلشتاين محاضرة قدمت بالإنجليزية في 6 أيار 1998؛ أما صالح عبد الجواد فأشار إلى اتفاقه مع القائلين بأن عدد الضحايا ليس المعيار الأهم في التعريف، ونبه إلى أن عدد سكان القرى الفلسطينية قبل عام 1948 كان محدودًا وأي قتل فيهم له تأثيره المباشر والنوعي. وخلص إلى تعريف يتقاطع كثيرًا مع تعريف كناعنة السابق وحاول ربطه بسياق الحرب العام للإشارة أن حدث المذبحة لا ينتهي بوقوعها وإنما هو حدث مستمر، وكان تعريف عبد الجواد: "قتل مدنيين عزل، أو مقاتلين استسلموا، وخضعوا لسلطة القوة الغازية، على يد قوة عسكرية أو شبه عسكرية. وتنطوي المذابح على استخدام قوة مميتة بطرق متنوعة (هجمات إرهابية، قصف جوي، أعمال انتقامية، إلخ) ضد المدنيين، لا علاقة لها بالضرورات العسكرية، لكنها تحدث مع ذلك في سياق حرب شاملة، وبهدف تنفيذ تطهير عرقي.

ونمط عبد الجواد المذابح إلا سبعة أنماط رئيسة: القتل الانتقائي كما حدث في مجد الكروم؛ مذابح الأسرى بعد استسلامهم كمقاتلي قرية العباسية؛ القتل العشوائي كما حدث في قرية الدوايمة؛ الغارات الانتقامية كغارة الخصاص؛ عمليات إرهابية كقتل عائلة أبو حجير في طيرة حيفا؛ القصف الجوي لمدنيين كقصف ترشيحات، والفالوجة وغيرهما من البلدات؛ وأخيرًا إعدام المسنين كما في سريس وقولويا:

Saleh Abdel Jawad, “Zionists Massacres: The Creation of the Palestinian Refugee Problem in the 1948 War” in in Eyal Benvenisti, Chaim Gans, and Sari Hanafi (eds.), *Israel and the Palestinian Refugees* (Berlin: Springer, 2007), pp. 75; 83-99.

[26] مليشتاين، **مؤامرة**، ص 6 [بالعبرية].

[27] بيني موريس، "أسطورة الطنطورة: من غير المنطقي ألا يخبر أبناء القرية عن المذبحة"، **هآرتس**، 2002/7/28 [بالعبرية] تحدث موريس في عام 2004 عن إحصائه لـ 24 مذبحة، اختلف فيها عدد الضحايا، ففي أحيان من 4- 5 أشخاص، وأحيانًا قتل 70-80- 100، وأبرز الحالات برأيه، صلحة، دير ياسين، اللد، الدوايمة، أبو شوشة.

أدناه محاولة لجمع ما نشر من شهادات، ووثائق أولية، حول المذابح التي اعترف بها المؤرخون الصهاينة، من غير إشارة للتناقضات البينية، أو النقود القائمة على هذه المواد الأولية، نتيجة لما أشير له سابقًا – صراعات اليمين اليسار، وصراعات بن غوريون البلماح، محاولات الإسكات.. إلخ – ورتبت هذه الشهادات المستخرجة في مجملها من مصادر ثانوية لحجب المصادر الأولية، زمنيًا وموضوعيًا.

الخصاص

الخِصَاص قرية كانت تقع في الجزء الشمالي من سهل الحولة، في سنة 1945، كان عدد سكان القرية العرب 400 مسلم و700 مسيحي. كانت القرية هدفاً لهجمة من نوع "اضرب واهرب" شنّتها الهاغاناه في الأسابيع الأولى من الحرب، منها الهجوم الذي تتطرق له النصوص أدناه. استكمل تهجير أهلها ليلة 5 حزيران 1949، واليوم تكسو الغابات والأعشاب معظم أرض القرية. أمّا الأراضي التابعة لها، فيزرعها سكان مستعمرة هغوشريم.[28]

يوم 18 كانون الأول 1947 هاجمت قوة من البلماح قرية الخصاص، شمالي إصبع الجليل، قتل في الهجوم نحو 12 شخصًا، منهم خمسة أطفال، عن هذا الهجوم كتب يوسف نحماني في يومياته المخطوطة يوم 19 كانون الأول:

"'يثير هذا الأمر التقزز والاشمئزاز... إن أعمالاً من هذا القبيل ليس من شأنها أن تضيف إلينا الاحترام وإنما أن تزيد عدد كارهينا. ما هو ذنب الأطفال؟ بالتأكيد لم يقصدوهم... وإذا كنا راغبين بالاقتصاص، فيجب الاقتصاص من المذنبين.. إن أعمالاً كهذه تعمق في أوساط العرب الوعي بأننا نكرههم... أعمال الانتقام بدون تمييز، التي تمس بالأشخاص الأبرياء، ستجعل كل الشعب العربي ينتفض علينا وستساعد المتطرفين لديهم على دفع البلاد في دوامة من الدماء.. كذلك فإنها ستثير ضدنا الدول الأوروبية... حادثة الخصاص أحبطتني كثيرًا... لقد كان هناك وضع متوتر في الجليل، لكن ذلك لم ينعكس بالهجوم على اليهود، وهذه الحادثة ستكون السبب والعامل

[28] ينظر: وليد الخالدي (محرر)، **كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها**، ترجمة: حسني زينه (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2001)، ص 297–298.

لانفجارات في غير وقتها' . إن أعمالاً مثل الخصاص من شأنها 'أن تدفع المعتدلين بين العرب إلى أحضان المحرضين والعصابات'".[29]

وعن الخصاص، واعتمادًا على روايات شفوية لعدد من المشاركين في المذبحة، وبعد حديث عن إطلاق القنابل والنار، والتفجيرات العشوائية، كتب أوري ميلشتاين:

"في فصيلة يعقوب ليفنغر، تلقت قائدة حظيرة، راحيل شتال (بارده) أمرًا بإلقاء قنبلة هجومية مفاجئة على أحد البيوت. ترددت أولًا بعدما سمعت صراخ أحد الأطفال، وأخيرًا ألقت القنبلة. لكن المقاتلة الشابة شعرت بانهيار عالمها. بعد العملية قالت: 'نشأت على محاربة المشاغبين، كانت غاية العملية تدمير قرية القتلة، وليس الأطفال والنساء' . أما يعقوب ليفنغر –الذي لم تكن سيطرته على جنوده وقت الغارة كاملة، فأدعى معقبًا بأن النساء لا يقمن بمهامهن بشكل صحيح، فمشاعرهن لا تسمح لهن بإلقاء قنابل يدوية على بيوت يبكي فيها أطفال، وطالب بمحاكمة راحيل شتال، فاستدعيت للتحقيق".[30]

تفجير السرايا وسمير أميس

القطمون حي عربي تأســس غربي البلدة القديمة على رابية مشــرفة على معظم أحياء القدس الجديدة. وكان أبرز مواقعه دير دار سمعان، مقر الكرسي البطريركي الصيفي للروم الأرثوذكس. سعت المنظمات الصـهيونية لاحتلاله في نيسـان 1948 بعد سـلسـلة اشـتباكات وعمليات خاصـة كان منها نسـف فندق سـمير أميس، خلال الشـهور التالية لإقرار مشـروع تقسـيم فلسـطين. ونجحت في ذلك مع مطلع أيار 1948.[31]

[29] موريس، **تصحيح خطأ**، ص 79.

[30] أوري ميلشتاين، "مذبحة خصاص"، **محلقاه ريشوناه**، 2/ 10/ 2015: https://bre.is/fZjwBYZy [بالعبرية].

[31] ينظر وصف لحال السكان بعد التفجير في: خليل السكاكيني، **يوميات خليل السكاكيني: يوميات، رسائل، تأملات، الكتاب الثامن: الخروج من القطمون، 1942–1952**، أكرم مسلم (محرر) (القدس: مركز خليل السكاكيني/ مؤسسة الدراسات المقدسية، 2010)، ص 237–238.

يافا أحد أبرز المدن الفلسطينية الساحلية، تقع على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط إلى الجنوب من مصب نهر العوجا. كانت أحد أبرز المدن الفلسطينية التي استهدفها المشروع الاستعماري الصهيوني مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. تأسست على أرضها وبعض جوارها أحياء يهودية عرفت لاحقًا بتل أبيب، فرضت حصارًا تامًا على المدينة العربية، واقتطعت جزءًا أساسيًا منها، وبقيت تصارع المشروع الصهيوني عمرانيًا وبشريًا لغاية نجاح المنظمات الصهيونية في احتلالها بعد شهور من الاشتباك مع جلاء المستعمر البريطاني عن فلسطين في أيار1948. إثر المعارك المحتدمة أواخر نيسان هجر جل أهلها وحرموا من العودة إلى بيوتهم. وأجبر من بقي على العيش في "غيتو" مسيج عرف بـ "غيتو العجمي".[32]

ظهر 4 كانون الثاني 1948، نفذت منظمة لوحامي حيروت إسرائيل (ليحي) هجومها الأكثر دموية على يافا، إذ تم تفجير سيارة مفخخة ركنها أفراد المنظمة أمام مبنى السرايا القديمة في المدينة، الذي كانت تشغله دائرة الشؤون الاجتماعية، وأوقع الهجوم في حصيلته النهائية تسعة وعشرين شهيدًا. بعد ساعات قليلة هاجمت الهاغاناه في القدس، مقر فندق سمير أميس فجر 5 كانون الثاني. أسفر التفجير عن هدم النصف الأمامي من المبنى بالكامل، وكان من بين القتلى القائم بأعمال القنصل الإسباني في فلسطين.

في تصاعد وتيرة القتال في القدس، عقد ميشائيل شاحام (شختر)، المكلف من قيادة الهاغاناه بالتوجه إلى منطقة القدس، بتكليف فحواه العمل على وقف هروب اليهود من الأحياء المختلطة، ودفع العرب للفرار منها، وفتح الطريق إلى البلدة القديمة، اجتماعًا لقيادة الهاغاناه في القدس، قيل له فيه إن اليهود يفرون من القطمون والطالبية، فتحدث عن الحاجة لضربة مضادة، وعندما التقى رئيس شاي – مخابرات الهاغاناه– للشؤون العربية في منطقة القدس، إسحق نافون، سأل عن المقرات العربية، فأجيب بأن أحدها في القدس واثنان في القطمون، كان فندق سمير بزعمهم أحدها. وكان القرار بمهاجمته، وعندما

[32] ينظر: بلال شلش، **يافا دمٌ على حجر.. حامية يافا وفعلها العسكري دراسة ووثائق، الجزء الأول** (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019).

علم بن تسيون الداد بالقرار، اعترض: "إذا بدأنا في نسف الفنادق والمباني العامة المأهولة، فسوف يردون بالطريقة نفسها، ونحن أكثر حساسية"، لكن شاحام تجاهل رأيه.

اقتحمت قوة الهاغاناه المكان، سعيًا لتفجيره، بينما كان شاحام ينتظر وهو يحتسي الشاي في أحد منازل القدس، وعندما وقع الانفجار، صرخ أخيرًا الانفجار. سقط في التفجير نحو ستة وعشرين شخصًا، لم يكن أي منهم من المقاتلين الأجانب كما كانت تدعي مخابرات الهاغاناه. ويواصل ميلشتاين المؤرخ اليميني الحديث عن المجريات التالية للتفجير، فيقول: عندما علمت غولدا مئير الشخصية الصهيونية الأبرز في القدس آنذاك، بالتفجير اعتقدت أن إيتسل أو ليحي هم الفاعلون، وأنه ليس عليها خلق الأعذار، وأورد ميلشتاين تقرير شاحام عن المحادثة التي جرت مع مئير، وكان في خلاصتها اعتراض غولدا على الفعل لا لاستهدافه مدنيين عزلًا وإنما لسقوط دبلوماسيين فيه، فعندما سألت مئير شاحام عن الخيارات البديلة التي كانت أمامه، قال لها فندق كلاريدج، فردت هذا ما ينقصنا، القنصل التشيكي يقيم هناك.

وبعد وقت قليل تواصل بن غوريون مع شاحام، وسأله عن السبب وراء التفجير، فكان رده بأن التفجير جاء باستشارة القيادة المحلية، وغايته تحقيق رسالة التكليف، وأنه أنجز ذلك، فبعد انفجار الفندق فر العرب من الطالبية، وبدأ أهل الشيخ جراح بالفرار.[33]

ديرياسين

دَيْر ياسِين قرية كانت تقع على المنحدرات الشرقية لتل مرتفع، تطل على مشهد واسع من الجهات كلها، وتواجه ضواحي القدس الغربية. ارتفع عدد سكان دير ياسين من 428 نسمة في سنة 1931، إلى 750 نسمة في سنة 1948. كما ارتفع عدد منازلها، في الفترة نفسها، من 91 منزلاً إلى 144 منزلاً. احتلت القرية يوم مذبحتها، في 9 نيسان 1948 وهجر أهلها. لا تزال منازل القرية قائمة في

[33] التلخيص أعلاه والمؤسس على مصادر أولية شفوية ووثائقية، جاء في: Milstein, vol. 3, pp. 88-93؛ وللمزيد عن التفجير يُنظر: **فلسطين**، 6/ 1/ 1948، ص 1؛ **الدفاع**، 6/ 1/ 1948، ص 1.

ويُنظر: Eliezer Tauber, *Military Resistance in Late Mandatory Palestine the Activities of the Jewish and Arab Military Organizations as Reflected in the Reports of High Commissioner General Sir Alan Cunningham* (Ramat Gan: Bar-Ilan University Press, 2012), pp. 215-216.

معظمها على التل، وقد ضُـمَّت إلى مسـتشـفى إسـرائيلي للأمراض العقلية أُنشـئ في موقع القرية. ويُستعمل بعض المنازل، التي تقع خارج حدود أراضي المستشفى، لأغراض سكنية أو تجارية.[34]

يوم 9 نيسان 1948، بدأت منظمتا إيتسل وليحي، وباتفاق مباشر مع قيادة الهاغاناه في القدس عمليتهما الأبرز في حرب 1947–1949، حاولتا خلالها احتلال بلدة دير ياسين المجاورة للقدس.

عن مقدمات الهجوم وأسبابه، وتأكيدًا على ترابط فعل إيتسل والهاغاناه في القدس، قال قائد إيتسل في منطقة القدس مردخاي رعنان:

"كان للعرب من جبل الخليل ومدينة الخليل محور لوجستي إلى القسطل، مرورًا ببيت لحم وبيت جالا وعين كارم وصوبا. وكانت دير ياسين موقعًا متقدمًا يشرف على الطريق اللوجستي هذا، أردنا مساعدة الهاغاناه في معارك القسطل، فقلنا سنحتل دير ياسين، ونسيطر على المسار اللوجستي العربي، ونضعف الضغط من القسطل. بالتزامن مع ذلك بدأت عملية نحشون، وسيطرت دير ياسين على آخر جزء من الطريق عند مدخل القدس. ولم يكن احتلال القسطل حلاً للمشكلة، إذ كان بإمكان العرب قطع الطريق قرب دير ياسين، لهذا السبب أدعي أن احتلال القرية كان مندمجًا في إستراتيجية الهاغاناه".[35]

ويؤكد صلة الهاغاناه المباشرة بالهجوم من لحظة التخطيط، رسالة قائد الهاغاناه في القدس، دافيد شلتيئيل في 7 نيسان 1948 إلى مردخاي رعنان وقائد ليحي في منطقة القدس يهوشواع زطلر:

"علمت بنيتكم تنفيذ عملية على دير ياسين، أود أن ألفت انتباهكم لحقيقة أن الاستيلاء على دير ياسين، والسيطرة عليها، خطوة واحدة في خطتنا العامة. لا مانع لدي من قيامكم بالعملية بشرط أن تكون لديكم قوة كافية لحفظها. إذا لم يكن هذا بين أيديكم، فأنا أحذركم من انفجار القرية الذي سيؤدي لرحيل سكانها واستيلاء القوات

[34] الخالدي، **كي لا ننسى**، ص 618–622؛ وينظر رواية تفصيلية ليوم المذبحة فلسطينيًا في: وليد الخالدي، **دير ياسين: الجمعة 1948/4/9** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003).

[35] ميلشتاين، **مؤامرة**، ص 6 [بالعبرية].

الأجنبية على الأنقاض والمنازل المهجرة. مثل هذا الوضع من شأنه أن يجعل المعركة الشاملة أكثر صعوبة بدلاً من تسهيلها، والاحتلال الثاني للمكان سيكون بتضحيات كبيرة من شعبنا، سبب آخر أود تقديمه لكم، وهو أنه إذا ما تم جلب قوات أجنبية إلى الموقع، فسيكون ذلك عائقًا لخطتنا لإنشاء مطار".[36]

سؤال السكان ومصيرهم، كان حاضرًا في ذهن مقاتلي إيتسل، وعن ذلك قال أحد رجال إيتسل، بن صـــهيون كوهين بأنه وجد خلافات في الرأي حول كيفية التعامل مع الأســـرى، وكان رأي غالبية الحاضرين أنه يجب قتل جميع الرجال، بما في ذلك كبار السن، والمقاتلين من النساء والأطفال. وأضاف كوهين:

"رأينا أن الرغبة في الانتقام كانت قوية، بعد أن ضربنا في غوش عتصيون وفي عطروت. كان رأيي أنه إذا نشب قتال فلا يجوز دخول المنازل دون إلقاء قنابل يدوية فيها، ودون استخدام متفجرات".

وفي وصف ما حدث واعتمادًا على مجموعة من الشهادات كتب ميلشتاين، المنكر للمذبحة:

"في وضح النهار، تقدم مقاتلو إيتسل من أعلى التلة، وتعرضوا لإطلاق نار عليهم من الشرفات والمواقع شرقي القرية، ومن التلال المطلة عليها [...] وقد حاول بعضهم السيطرة على المنازل التي أطلقت منها النيران. وبخلاف المعلومات التي كانت عندهم قبل الهجوم، لم تكن أبواب المنازل من خشب وإنما كانت أبوابًا حديدية. ولم يكن بإمكانهم كسرها بالدفع أو الركل، فوضعوا عبوات ناسفة عليها وفجروها، فأصيب، أو قتل، الأشخاص المقيمون في المنازل".

بعد احتلال الهاغاناه لدير ياســين، وإخلائها من مقاتلي إيتســل، ألصــقت الهاغاناه في شــوارع القدس:

صباحًا هرب آخر رجال ليحي وإيتسل من دير ياسين، ودخلت قواتنا القرية. اضطررنا لقبول هذا الدور بعد أن خلقت منظمات الفارين جبهة عدو جديدة في القدس

[36] المرجع نفسه.

بعملهم المشين، والآن هربوا من هذه الجبهة وعرضوا أحياء القدس الغربية للاعتداءات العربية. من العار دخولنا المكان، الذي دنس فيه الهاربون صورة المحارب العبري، وانتهكوا شرف السلاح العبري، وشرف العلم العبري.

وأضاف البيان:

"سيحاول رجال الهاغاناه إحضار جثث القتلى العرب المتبقية في المكان لدفنها، وسيحرسون القبور والممتلكات القليلة في القرية، التي نهبها الفارون وتركوها خلفهم، وسيعيدونها لأصحابها عندما يحين الوقت".

وكان رجال إيتسل وليحي غادروا دير ياسين ظهر 12 نيسان 1948، وإثر ذلك صدر أمر شلتيئيل يهوشواع أريئيلي بإخراج الجثث من القرية ودفنها معللا ذلك، بأن وفدًا من الصليب الأحمر سيأتي للقرية لفحص الوضع.

قال أريئيلي:

""قمنا بمسح القرية من بيت لبيت، كان هناك ثلاثة أو أربعة تجمعات للقتلى، كل تجمع في زاوية بيت. وكان معظم القتلى من كبار السن، والنساء والأطفال، ويتواجدون في مدخل القرية وفي ثلثها الأول. في الثلث الثاني كان عدد الجثث قليلًا، وفي الثلث الأخير لم يكن هناك أي جثث، ربما تمكنوا من الفرار من هناك. لم استخدم سوى القادة الأكبر سنًا نسبيًا في الدفن، لقد عملنا في ذلك طوال الليل، كان من الصعب إخراج الجثث من منزلين، فأخذنا إذنًا بتفجيرهما بالجثث. صباحًا قمنا بذلك، دفنا نحو سبعين جثة في مقبرة جماعية، وفجرنا تجمعين، في كل منهما نحو عشرين جثة".

أما قائد وحدة شاي – مخابرات الهاغاناه – ضد المنشقين في القدس، مائير باعيل الذي نشط في القرية خلال المعركة وبعدها فشهد قائلاً:

"رأيت مجموعات من رجال إيتسل وليحي تتنقل من بيت لبيت، وتطلق النار على كل شخص يجدوه. أثناء العملية لم أشعر بأي اختلاف في سلوك رجال إيتسل وليحي. بالكاد رأيت رجالاً عربًا، اعتقد أن معظمهم هربوا في بداية المعركة، لكن النساء وكبار السن والأطفال قتلوا في مجموعات. جمعوا في زوايا الغرف وأطلقت عليهم

النيران. فترة ما بعد الظهر أمسكوا بخمسة عشر أو عشرين رجلاً، كانوا غير مسلحين عندما رأيتهم، وحملوهم في شاحنة واتجهوا إلى القدس. سمعت فيما بعد أنهم قادوا العرب عبر أحيائها، كموكب نصر، وكانت هناك دعوات لتأجيج الأرواح. كانت هناك صيحات من الحشد، 'خذ عشر ليرات ودعني أقتل واحدًا'، لكنهم لم يعطوا. أعادوا هؤلاء العرب إلى القرية وقتلوهم في المحجر بين غفعات شاؤول والقرية. رأيتهم بأم عيني مساءً".

وأضاف:

"استمرت المذبحة في القرية ساعات عدة. لم يصرح أو يمنع أي من القادة، صرخت، بحثت عن القادة بمساعدة أحد أعضاء ليحي الذي دعاني، سألوه: من هذا، فأجاب: 'صديقي من أيام البلماح'، صرخت بحدة: هل أنت مجنون؟ أنت تفعل أشياء فظيعة! ثم أجابني أحد قادة ليحي: 'هذا ليس من شأنك'، وسألني: 'ماذا نفعل بهم؟"، قلت: 'ننقلهم إلى المنطقة العربية'. لا أعرف إن استيقظوا، أو ربما كان لصراخي تأثير على أحدهم، على أي حال رأيت لاحقًا أنهم جمعوا بقية الأطفال والنساء في مبنى المدرسة، بلغ عددهم مئتين وخمسين، أو ثلاثمائة. سمعت جدالاً حول ما إذا كان سيفجر المبنى الذي جمع فيه الناس، في فترة ما بعد الظهيرة، اقتادوا الجميع إلى القدس، ووجهوهم إلى المنطقة العربية في المدينة. مشيت بعيدًا من هناك، وبينما كنت أسير رأيت رجال إيستل وليحي، وجوههم كوجوه قتلة، تاركين القرية وبمعيتهم الدجاج والأغنام وغيرها من المسروقات".

أما مساعد شلتيئيل يشورون شيف الذي تواجد في القرية يوم 9 نيسان، وعاد إليها ثانية يوم 12 نيسان لمشاهدة القبر، فقال:

"لقد اختار المهاجمون قتل كل من يجدونه حيًا وكأن كل حي في القرية بات عدوًا. كان يومها يومًا ربيعيًا جميلاً، حيث أزهر اللوز والأزهار في الجوار، ولكن

الموت قد تناثر في كل الأنحاء، رائحة دم كريهة وعفن مخيف لجثث قد تراكمت في الكسارة".[37]

أما يئير تسابان، عضو كتائب الشباب "غادناع"، الذي شارك في الدفن يوم 12 نيسان فقال:

"ما رأيناه كان نساء (ميتات)، أولادًا صغارا ورجالاً مسنين. كانت الصعقة عندما رأينا في حالتين أو ثلاث على الأقل، أن الرجال المسنين كانوا بملابس نساء. أتذكر أننا دخلنا صالون أحد البيوت وفي الزاوية البعيدة كانت امرأة صغيرة الحجم ظهرها إلى الباب، كانت ترقد ميتة. وعندما وصلنا إلى الجثة رأينا أنها لرجل عجوز مع ذقن. استنتاجي كان أن ما حدث في القرية أرعب هؤلاء العجزة، لدرجة أنهم عرفوا أن شيخوختهم لن تنقذهم. وكان لديهم أمل أنهم لو تنكروا كنساء مسنات فإن هذا سينقذهم".[38]

أبو زريق حيفا

أبو زُرَيْق قرية كانت تقع على السفوح الشمالية لتلال منطقة عُرفت باسم بلاد الروحاء، وتشرف على مرج ابن عامر. احتلت في نيسان 1948، وذكرت صحيفة فلسطين في 14 نيسان 1948 أن ثلاثين منزلاً نُسفت أثناء اقتحام القرية، وأن خمسة منها كانت لا تزال آهلة.[39]

قرية أبو زريق قضاء حيفا، احتلتها قوات البلماح في 12 نيسان 1948، وسبق أن احتلت القرية قبل ذلك مؤقتًا، عما حدث في القرية كتب في 14 نيسان، إليعازر بيري، أحد أعضاء حزب مبام رسالة جاء فيها:

"من المؤكد أننا منخرطون في حرب قاسية، ولا يمكن لنا التصرف بقفازات الأطفال. ولكن لا تزال هناك قواعد في الحرب يحاول الشعب المتحضر اتباعها {ركز بيري على الأحداث في أبو زريق قبل ذلك بيوم أو يومين} عندما تم احتلال القرية،

[37] خيرية أبو شوشة (تجميع وكتابة)، **ذاكرت دير ياسين** (يافا: جمعية ذاكرات، 2006)، ص 16.

[38] ميلشتاين، **مؤامرة**، ص 6 [بالعبرية].

[39] الخالدي، **كي لا ننسى**، ص 66-67.

حاول القرويون إنقاذ حياتهم بالفرار إلى حقول {مرج ابن عامر}. فحاصرتهم قوات من المستوطنات المجاورة. ووقع تبادل لإطلاق النار قتل خلاله العديد من أولئك العرب. في حين استسلم الآخرون أو أسروا وهم عزل. ومع ذلك قتل أغلبهم. لم يتعلق الأمر بأفراد عصابة كما كتب لاحقًا في صحيفة {مبام اليومية} عال همشار، ولكن بقرويين عزل متعبين... فقط أعضاء كيبوتسي {هزوريع} أخذوا أسرى... أيضًا في القرية عندما اكتشف ذكور بالغون مختبئون بعد ساعات من انتهاء المعركة قتلوا... يقال إنه كانت هناك حالات اغتصاب، لكن من المحتمل أن هذه ليست سوى واحدة من القصص المختلقة عن 'البطولة' التي ينزع الجنود إليها. بعد ذلك دمرت كل منازل القرية والبئر... وأخذ الجنود ما في وسعهم من ممتلكات المنازل وحيوانات المزارع المتروكة: أخذ أحدهم غلاية قهوة، وآخر حصان، وثالث بقرة... يمكن للمرء أن يتفهم الأمر ويبرره إذا ما كانوا أخذوا أبقارًا من القرية إلى مشمار هعيمك على سبيل المثال، أو إذا ما كان الجنود الذين احتلوا القرية سيذبحون الدجاج ليطبخوه لأنفسهم. لكن إذا تحول الأمر إلى أن يقوم كل مزارع من موشاف قريب {التلميح لموشاف يوكنعام} بأخذ دوره في النهب، فإن هذا ليس إلا سرقة...".[40]

عين الزيتون

عَيْن الزَيْتُون قرية كانت تقع على المنحدر الغربي لوادي الدلب، قريباً من الطريق العام المؤدي إلى مدينة صـــفد، لذا مع التطور العمراني لصـــفد وتمدد القرية ونموها كانت تعد من ضـــواحيها. وكان احتلالها جزءًا من العمليات العســـكرية التي نفذتها الهاغاناه لاحتلال صـــفد. هجر أهلها وحرموا من العودة إليها، واليوم تتبعثر أنقاض منازلها الحجرية في أرجاء الموقع، الذي غلبت عليه أشـجار الزيتون ونبات الصبّار. وبقيت بضعة منازل مهجورة.[41]

[40] Morris, Birth, pp. 242–243.

[41] الخالدي، **كي لا ننسى**، ص 240–242.

مطلع أيار 1948 كجزء من عملية يفتاح، والتحضير الصهيوني لاحتلال صفد، احتلت عين الزيتون بالقرب منها، بقيادة موشيه كالمان من كتيبة البلماح الثالثة وإشراف يغئال آلون قائد العملية. كتب أوري ميشلتاين عن تفاصيل مذبحة جرت في البلدة لأسرى عزل قتلوا بعد ختام المعركة على أيدي قوات البلماح، كجزء من الصراع على السردية المتعلقة بالحرب، وكجزء من نقده لما يسميه أسطورة دير ياسين.

أورد ميلشتاين تفاصيل المعركة الأولى، فنقل عن كالمان:

"أمرت بتفجير جميع المنازل في قريتي عين زيتون وبيريا، وإطلاق قذيفة واحدة كل ساعة من دافيدكا باتجاه المنطقة العربية في صفد، ونفذت أوامري بالضبط، طردنا جميع الأطفال والنساء وكبار السن من عين الزيتون، ونشروا القصص، هكذا نضجت الخطوة الآتية، احتلال صفد".[42]

وينقل وصفًا آخر من دفتر كيبوتس عين غيف ليوم 1 أيار 1948:

"انفجارات طوال اليوم من جهة عين الزيتون، دخان وحرائق، طوال اليوم يأتي الرجال بالمنهوبات، ماعز وأبقار وخيول وحمير".[43]

أحد أبرز المصادر التي تحدثت عن عين الزيتون، واستند إليها ميلشتاين كانت المقاتلة في البلماح نيتيفا بن يهودا، عن الأخبار الأولى كتبت بن يهودا:

"[الشائعات] عن جميع أنواع السرقات الكبيرة التي يقوم بها القادة الكبار، على سبيل المثال، جميع العملات الذهبية التي عثر عليها في عين الزيتون، في أرض أحد السكان الهاربين، أخذت من قبل قيادة الكتيبة، مقر المعركة، في تلك الليلة واختفت جميعها، في طريق العودة من عين الزيتون إلى جبل كنعان كانت في الصناديق، هكذا سرت القصة، حملت العملات على نقالات، وبوصولها إلى كنعان، كانت كل الصناديق فارغة".[44]

---

[42] ميلشتاين، مؤامرة، ص 6 [بالعبرية].

[43] المرجع نفسه.

[44] المرجع نفسه.

وفي التفاصيل التالية للمعركة كتب ميلشتاين استنادًا إلى وثائق أولية أرشيفية، وروايات شفوية سجلها وحفظها أرشيفه، كتب ميلشتاين:

"في تمام الساعة 11:30 من صباح 1 أيار، أبلغ قائد العملية [عملية يفتاح] يغئال آلون قيادة البلماح بأنه تم أسر مائة أسير في عين الزيتون. وفي 11 أيار نشر خبر في 'عال همشمار' أفاد بمقتل خمسين من أفراد العصابات في معركتي بيريا وعين الزيتون. وفي مقال نشر بعد خمسين يومًا من الحدث، في 20 حزيران، في مجلة الهاغاناه، 'بمحناه' ورد أن أكثر من مائة من سكان عين الزيتون قتلوا عند احتلالها. وكتب يغئال آلون في كتاب البلماح [المجلد الثاني، ص 279] بأن العدو خلف عشرات الضحايا في المنطقة، معظمهم من المتطوعين العراقيين.

صباح ذلك اليوم (1 أيار) تعرض موشاف راموت نفتالي في الجليل الأعلى لهجوم، وخشي يغئال آلون من عدم صمود المدافعين عنها، فأمر موشيه كالمان بأخذ أسرى عين الزيتون، لمبادلتهم بأبناء راموت نفتالي إن وقعوا في الأسر، لكن رجال راموت نفتالي صدوا الهجوم، وكان الأسرى من عين الزيتون 'زائدين عن الحاجة'".[45]

واصل ميلشتاين:

"أول من روى عن قتل الأسرى في عين الزيتون، كشاهد عيان، هو نتيفا بن يهودا، في كتابها 'מבעד לעבותות'، الذي صدر عام 1985، لكن نتيفا كتبت مذكراتها دون ذكر الأسماء الحقيقية لمن كتبت عنهم. كان من الملائم تجاهل المجتمع الإسرائيلي للشهادة الصريحة عن مجزرة عين الزيتون.

يبدون أنه كان هناك العديد من جرائم قتل أسرى الحرب في عين الزيتون. أخبرني روبين نيتزر، قائد احتلال القرية، والقوات المعسكرة فيها بعد استسلامها، في العام 1981، في مقابلة أجريت في كيبوتس مشمار هعيمك لـ "هشومير هتسعير":

'هذا يؤنب ضميري حتى يومنا هذا، بعد احتلالنا القرية اتضح أن الفلاحين بقوا في بيوتهم مع نسائهم وأطفالهم ولم يهربوا. جمعناهم في الخارج، في مكانين، وقلنا لرجالنا ألا ينهبوا، لم نعتبرهم أعداء، قبل أن نأخذ الأسرى لاستبدالهم بأسرى محتملين من رجال راموت نفتالي، قال لي موشيه كالمان،

[45] المرجع نفسه.

بحضور جميع الرفاق، 'خذوا جميع الشبان، وضعوهم في الطابق الثاني من بناية، وانسفوهم من أسفل'. اجتمعنا عدد قليل من الرجال وقررنا الذهاب إلى مقر كالمان في أعلى الجبل فوق عين الزيتون، لإخباره بأننا لن نفعل مثل ذلك. وعندما وصـــلنا إليه أخبرنا أن الخطة غير صـــالحة لأن يغئال آلون أمر بأخذ الأسرى كرهائن. اخترت ثلاثين شابًا عربيًا، وربما أكثر، قادهم بعض الجنود، رافعي الأيدي، إلى القاعدة في جبل كنعان، لم أكن أعرف أنني اخترتهم ليموتوا، قلت للشـــبان العرب، أنت وأنت وأنت، إلخ. لاحقًا أخبرتني نتيفا بأنهم قتلوا على منحدر جبل كنعان، المواجه لروش بينا'".[46]

وأضاف ميلشتاين:

"قال أهارون يولي: 'جاء ثلاثة رجال من صفد إلى عين الزيتون، وأخذوا ثلاثة وعشرين عربيًا، وقالوا إنهم مثيرو شغب [פורעים] وقتلة، عصبوا أعينهم وأخذوا ساعاتهم ووضعوها في جيوبهم، ثم اقتادوهم فوق التلال وقتلوهم. كان هذا انتقام يهود صفد، لقد فهمت أن قادتنا يبحثون عن المزيد من 'القتلة' للقيام بهذا النوع من العمل. لم يكن كل من في صفد حسيديم، في رأيي لم يكن قتل أسرى، وإنما قتل قتلة عرب، ورحل الباقون باتجاه الجرمق مساء، ولتسريعهم أطلقوا النار عليهم". [47]

وينقل ميلشتاين عن إسحق غولان من كتيبة البلماح الثالثة، بأنه أحضر ثلاثين أسيرًا لجبل كنعان للتحقيق، وأضاف:

"استجوبهم رجل شاي [–مخابرات الهاغاناه–] وبعد الاستجواب كانت المشكلة، ماذا نفعل بهم! كانوا جميعًا محاربين، قالوا لنا أنزلوهم إلى مركز شرطة روش بينا، في الطريق حاولوا الفرار فأطلقوا النار عليهم، لم يكن هناك خيار، كان هناك خطر من هروبهم لصفد ليخبروهم عن قلة سلاحنا وعددنا، ربما تم قتلهم لذلك، وفي صباح اليوم التالي أرسلت حظيرة لدفنهم". [48]

أما وصف بن يهودا للمذبحة، كان:

---

[46] المرجع نفسه.

[47] المرجع نفسه.

[48] المرجع نفسه.

"عندما دخل الرجال القرية، جمعوا كل من بدا لهم كجنود حقيقين، أو كانوا ضباطًا حقيقيين، أي أنهم يشبهون الضباط تمامًا، فقبضوا عليهم جميعًا، وقيدوا أيديهم وأرجلهم وألقوا بهم أرضًا في الوادي العميق أسفل عين الزيتون، وبقوا هناك يومين. طوال الوقت كانت المشكلة، ماذا نفعل بهم، بعد ثلاثة أيام اتضح أنهم جميعًا ماتوا، لكن رجلي البلماح اللذين نفذا أمر قائد الكتيبة بقتلهم تركوا الجثث والأيدي والأرجل مقيدة، وكان هناك خوف من أن بعض العيون الأجنبية ستشاهد ما حدث مع هؤلاء الأسرى". [49]

ووفقًا لبن يهودا، اختار قائد الكتيبة أشـــخاصًـــا لا تخيفهم الدماء، فكنت منهم، ونزلت مجموعة بإمرتها إلى الوادي، فكت وثاق الحبال التي ربطت الجثث بها، وأكدت بن يهودا لميلشـــتاين أنها قامت بذلك فعلًا، وكانت كتبت:

"ربما كانت هذه اللحظة التي غيرت حياتي. أسوأ شيء هو أنهم أخفوا العمل برمته، أبدًا، أبدًا، لم يخرج شيء". [50]

أما القائد المسـؤول، كالمان، فوفقًا لميلشـتاين أخبره بعد نحو ثلاثين عامًا، بأنه بعد احتلال عين الزيتون كان عليه احتلال صفد، ولم يكن لديه وقت للعب مع الأسرى، ولو أطلق سراحهم لكانوا انضموا بالتأكيد للقتال في صفد.[51]

ينقل شافيت نص رسالة لإحدى الفتيات، من شبيبة البلماح، المشاركات في معارك صفد:

هناك الكثير من الاضطراب، دجاج في كل مكان، قأقة بعيدة، ماشية تقتحم الفناء بين الحين والآخر، لكن مع كل هذه الإثارة، أرى الخطأ في كل المنهوبات، وفي نهاية اليوم يثير اشمئزازي، ويغثيني، لا أستطيع التعرف على الرجال بعد الآن، كلهم سكارى بالنصر تقودهم شهوة النهب، أخذ كل واحد منهم كل ما في وسعه وفي فرحة الانتصار انفصلوا، معربين عن مشاعر كراهية وانتقام، تحولوا لحيوانات حقيقية. لقد

[49] المرجع نفسه.

[50] المرجع نفسه.

[51] المرجع نفسه.

حطموا ودمروا وقتلوا أي شيء في طريقهم، وجد التعطش للانتقام ينبوعه وخسر الرفاق إنسانيتهم. لا أستطيع أن اصدق أن البشر قادرون على مثل هذه الأشياء: قتل العشرات من الناس بدم بارد، لا، لا أستطيع أن أقول بدم بارد، بل بشغف، يومًا بعد يوم، تصبح المشاعر الإنسانية فينا أضعف وأبهت".[52]

يواصل شافيت نقل المشهد من خلال شهادات أخرى؛ فبعد إطلاق 'بلدوزر' القذيفة، وإصابته ازدادت الرغبة بالانتقام الفوري، فقام جنود الكتيبة الثالثة بإطلاق الرصاص على جرحى المسجد، فيما ألقى آخرون قنابل يدوية على المنازل المجاورة، والبعض يطلق النار على كل ما يتحرك في الشوارع، وبعد نصف ساعة من الانتقام تنتشر عشرات الجثث في الشوارع، وسبعون جثة في المسجد، حيث تم دفن جثث المسجد ليلاً في حفرة عميقة.

ويسجل شافيت وصف رفاق 'البلدوزر' لفعلهم بعد إصابته، وأنهم بعد تنظيف المسجد من الجثث، أخذوا ثمانية من العرب ليحفروا القبر، ثم أطلقوا النار عليهم جميعًا، فصار القبر لثمانية وسبعين شخصًا. عقب 'البلدوزر' على فعلهم، لقد عرف الرجال ما عليهم فعله. ما فعلوه كان تماشيًا مع القرار المتخذ من أعلى مستوى بأخذ سكان اللد ونقلهم إلى ما وراء حدود الدولة اليهودية". وينقل شافيت عن أحدهم أنه يتذكر الأمر الصريح بالطرد، وأن جنود الكتيبة الثالثة كانوا يتنقلون من منزل إلى منزل في الحي الحديث من المدينة وهم يصرخون بالعربية، 'يلا، يلا'، ويطلقون النيران لتخويف وتسريع خروج العائلات الساكنة للأحياء الجديدة، لتبدأ رحلة اللجوء القسري.[53]

برير

بُرَيْر قرية كانت تقع على أرض غير مستوية في السهل الساحلي الجنوبي. في الأربعينيات، انتعش اقتصاد القرية عندما عثرت شركة نفط العراق البريطانية (IPC) على النفط في ضواحي برير، وحفرت بئراً تقع على بُعد كيلومتر من القرية إلى جهة الشمال. هاجمتها المنظمات الصهيونية خلال شهور الحرب مرات عدة كان آخرها فجر 13 أيار 1948. أُقيمت خمس مستعمرات إسرائيلية على أراضي

[52] Shavit, p. 116.

[53] Shavit, pp. 126–127.

القرية: بيرور حايل في سنة 1948؛ تلاميم وحيلتس في سنة 1950؛ سدي دافيد في سنة 1955؛ زوهر في سنة 1956.[54]

شهدت برير مواجهات مختلفة مع المنظمات الصهيونية، وفي 19 نيسان 1948 أقامت البلماح نقطة جديدة قرب القرية، التي وصفها كتاب تاريخ الهاغاناه بـــ "قرية السفاحين"،[55] وتأسست النقطة وفقًا لأسلوب "السور والبرج" المستحدث خلال أحداث ثورة 1936–1939. فجر 13 أيار 1948 انطلقت قوة من لواء النقب، من نير عام لاحتلال القرية وتدميرها. لم يتحدث تاريخ الهاغاناه عما حدث، لكن نشرت وزارة الأمن كتابًا لأحد مؤرخيها (موشيه غفعاتي)، وثق فيه نشاط الكتيبة التاسعة، وقدم بعض تفاصيل ما حدث.

وهنا ما كتب:

"فور بدء المعركة بدأ أهالي القرية بالفرار باتجاه قرية الفالوجة، الواقعة شمالي شرقها. أصيب خلال المعركة مقاتلان من الكتيبة بجروح طفيفة، وعندما دخلت 'حيوانات النقب' وسط القرية، لم تواجه أي مقاومة. وفجأة سمع دوي رشقات نارية من أسلحة آلية. سمحا شيلوني، الذي كان يعلم باحتلال القرية فعليًا، طلب من أحد المقاتلين الذين لقيهم أن يخف يده، فأجابه: بأنهم يقضون على الشباب حملة السلاح، لأنه لا توجد معسكرات لوضعهم فيها، وقد يكتشفوننا ويهاجموننا فيما بعد. اتضح أن رجل شاي [–مخابرات الهاغاناه–] من كفر مناحيم، أمر المقاتلين بقتل كل رجل يتراوح عمره بين 16 لـ 60 سنة. المقاتلون الذين كانوا فقدوا مؤخرًا رفاقهم المقربين عندما مرت القوافل عبر القرية، لم يكونوا بحاجة لأوامر أخرى. فتشوا بيوت القرية وساحاتها وقتلوا عشرات الشبان".[56]

وأضاف غفعاتي:

---

[54] الخالدي، **كي لا ننسى**، ص 513–514؛ وينظر: محمود حسين علي حسين، **قرية برير** (غزة: مطبعة الرنتيسي، 1999).

[55] سلوتسكي، القسم 3، ص 1427 [بالعبرية].

[56] موشيه غفعاتي، **بطريق الصحراء والنار – تاريخ الكتيبة التاسعة** (تل أبيب: منشورات وزارة الأمن، 1994)، ص 46 [بالعبرية].

"شاب عربي مسلح، رفع يديه مستسلمًا، تم جره بعنف ونقله إلى منطقة مفتوحة بين البيوت. استدعي أحد رجال 'حيوانات النقب'، يفتاح ليزروفيتش، إلى المكان، وحثه زملاؤه الذين عرفوا أن رائحة الانتقام تفوح منه، على الانتقام، يفتاح وهو نجل ضابط شرطة الانتداب موشيه ليرزوفيتش، حمل معه ليلة ذكرى قتل والديه وخالته في عتليت في جوف الليل على يد عصابة أبو درة من أم الفحم أثناء الثورة العربية في العام 1936. كما أنه يتذكر جيدًا الأيام الثلاثة التي احتجز فيها وإخوته الصغار من أفراد العصابة التي اختطفتهم. نظر إلى الشاب فترة طويلة وقال إنه لم يكن مستعدًا لقتل شخص بدم بارد، وترك المكان باشمئزاز. لم يكن يفتاح قد ذهب بعيدًا عندما سمع نيرانًا قصيرة أنهت حياة الشاب العربي".[57]

وواصل غفعاتي:

"غربي القرية، عملت فصيلة باري كقوة إعاقة غربية بمدرعتين، فجرًا وبعد انتهاء المعركة في القرية، صدر أمر القيادة بدخولها. بدأت المدرعة التي كان يقودها 'ديتزي' بالمناورة عبر طريق ضيق، فجأة أصابت رصاصة السيارة المدرعة، سقط أرضًا المقاتل إلياهو أوديس فاقدًا الوعي. سرعان ما قفز إليه 'ديتزي' ونزع الخوذة عن رأسه، واعتقد للحظة أن دماغه أصيب، لكن المسعف لاحظ بأن الرصاصة التي خرقت الخوذة حلقت بعض شعر رأسه وخرجت في ومضة، وأنه أغمي على إلياهو من قوة الضربة. حاول المقاتلون تحديد مصدر إطلاق النار، وبدا لهم أنها أطلقت من أحد البيوت، بينها أشجار عالية. أمر 'ديتزي' الرشاش بفتح النار على باب أحد البيوت وأمر السائق بالهجوم بالسيارة المدرعة تجاهه، وجد المقاتلون الذين قفزوا من المدرعة واتجهوا نحو البيت رجلاً عربيًا يبلغ من العمر 60 عامًا مصابًا بثلاث رصاصات قرب الباب. كان مع القائد بندقية، وتناثرت فوارغ ثلاثين رصاصة، لكن الرصاصة الوحيدة الوحيدة التي تمكن غكورس من إطلاقها أصابت رأس أوديم، رفع ساكشيا شتاينبوخ بندقيته وأطلق النار على الرجل العجوز دون تردد وقتله. صرخ 'ريتزي' في وجهه:

[57] المرجع نفسه.

'ساكشيا، هذا سجين!'. أجاب شتاينبوخ بهدوء وبلكنة روسية ثقيلة: 'ريتزي، هذا عدو، أطلق النار علينا، لو كان أكثر توفيقًا لضربنا، الآن سيموت!'".[58]

لم يقتصر ما قدمه غفعاتي من توثيق على قتل الأسرى، وقتل العزل، وإنما شمل أيضًا اغتصاب إحدى فتيات القرية، كتب غفعاتي:

"عاد المقاتلون إلى المدرعة، ودخلوا إلى برير، أثناء تفتيشهم القرية، عثروا في أحد البيوت على فتاة عربية عمرها 16 عامًا، واتضح أنها اغتصبت من قبل أحد المقاتلين قبل ذلك. هو قتلها. وجمع كبار السن من الرجال والنساء والأطفال، ممن لم يكن لديهم وقت للفرار وطردوا باتجاه غزة، وفي اليوم نفسه احتلت قرى كوكبا، وحليقات، ونجد، وبيت طيما، وسمسم، دون مقاومة. طرد سكانها أو فروا باتجاه غزة".[59]

ختم غفعاتي باقتباس من يومية تســـفي تســـيفر أحد مقاتلي "حيوانات النقب" دونها في 18 أيار 1948:

"أغارت الطائرات المصرية علينا بنير عام، أفكر في الأمر وألعن نفسي لأني أقوم بأشياء غبية ككتابة اليوميات. عندما لا يكون هناك معنى في الحياة، أو الإنسانية، مثل هؤلاء العرب في برير الذين ماتوا كالكلاب، دمرنا جدرانهم، أحرقنا بيوتهم وحطمناها وسحقناها وقتلنا بدم بارد. لم نفكر مطلقًا في الحياة، أو في الناس، أو في المشاعر. رأينا كيف اخترق الرصاص جماجمهم، ورأينا انسكاب أدمغتهم، ودم جراحهم المرعب، كانوا يومًا ما بشرًا. لكن هنا لم يكن هناك عاطفة ولا كراهية، لا رعب ولا اشمئزاز، ولا متعة أيضًا. لا شيء. وكأنك تقتل كلابًا ضالة، أو مريضًا لطيفًا، أو ككسر الزجاج. ركلنا الأبواب وبحثنا في فتحات بيوتها النتنة، في القمامة البائسة لهؤلاء البدائيين المتوحشين، الذين أرادوا بشدة قتالنا".[60]

---

[58] المرجع نفسه، ص 47.

[59] المرجع نفسه.

[60] المرجع نفسه، ص 48.

أبو شُوشَة قرية كانت تقع على السفح الجنوبي لتل جازر، حيث يلتقي السهل الساحلي أسافل تلال القدس. وكانت طريق فرعية تصلها بطريق يافا – القدس العام، الذي يمر إلى الشمال الشرقي منها. هوجمت القرية خلال الحرب هجومًا "انتقاميًا" بتعبير الهاغاناه يوم الأول من نيسان 1948، قبل أن تُحتل ويُهجر أهلها في أيار 1948. تحتل مستعمرة أميليم معظم مساحة القرية، وينبت شجر التين والسرو ونبات الصبّار وبعض الأشجار المثمرة في البقية الباقية منها.[61]

كجزء من "عملية مكابي"، هاجمت قوات من الكتيبة 51، والكتيبة 54 من لواء غفعاتي قرية أبو شوشة جنوبي شرق الرملة، يوم 13 أيار 1948. وبعد قصفها ليلة 14 أيار بقذائف الهاون احتلت القوة القرية، وعلى الرغم من تفجير بعض المنازل فإن عددًا من أهل القرية بقوا فيها فارتُكبت بحقهم مذبحة، تحدث عنها بيني موريس، اعتمادًا على مصادر أولية مختلفة حجب لاحقًا أهمها، فكتب:

> *"في التاسع عشر من الشهر، نقلت وحدة قريبة تابعة للفيلق العربي أن 'اليهود... يقتلون فلاحي {أبو شوشة}'، بعد ذلك بيوم أفاد غفعاتي أن نحو 30 عربيًا قتلوا خلال الهجوم ليلة 13– 14 أيار، على الرغم من ادعاء العرب أن 'أكثر من 70' شخصًا قضوا. وربما كان هذا التقرير وسيلة ملتوية لتجنب الإشارة إلى عمليات القتل بعد 14 أيار. في 21 أيار أبلغت السلطات العربية في الرملة الصليب الأحمر أن 'اليهود ارتكبوا أعمالًا وحشية' في أبو شوشة، ودعت لتدخل الصليب الأحمر. وقد حاول أحد جنود الهاغاناه اغتصاب أسيرة في العشرين من عمرها مرتين. وطرد من تبقى من سكان القرية يوم 21 أيار".*[62]

[61] الخالدي، **كي لا ننسى**، ص 180–181؛ نصر يعقوب، فاهوم الشلبي، **قرية أبو شوشة (قضاء الرملة)** سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة رقم 18، إشراف: وليد مصطفى، صالح عبد الجواد (بيرزيت: جامعة بيرزيت–مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، 1995).

[62] Morris, Birth, pp. 256–257.

الطنطورة

الطَنْطُورَة قرية كانت تقع على تل صـغير يرتفع قليلًا عن الشـاطئ الرملي المحيط بها. وكانت طريق فرعية تربطها بالطريق العام السـاحلي، وتصـلها بحيفا وبمراكز مدنية أُخرى. وكانت فيها أيضـاً محطة لقطار سـكة الحديد توفر الخدمات للخط السـاحلي. كانت القرية من أواخر القرى العربية الباقية في شـريط السـهل السـاحلي، إلى أن تقرر في أيار طرد أهلها كما يبين أدناه. لم يبق من القرية غير مقام وقلعة وبئر قديمة وبضعة منازل.[63]

ارتبكت المجزرة، وفقًا للبحوث الصـهيونية المنشورة وغير المنشورة، وأبرزها أطروحة تيدي كاتس، يوم 22–23 أيار 1948 في بلدة الطنطورة، من قبل قوات لواء ألكسـندروني، بعد معركة قتل فيها أربعة عشـر مقاتلًا من مقاتلي الذراع البحرية للبالماح. كتب كاتس ملخصًـا: من بين رجال الطنطورة لم يسـقط أكثر من 10– 20 شـخصًـا في المعركة نفسـها، لكن في نهاية ذلك اليوم كان هناك ما لا يقل عن 200 إلى 250 قتيلًا في القرية، في ظل ظروف لم يكن فيها السكان إلا عزلاً منزوعي السلاح.

افتتح كاتس نصـــه باقتباس من يوميات للجندي في الكتيبة 33 من لواء ألكســـندروني توليك ماكوفسكي، خطها قبل قتله في معركة ثانية يوم 1 حزيران 1948:

> *"يعرف الراف حرفة القتل جيدًا، كان هؤلاء الرجال هم من قتلهم العرب بشكل خاص، لقد ذبحوا أو قاموا بأعمال "لطيفة" أخرى مع أفراد عائلاتهم أو ضحايا هتلر (بعد كل شيء، هذه هي الفاشية ذاتها)، أخذوا ثأرهم الخاص من القناصين وانتقام أصدقائنا الذين سقطوا من أيديهم النجسة. شعرت بأنهم بهذا ينفثون عن كل غضب، ويخرجون كل حسرة تراكمت في قلوبهم، شعرت أنهم سيعيشون بسهولة من خلال هذا".*[64]

---

[63] الخالدي، **كي لا ننسى**، ص 106–108؛ يحيى محمود اليحيى، **الطنطورة قرية دمرها الاحتلال الصهيوني** (دمشق: دار الشجرة للنشر والتوزيع، 1998).

[64] المرجع نفسه؛ اعتبر بيني موريس هذا الاقتباس الإشارة الوثائقية الوحيدة التي أكدت أن جنود ألكسندورني قتلوا عددًا من الأسرى في الطنطورة. وبرأيه فإن الاقتباس التالي من كتاب لواء ألكسـندورني في حرب الاسـتقلال: "بعد أن قامت السـرية الثانية بمسـح هذه التلال، قضـوا على 8– 10

وتعقيبًا على أطروحة كاتس، نشرت معاريف نقلًا عن آسا كاشير أحد المشاركين في صياغة المدونة الأخلاقية للجيش الإسرائيلي:

"ارتكبت جريمة حرب في الطنطورة، القتلة، الذين كان عرفوا كيف ينقذون أرواح الأطفال، وحياة النساء دون استثناء تقريبًا، قتلوا عشرات من الرجال. يجب إدراج هذا الفصل في مصطلحات التعامل مع طهارة السلاح، والأوامر غير القانونية بشكل واضح".[65]

وهو ما استدعى كجزء من الإسكات، توجيه خطاب من جنود ألكسندورني إلى رئيس أركان الجيش موشيه موفاز يطالبونه بإبعاد كاشير عن لجنة صياغة المدونة الأخلاقية.

هنا بعض أبرز الشهادات الصهيونية التي قدمها تيدي كاتس وأسس عليها أطروحته عن الطنطورة، وأولها مقتبسات من مقابلة شفوية مع ميخا فيتكون، أنجزها كاتس في تل أبيب يوم 2 آذار 1997، ونشرت ضمن ملف "قضية الطنطورة" من قبل جامعة حيفا، أشرف على إنجاز التفريغ إيلان بابه:

"كاتس: إذًا نحن نتحدث عن الطنطورة.

فيتكون: كنت في أم الزينات في شبابي في رحلة، كانت بالقرب من غفعات عادا (آدا)، إنها قرية من القتلة البائسين.

كاتس: نعم.

فيتكون: هذا بالقرب من غعات عادا

كاتس: أعرف ذلك، لم أكن أعرف أنها قرية قتلة بؤساء.

فيتكون: انظر إلى غفعات عادا بأحداث 36-39 قتلوا خمسة أشخاص أو أولاد، لا استطيع أن أقول لك، أتذكر وأنا على شرفة منزل في غفعات عادا، والقتلة

قناصين كانوا مختبئين بين الأكواخ"، قدم نوعًا من الدعم للاقتباس السابق: بيني موريس، "أسطورة الطنطورة: من غير المنطقي ألا يخبر أبناء القرية عن المذبحة"، **هآرتس**، 2002/7/28 [بالعبرية].

[65] أمير غيلات، مذبحة في الطنطورة، **معاريف** [بالعبرية].

قادمون من أم السنديان أو أم الزينات، أن لا أتذكر بالضبط، من أحد القريتين، كانت هناك قريتان، القتلة ليسوا صغارًا

[.....]

كاتس: الجميع يعرف الأشياء التي حدثت خلال الحرب، حدثت مرات عدة تحت ضغط الحرب وتأثيرها، من هنا فإنه لا جدوى من الإعجاب أو عدمه، ما الذي نتعلمه بعد كل شيء؟ بشكل أساسي أيضا في الطنطورة، سنصل إليه قريبًا، كما في مواقع أخرى كل أنواع الأشياء حدثت.

فيتكون: أوه ها! في الطنطورة لا أعرف ما إذ كنت تعلم! لكنك لن تعرف مني..

كاتس: أعرف، بعض الأشياء أعرفها بالفعل، لكن ما يمكنني قوله إن هذه الأشياء لم تحدث طواعية، هنا وهناك، يوجد أشخاص هنا تعرضوا لسوء المعاملة

[.....]

كاتس: ما أريد أن أقوله، في كل القصص حتى بعد ذلك، لكنني أتحدث الآن على 1948، أكشف وجهًا في كل الاتجاهات، كان هناك أشرار، كان هناك أوغاد قساة، قاموا بأشياء فظيعة، لكن كانت هناك أفعال إنسانية مبهرة.

فيتكون: صحيح أنه كان هناك كذا وكذا، أعرف عن كثب، في سريتنا كان هناك شاب قتل في "قوله"، اغتصب امرأة عربية وأحرق جسدها بالكامل [...] ليس في قوله، كان حكم عليه بالسجن وخرج من السجن [...] وقتل في قوله. لاحقًا قابلت أخاه، كموظف في المحكمة، وألهت أخاه، لأنه كان الأخ الأكبر، ما الذي سأخبره عن أخيه الوغد؟ كان قائدًا لسريتنا ولم يعد على قيد الحياة [...] في الطنطورة، هناك من صار رجلاً كبيرًا في وزارة الأمن، قتل عربيًا تلو الآخر بمسدسه لأنهم لم يسلموا سلاحهم، ولا أعرف إذا ما كانوا لا يزالون يعرفون موضع سلاحهم، لم يسلموا معظم سلاحهم، بل أخفوه. لأن الأسلحة لم تكن لهم بأهميتها لنا. لقد أخفوا السلاح، ولم يعثر على الجزء

الأساسي من السلاح، [...] أطلق عليهم الرصاص واحدًا تلو الآخر [...] في وقت لاحق أصبح رجلاً كبيرًا في وزارة الدفاع. [...] ذلك اليهودي كان نحمان كرمي، فعل ما فعله بدافع نية صافية، لتحديد مكان الأسلحة التي أطلقت علينا بأعداد كبيرة، كان منزعجًا قليلًا، وكان ذلك انعكاسًا لاضطراباته..

[....]

[فيتكون]: أتذكر أنه بعد جلوسنا في المدرسة منتظرين استبدالنا، كانت هناك أحاديث عن استجواب سجناء، لكنني لم أر.

[كاتس]: نعم، لكن ماذا سمعت؟

[فيتكون]: استجوبوا السجناء، وأطلقوا النار عليهم وقتلوا بعضهم، حتى ذلك الحين لم يكونوا سلموا سلاحهم، وأذكر أن تسليم السلاح كان نقطة أساسية، لقد أرادوا معرفة موضع السلاح، ثم كانت هناك شائعات بعثورهم عليها في البحر، كل أنواع الشائعات، لا أعرف ما هو الحق..".

وهنا مقتبسات من مقابلة مع مقاتل آخر، شلومو أمبر (بتمان)، أنجزت في رامات هشارون، يوم 31 آذار 1997:

"[بعد جدال عن جدوى حديثه عن احتلال الطنطورة القرية الصغيرة، قال أمبر:] إذا سألتني عن احتلال قاقون، كانت معركة كبيرة.

[كاتس:] [....] أترك كل ذلك، تحدث معي بمثل هذه الشروط، أنت ذهبت إلى حرب ضد الألمان، تا تا تا، الألمان أيضًا، إذا كانوا هم أكبر الظلمة، فإنهم لم يقتلوا السجناء.

[أمبر:] لم يقتلوا سجناء غربيين، روس نعم.

[كاتس:] يوجد هنا، لهذا السبب أحضرت لي هذا التقرير، لأنه كان هناك بالفعل قتل هنا، هيا، أريد الحصول على فكرة منك، أريد أن اعمق الأشياء التي أسمعها من الآخرين [...] لدي تفسيرات عدة لما حدث، ولن أبحث عن القتلة.

[أمبر:] دعني أخبرك، لا أتذكر الكثير، كان القصد إخلاء القرية، أثناء إخلاء القرية وقعت إصابات، أعني [...] بطبيعة الحال، يرتبط الناس بموطنهم، ولا يريدون المغادرة، لذلك تحت ضغط الجيش المحتل، أجبروا على مغادرة قريتهم متجهين شرقًا. نقطة.

[وبعد أخذ ورد عن عدد القتلة، واصل أمبر:] أنا حقًا لا أعلم، لأنه لم يعجبني آنذاك، لكن بما أنني لم أرفع صوتي حينها، فلا داعي لرفعه اليوم".

وهنا مقابلة ثالثة مع يوسف غراف، أنجزت في زخرون يعقوب يوم 13 آذار 1997:

"[كاتس:] سؤال آخر، هل تتذكر، مما فهمته، كان رفع الراية البيضاء نحو الخامسة؟

[غراف:] شيء من هذا القبيل، بداية النور.

[كاتس:] أول الضوء؟

[غراف:] نعم، لقد صرخت لرفاقي للمضي قدمًا، ولم يسمعوني، بوغتوا، ثم هاجموهم وقتلوا جميعهم تقريبًا.

[كاتس:] بعبارة أخرى، ردًا على إطلاق النار عليهم، اندفعوا جميعًا إلى الأمام؟

[غراف:] نعم، لقد قتلوا كلهم تقريبًا.

[كاتس:] هل تتذكر رقمًا؟ عشرين أو خمسين.

[غراف:] لا، اعتقد في نهاية القصة 140 أو 150، كل الشباب.

[كاتس:] هذا الرقم هو عدد الضحايا في المعركة نفسها؟

[غراف:] خلال الاحتلال، سقط العديد من القتلى بالرصاص في المنازل داخل القرية.

[كاتس:] ماذا تقصد؟

[غراف:] أطلقوا النار على الناس، ورأوا شخصًا، لم يحاولوا التحقق منه، أطلقوا النار عليه مباشرة.

[كاتس:] بعد الاستسلام فعلاً؟

[غراف:] لم يكن هناك استسلام في الواقع، كان احتلالاً.

[كاتس:] بعد الاحتلال، كان هناك من أطلقوا النار على الجميع، قتلوا وجرحوا، كان شيئًا منظمًا أم عفويًا؟

[غراف:] إنه جيش، أعرف شيئًا واحدًا، دخلت منزل عربي، رأيته ممدًا مغطى ببطانية، رفعتها عنه فرأيته مصابًا في ساقه، فهمته أنه أصيب في المعركة، وأثناء ذلك رأيت بعض الرصاص فسألته عن البندقية، فقال لي في الطابون، هل تعرف الطابون؟

[كاتس:] فرن الخبز.

[غراف:] أخرجت البندقية ثم دخل بعض الشبان وأطلقوا النار على الفور.

[كاتس:] لم تكن تعرف ما الأمر، فجاءوا وأكملوه!

[غراف:] ضاحكًا، نعم، كنت أعرف ما الذي يجري.

[كاتس:] أعني أنك لم تكن وصلت للبندقية؟

[غراف:] عندما جاءوا كانت البندقية بالفعل في يدي.

[كاتس:] لكن لم يكن لديك الوقت لفعل أي شيء، فمضوا قدمًا.

[غراف:] لا، لن أفعل ذلك به، لست قادرًا على قتل جريح ملقى، كانوا رفاقًا صغارًا. كان عمري آنذاك 25 عامًا.

[كاتس:]، حسنًا يمكنك أن تكون جدهم، كانت غالبيتهم أبناء 18 عامًا.

[غراف:] حتى 16 و 17.

[...]

[كاتس:] تقصد وجود مثل هذه الحالات في القرية كلها؟

[غراف:] نعم.

[كاتس:] هل رأيت شيء أكثر تنظيمًا من حيث عمليات الإعدام؟

[غراف:] لا، لا".

تاليًا لهذه الشهادات صدرت شهادات جديدة، واستعادة لبعض شهادات كاتس القديمة في فيلم الطنطورة، لخصها آدم راز، جاء فيها:

"وفقًا ل[موشيه] ديامانت قتل سكان القرية في نهاية المعركة برصاص رشاش، على يد 'رجل متوحش'".[66]

أما المقاتل حاييم ليفين فقال:

"اقترب أحد الجنود من مجموعة من 20-15 أسيرًا، 'وقتلهم جميعًا'. ووفقًا لحديثه، فإنه صدم، والتفت إلى رفاقه متسائلاً ما الأمر، فقيل له: 'ليس لديك فكرة كم قتل هؤلاء'".[67]

ويضيف راز:

[66] آدم راز، "بعد بلوغهم التسعين، مقاتلو ألكسندروني يعترفون: في عام 1948 نفذ الجيش مذبحة في قرية الطنطورة"، **ملحق هآرتس**، 2022/1/21، ص 17 [بالعبرية].

[67] المرجع نفسه.

"ووصف مقاتل آخر حادثة أخرى وقعت في القرية. 'ليس من اللطيف قول ذلك، وضعوهم داخل برميل وأطلقوا النار عليهم، أتذكر الدم في البرميل' . وقال مقاتل آخر بإيجاز إن المقاتلين ببساطة، لم يتصرفوا كبشر في القرية، وعاد إلى صمته". [68]

ومن شهادات الفيلم أيضًا، ما قدمه المقاتل عميتسور كوهين عند حديثه عن الشهور الأولى من الحرب:

"'كنت قاتلاً، لم آخذ أسرى' . يقول كوهين بأنه إذا وجد مجموعة من المقاتلين استسلموا ورفعوا أيديهم للأعلى، فسوف يطلق النار عليهم جميعًا. كم قُتِل من العرب خارج المعركة؟ 'لم أحصِ، كان لدي رشاش بـ 250 طلقة، لا يمكنني العد'". [69]

ومن ضمن ما نشره راز، مذكرة كتبت يوم 9 حزيران 1948، من قاعدة الطنطورة، مما جاء فيها:

"إلى قائد المنطقة، تحققت بالأمس من المقبرة الجماعية في مقبرة الطنطورة، ووجدت أن كل شيء على ما يرام". [70]

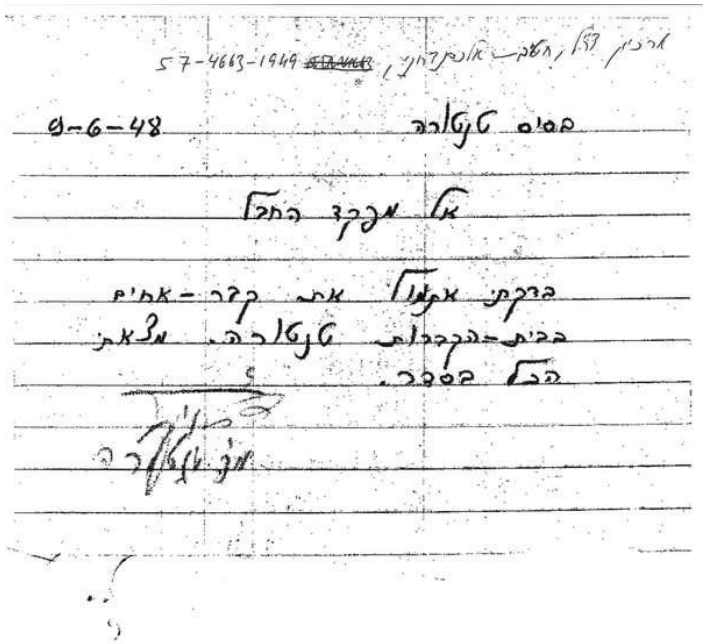

[68] المرجع نفسه.

[69] المرجع نفسه.

[70] المرجع نفسه، ص 17-18.

اللد

اللد مدينة تقع جنوبي شرق يافا، وشمالي شرق مدينتها التؤام الرملة. في العام 1946 قدر عدد سكانها بنحو 18.250 عربيًا. اشتهرت اللد بمطارها، وأحد محطات سكة الحديد الحجازية الرئيسة فيها. خلال الحرب كانت المدينة إحدى أواخر المدن التي احتلتها العصـــابات الصـــهيونية، وشـــهدت المدينة أحد أقســى مشـاهد تهجير أهل فلسـطين في الحرب، وعزل من بقي من أهلها في "غيتو"، في ما حرم البقية من العودة.[71]

يوم 10 تموز 1948، ابتدأ الهجوم على اللد، كانت البداية بقصـف جوي ومدفعي عشـوائي، وفي اليوم التالي بدأت الكتيبة 89 بقيادة موشـيه دايان هجومها على المدينة، عبر طريق اللد – الرملة، مطلقة نيرانًا غزيرة باتجاه كل شيء. وصف أحد جنود الكتيبة (اسمه جدعون) ما حدث فقال:

"اقتحمنا المدينة العربية بعاصفة متسارعة، جرفنا كل شيء ومضينا، خلّفنا منازل مهجورة اخترقتها نيران رشاشاتنا. في العاصفة الغامرة، حوصرنا لبضع ثوان في المنتصف، صمتت بنادقنا، ولم نتمكن من رؤية مطلقي النار. صمت الجميع للحظة. وسط طوفان من الرعب، ساد الهدوء، مسحت جبهتي المتعرقة بيدي، فجأة شعرت بالدفء، أنا مرهق، انتهى الأمر تقريبًا. لا داعي للصور بعد الآن، استرحت قليلاً وأخذت نفسين، وهنا أمام عيني سيارة جيب مسرعة، أجلس فيها متكئًا على المقدمة، تطلق يدي النيران من رشاش في كل الاتجاهات، وأنا لا اشعر بشيء، باستثناء اللامبالاة والحركة الآلية لتسديد نيران الرشاش. استدار الجيب، وهنا مقابل منزل باب مكسور وقفت فتاة عربية تصرخ وعيناها ممتلئتان بالخوف والرعب. كانت ثيابها ممزقة، وتقطر دمًا، لا بد أنها أصيبت. حولها انتشرت على الأرض جثث أفراد عائلتها، وهي ما زالت ترتجف، إذ لم يكن الموت أنهى آلامهم بعد، إلى جوارها كانت امرأة بالية

[71] إسبر منير، **اللد في عهدي الانتداب والاحتلال**، سلسلة المدن الفلسطينية 2 (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2003).

الملابس، والدتها، تمد يدها محاولة جذبها إلى داخل المنزل. والطفلة لا تفهم شيئًا. تقف تشرب الدم وتصرح في العالم.. مر عليها تيار السيارات المتقدمة مطلقة نيرانها، جلبت الموت، وانظر المعجزة، كل أفراد عائلتها تناثروا حولها، وهي تقف وحيدة دون أن تصاب بأذى، وقد أطلقوا جميعًا النار عليها، هل أطلقت النار عليها؟ ألم تتراجع يدي عند رؤيتها؟ ألم أتوقف عن إرسال الموت هنا أيضا؟ لكن لما هذه الأفكار؟ بعد كل شيء ألسنا في معركة؟ في خضم احتلال المدينة، العدو في كل زاوية، كل شخص هو عدو، اقتل! دمر! وإلا فإنهم سيقتلونك ولن تحتل المدينة، ما الذي أيقظته هذه الفتاة في داخلك، استمر في إطلاق النار، اذهب، ومع ذلك هل يجب أن أطلق النار على هذه الصغيرة أيضًا، هل تفهم هي أي شيء؟ هل تعرف أي شيء؟ فجأة اقتحم قتلة منزلها وقتلوا أفراد عائلتها وتركوها وحيدة، لكن انطلق الجيب مسرعًا، ولم يكن هناك وقت للتفكير، ومن بقية الشوارع وزاويا المنازل، أقصيت صورتها بعيدًا، المعركة مستمرة، لكن هنا، عندما بقينا للحظة ظهرت الصورة مرة ثانية. وسألت، أنا، هل أطلقت عليها الرصاص، لا! في تلك الثواني القليلة، عندما رأيتها لم أطلق النار، انتهى القهر واستمرت العاصفة مرة ثانية. الرشاش يطلق نيرانه، وهنا معجزة لم يصب أحدنا، فجأة انكشف برج مركز الشرطة من بين الأشجار، واشتعلت النيران، هنا أصيب الجيب بأضرار مختلفة، قطعنا مدى الرماية، سقط رفيقي الذي كان في الجزء الخلفي من الجيب، لعله سقط في الطريق، عدت إلى الخلف لأسأله عن ذخيرة، لم أفعل، لم يكن هناك وقت للتفكير، استمرت المعركة! بعد أن درنا حول محطة القطار، ظهر أمامي حشد من الناس، نساء وأطفال، على مسافة صغيرة، ظهروا وهم يهربون، هنا عبروا الطريق، بهدوء أوقف الجيب وأطلقت نيران الرشاش، أطلقت النار! ويا له من شعور يصيبني، اقتل، سوف ننتقم! وها هو المدفع الرشاش الذي كان يرفض إطلاق النار لا يتوقف عن الإطلاق، ولو للحظة وجيزة، يبث الموت، ويرسل رصاص الانتقام، من أين تأتي تلك الرغبة في القتل؟ ماذا، هل تفقد إنسانيتك لفقدك أحد رفاقك، فتقتل وتدمر؟ نعم! لا أعرف ما حل برفيقي أسقط أم أصيب؟ اقتل كل شخص ينتمي إلى معسكر الأعداء، رجلًا، امرأة، شيخًا أو طفلًا، فيدي لا تتوانى".

أما عن المذبحة واستهداف مسجد دهمش، كانت مقابلة "ذاكرات"، مع بنيامين عيشيت أحد جنود البلماح المشاركين في الهجوم، وهنا نصها الكامل:

إيال: لنتحدث عن عملية "داني".

بنيامين عيشت: هذا مثير. اسمع سأحكي لك أمراً. قبل عملية داني، بأسبوعين أو أسبوع، كنا في صرفند، أخذونا لجولة، من كل فصيلة أخذوا دورية. احتللنا بالبداية القرية الأولى، كانت جمزو.

- ما هذا "احتللنا قرية"، خلال النهار، كيف يتم ذلك؟

- كيف يتم ذلك، نتقدم ونبدأ بإطلاق النار، هم هربوا ونحن دخلنا.

- رأيتموهم يهربون.

- نعم، رأيناهم.

- إلى أين هربوا؟

- هربوا باتجاه اللد، باتجاه اللد. الآن احتللنا القرية.

- ورجعتم إلى المعسكر؟

- نعم. لم نلمس أي شيء. نحن لم نلمس أي شيء. حتى في اللد نحن لم نلمس أي شيء. كان عندنا انضباط متفق عليه ألا نأخذ شيئاً. بعدها احتللنا جمزو، كان ذلك يوم سبت ويوم أحد ظهراً، في الصباح احتللنا دانيال. قرية دانيال كانت فارغة. اسمع شيئًا مثيرًا في أحد البيوت، سمعنا فجأة صراخًا. أنا سمعت الصراخ. فجأة رأيت شابة عربية، نصف عارية. وقائد الدورية (العريف) يقول "يا عاهرة ...روحي إلى اللد". كانت امرأة، اعتقدت أنها إن سلمت جسدها لليهود فإن هذا سينقذ حياتها. أنت تفهم، لن تسمع هذا من أي شخص، هل تفهم كيف كان ذلك... احتللنا دانيال وكان ذلك يوم السبت مساء.

- في دانيال، الإنسان الوحيد الذي رأيتموه كان هذه المرأة؟

- نعم. لا شيء في قرية دانيال. عندها بدأنا بالتقدم باتجاه اللد، في سرب. تصدت لنا مدرعتان للعرب، عندما شاهدونا نتقدم عادوا هاربين إلى داخل اللد. هم أطلقوا النار ونحن أطلقنا عليهم. وصلنا اللد وكان إطلاق نار. في الوقت نفسه سمعنا أن موشيه ديان فعل يأجوج ومأجوج، كما يقولون، في اللد. وظيفة موشيه ديان كانت أن يدخل اللد ويصنع جوّ رعب ويعود إلى بن شيمن.

- إذن عندما دخلت اللد، هل كان ناس في البيوت؟

- غير مهم، ثم دخلنا بيوتًا أخرى وكان هناك ناس.

- هل كان سكان في اللد؟

- نعم، قسم منهم نعم. في البيوت التي دخلناها بالبداية، عند مركز الشرطة، لم يكن فيها ناس. لكن بعد ذلك عندما مررنا بوسط البلد، في مكان آخر كان سور وكان عرب، الكثير من الفتيات. فتيات كثيرات. لكن بعد ذلك رموهم (طردوهم كلهم). وهناك أمر لن أحكيه.

- المجزرة في الجامع؟ كنت هناك؟

- كنت، أنت تعرف.

- كنت هناك ورأيت المجزرة بالجامع؟

- لم أر المجزرة بالجامع. أنا رأيت الأشخاص الذين أخرجوا القتلى. بعد ذلك اسمع ما الذي حصل، بما أنك تعرف.

- أنا سأحكي لك.

- "بيات"، Piat "بيات" واحدة.

- كم كنت بعيدًا؟

- أنا لم أكن هناك، أنا كنت حيث يسرائيل جورلنيق فقد يده. في الخط نفسه عندما وصل جنود عرب. جاؤوا من اتجاه ظنوا أنهم سيدخلون اللد، وكنت في الخط نفسه، نحو 200 متراً من يسرائيل جورلنيق الذي رفع القنبلة وردّها عليهم.

- كيف عرفت أنهم أطلقوا "بيات."

- لأنهم تكلموا عن ذلك.

- رأيت؟

- لا. أنا رأيت أمرًا واحدًا. كان يجب مقاضاة هؤلاء الأشخاص. لا لا أنا أريد (الحديث).

- المهرج التابع ليغئال آلون؟

- نعم. أنا رأيتهم مرة واحدة يطلقون "بيات" كان ذلك في البرج [قرية غير بعيدة، موقعها اليوم في مدينة موديعين]، كان ذلك لاحقًا. وبعدها لم أر. اسمع، أنت سمعت بالطبع عن هؤلاء الذين كان عليهم دفن هؤلاء ... أنا لا ....

- ألا تعتقد أن من المهم الحديث عن هذه الأمور؟

- 60 سنة بعد ذلك، دعك من هذا، هذا ما كان يجب أن يحدث هكذا. كان أمرًا ما كان يجب أن يحدث.

- ماذا؟

- ليس ال "بيات"، أنا أتحدث عن شيء آخر.

- عن حرق الجثث؟

- لم يحرقوا الجثث. كانت قصة، أنهم قبروا هؤلاء الأشخاص، كان يجب دفنهم، وبعد ذلك هؤلاء الذين دفنوهم ... هذا هو ... وبعد ذلك...

- وبعد ذلك؟

-كان هذا تطوعًا. جاؤوا وقالوا من يريد أن يتطوع؟ لم يوافق أحد من المتدربين. من تطوع كانوا كلهم ....

-بعد المجزرة، يخرجون الجثث من الجامع وكان يجب دفنهم.

-وماذا فعلوا مع هؤلاء الأشخاص الذين قاموا بالدفن؟

-أنت تعرف.

-لن نتكلم. لقد فعلوها.

-أنت شاركت بذلك.

-لا. لقد أرادوا أن أشارك لكني لم أذهب. كان ذلك تطوعاً.

-انت تعرف أن واحداً منهم بقي حيًا.

-من العرب؟ ممكن. كيف لي أن أعرف، أنا جندي صغير بسيط، ماذا أعرف أنا.

-وقتلوا كل الآخرين.

- بعد ذلك بقينا يومًا واحدًا في اللد، وبعدها أخذونا.

-كيف طردوا الناس؟

-كان، فرضوا منع تجول، يغئال آلون أعطى أمراً لجوطمن، يشياهو جوطمن الذي كان الحاكم العسكري الأول على اللد. هو أمر وبدأوا بالغادرة. رأيناهم كيف يغادرون.

-كيف كان المشهد.

-كان هذا لا شيء عندما خرجوا. بعد ذلك التقينا بهم، عندما تقدمنا نحن إلى الأمام باتجاه موقع موديعين اليوم، عند كيبوتس أغودات يسرائيل، ما اسمهم، هناك قرب... يوجد اثنان من الكيبوتسات..

- شعلبيم.

- شعلبيم، اليوم هذا شعلبيم. تقدمنا بذلك الاتجاه، رأينا أشخاصًا كبارًا في السن لا قوة لهم، كانت أيامًا حارة، رأينا جثثًا ملقاة، رأينا عند الأغراض والعربات جثثًا ممدة، ناس لم يصمدوا. لقد هربوا باتجاه رام الله، هربوا والطريق كانت مفتوحة، أنت تفهم. هذا ما شاهدت.

- وما رأيك بذلك؟

- لا أشعر بخير حيال ذلك. حتى اليوم أنا. اسمع، أنزل الكاميرا، كانت لي مرة محادثة مع مولا، مولا كوهن، كانت قائد لواء.

- تحدثت مع مولا كوهن عن ماذا؟

- قلت له، مولا. ما هذا؟ قالت: دعك من هذا. في حرب الاستقلال كانت أمور لم ... لم يتمّ الأمر كما... حتى مولا لم... اسمع، يبدو أيضاً أن القادة الكبار لم يشاؤوا الحديث عن كل الأمور هذه.

- بالنسبة لك كان ذلك أمرًا كبيرًا؟

- بالنسبة لي كان... أنا كنت فقط سنة و4 شهور بالبلاد. افهم، جئت من عالم آخر. مع أني سمعت عن جيتو وارسو، وعن المقاتلين غير النظاميين، لكني لم أر ذلك بعينيّ. رأيت ذلك في مجزرة كييلسي في بولندا [1946]، قليلًا. اسمع، لكن في اللد قد تقبلنا ذلك نوعًا ما. رأيت الجثث.

- لماذا تعتبر أحداث اللد صدمة بالنسبة لك؟

- شيئان. أولاً كانت هذه المرة الأولى التي حاربت خلال النهار. قلت لنفسي، بالليل، إن أطلقت النار أو لم تطلق، قتلت أو لم تقتل، أنت لا تعرف بالضبط. في اللد رأيت ما تفعل. المرة الأولى، في عملية داني، المرة الأولى التي خرجنا بها [بالنهار].

أعتقد أن هذه هي العملية الوحيدة التي نفذناها بالنهار. لأنه بعد ذلك في النقب، قمنا بذلك بالليل أيضاً.

- يغئال آلون عرف عن كل هذه الأعمال وعن المجزرة في المسجد؟

- اعتقد ذلك.

- وأنتم، هل تحدثتم فيما بينكم عن هذه الأمور؟

- لم يكن لدينا وقت، بربّك، من كان لديه الوقت؟ كنا تحت الرصاص كل اليوم، ثم تلقينا تدريبات جديدة عندما نزلنا إلى النقب.

- هل عرفتم عن قصة ال "بيات"؟

- عرفنا، عرفنا أننا ضربنا "بيات" واحدة. كانت هذه "بيات" واحدة. وجدوا ثقبًا صغيرًا واحدًا، أنهوا 120 شخصًا. 120 شخصًا كانوا داخل المسجد. أنا عرفت هذا. لقد تحدثوا عن هذا. هربوا إلى المسجد لأنهم ظنوا أن هذا المكان هو الأكثر أمنًا ولن يقتلوهم هناك. لأنهم عرفوا أن الإسرائيليين لن يدمروا المسجد. لقد تحدثوا عن هذا. لقد أخرجونا من اللد سريعًا جدًا. بعدنا جاء ... حتى وجودنا هناك لم يكن السطو واسعًا، ما زالوا حذرين، وكانوا أشخاصًا كما تعرف ... قالوا بعدما خرجنا جاءت بعدنا كتيبة من الشرطة العسكرية، كتيبة كرياتي. هجم هؤلاء على الدكاكين وبدأوا وأفرغوا، جاءت سيارات وكان سوق كامل. جاءنا شخص من كتيبة جبعاتي، كان ضابط إعلام في جبعاتي وقال لنا: "تلقيت أوامر بأن آخذ 5 أجهزة راديو لنوادي كتيبة جبعاتي". لا أعرف إن كان تلقّى أوامر أم لا. كان هناك نقاش حاد. أعتقد أنهم في النهاية سمحوا له ولكني لم أر إن أخذ أم لا. في أحد الشوارع كانت مطبعة. عرفت صاحب تلك المطبعة وأرادوا أن أشتغل معه فيها. لكنهم جاؤوا وبدأوا بالنهب. وبعدها مباشرة أخرجونا. أخذونا إلى بن شيمن، هناك كان حساب النفس الأول، يغئال آلون تحدث وكذلك مولا تحدث.

- عن ماذا تحدثوا؟

- عما حصل في اللد. لم يتحدثوا عن أشياء معينة، لكنهم قالوا إنه حصلت أمور لم نتربَّ عليها، وأننا يجب أن نستمر.

- سطوا على اللاجئين؟

- لا، سطو عليهم عندما كانوا بالبيوت. بعض الناس لم تخرج مباشرة، بعد أن خرجوا نهبوا البيوت. بالبداية ضبطوا أنفسهم ولكن عندما بدأوا بالخروج جاءت كتيبة الشرطة العسكرية.

- هل اللد حدث تراجيدي بالنسبة لك؟

- بالنسبة لي هي تراجيديا. نعم. حتى اليوم. ليس أنا فقط. أعتقد بالنسبة للكثير من أعضاء المجموعة. كل أولئك الذين شاركوا هناك.

- هل 48 هي صدمة بالنسبة لك؟

- لا أعتقد أن هذا ترك عندي صدمة. بقدرٍ ما عندي شعور بفخر معين، إذ بفضلي وبفضل أمثالي قامت الدولة. وأعلم، أنه حتى حينها كان متهربون من الجيش وكان لصوص وكانت أمور غير مستقيمة. بدأ هذا من تلك الأيام، لم يكن الجميع صدّيقين، هذا غير صحيح. أصبح بعض الأشخاص أغنياء من الغنائم، من كانت عنده سيارة وكان مضمومًا لإحدى الكتائب، ماذا لم يسرقوا من تلك اللد المسكينة، من الرملة واللد؟

- لماذا يصعب عليك الحديث عن اللد؟

- كانت لي قضية مع المخابرات (الشاباك). حكيت أمراً ما ووصل الأمر إلى المخابرات، لذلك لا أريد أن أتحدث عنها.

- ماذا فعلت المخابرات؟

- لم تفعل شيئًا. قالوا لم نتوقع ذلك من رجل "بلماح". أخذوا مني بعض الأشياء.

- متى كان ذلك؟

- قبل عشر سنوات.

- حكيت قصة اللد لصحافي.

- كتبوا في إحدى الصحف أني تحدثت عن ذلك. كان مكتوبًا فعلًا. لقد كتبت ذلك الصحافية التي جاءت حينها.

- هل يعرف الجنود قصة مجزرة اللد؟

- الحقيقة أنهم يعرفون أن ذلك كان عارًا، ما فعلوه ما كان يجب أن يفعلوه هكذا.

- هل تتحدث عما حصل بعد المجزرة؟

- كانت هناك مجزرة ولكن يتعلق الأمر بأي مجزرة. ليس عن تلك المجزرة. عن هذه المجزرة يتحدثون. أعتقد أنهم يتحدثون كل الوقت عن المجزرة هذه، المجزرة المرتبطة بالجامع. الآن، هل فقط [قتل] هؤلاء الذين وجدوهم بالمسجد كان مجزرة؟ أم أن هناك أمرًا إضافيًا؟ هذا هو السؤال. عن هذا أنا لا أتكلم.

- تقصد هؤلاء الذين دفنوا الجثث؟

- عن هذا بالضبط تحدثت هناك، لذلك استدعتني المخابرات. هذا بالضبط. كان ذلك تطوعًا، قالوا [الجيش] من يشاء. اشترك كل هؤلاء الذين كانوا [بالجيش] طباخين، الآخرون لم يذهبوا. لم يجبروا أحدًا. جاء من أراد وهذا هو". [72]

أما يروحام كوهين ضابط الاستخبارات في العملية، فوصف المشهد بقوله:

"أصاب سكان المدينة الذعر، لخشيتهم من قيام قوات الجيش بالانتقام منهم، كان المشهد مروعًا، نساء يندبن بأعلى أصواتهن، وشيوخ يتلون الشهادة وكأنهم رأوا موتهم أمام أعينهم". [73]

---

[72] " بنيامين عيشِت، جندي في البلماح"، ذاكرات، 1/ 7/ 2012، استعيدت في 1/ 7/ 2022: https://bre.is/k2zdFCcL

[73] يروحام كوهين، **في ضوء النهار وفي الظلام** (تل أبيب: عميكام، 1969)، ص 110.

ومؤخرًا نشر آري شافيت كتابه "أرضي الموعودة"، وفي فصله الخامس تحدث عن اللد، اعتمادًا على شهادات شفوية جمعها بحثًا عما أسماه صندوق اللد الأسود، ومن بين الشهادات كانت مقابلته مع من أسماه البلدوزر "Bulldozer " أحد مقاتلي البلماح، بدأ شافيت بوصف "البلدوزر"، "خشن، يميل إلى رفع صوته أكثر من اللازم، إنه متوتر وسريع الغضب، ولا يهدأ، يعترف أنه في الحرب اللعينة [حرب 1948] فقد راحة باله، في السنوات التالية لم يتمكن من إيجاد الهدوء الداخلي". قبل اللد، نشط "البلدوزر" في مواقع مختلفة، منها المساهمة في التحقيق مع أسرى عين الزيتون قبل قتلهم.

كتب شافيت عن "البلدوزر" واللد:

"بحلول الوقت الذي وصل فيه 'البلدوزر' إلى وادي اللد، كان منهكًا، لقد رأى الكثير، وفعل الكثير، وقتل الكثير. هذه المرة لم يكن سعيدًا بالزناد، لكن عندما تأتي الأوامر يلتزم، سار مع فصائل الكتيبة الثالثة من بساتين الزيتون إلى اللد، وعند شروق الشمس تجول في شوارعها باحثًا عن متجر كاميرات يمكنه نهبها، فهو محب لها، فجأة بدأ إطلاق نار، الشائعات بأنه غزو مدرعات، وأصدقاء محاصرون في الخندق بجوار مسجد صغير، عندما اقترب 'البلدوزر' من المسجد رأى إطلاق نار بالفعل، من مكان ما، بطريقة ما، تلقى قنابل يدوية. يوجه أحد مرؤوسيه لإطلاق قذيفة مضادة للدبابات، 'بيات' على المسجد الصغير، وعندما يرفض الجندي المصدوم ويغادر، يأخذ 'البلدوزر'، 'البيات' بين يديه، على الرغم من إدراكه بأن إطلاق 'البيات' من زقاق ضيق سيؤذي مطلقه، إلا أنه قرر إطلاق النار. يخلع باب مرحاض عام في الزقاق الضيق ليتستر جسده الضخم به قدر الاستطاعة، إنه لا يستهدف المئذنة التي ألقيت منها القنابل كما يبدو، بل يصوبها على جدار المسجد الذي تسمع من خلفه أصوات بشرية، أطلق 'البيات' من مسافة ستة أمتار، فقتل سبعين".[74]

الدوايمة

[74] Shavit, pp. 113–114.

الدَوايمَة كانت القرية تنتشر على قمة تل صخري عريض، في الجهة الغربية من جبال الخليل. وكانت تشرف على وادي قبيبة من الشمال، وعلى مشهد جبال عالية من الشرق. بلغ عدد سكانها عام 1945 نحو 3,710 نسمة، يعمل معظمهم في الزراعة وتربية المواشي. بُنيت مستعمرة أماتسيا، التي أُسست في سنة 1955، على أنقاض الدوايمة.[75]

بعد احتلال مركز شرطة بيت جبريل كجزء من عملية يوآف بيومين، أي يوم 29 تشرين الأول 1948، احتلت "الكتيبة 89" القرية. وبعد أيام قليلة من الاحتلال كشف النقاب عن وقوع مذبحة جديدة، قارنها أهل البلدة بمذبحة دير ياسين، وكان لها صداها المبكر في السردية التاريخية الصهيونية المتعلقة بالحرب، وبأسطورة طهارة السلاح.

كتب أحد أفراد ليحي، المشاركين في قوة الاقتحام للقرية أفراهام فيرد، عن احتلال الدوايمة:

> *"في ساعات متأخرة صباحًا علمنا بعملية جديدة: احتلال الدوايمة. انفجر الفرح في داخلي كالعاصفة، يا له من تطابق بين المشاعر وقرارات القيادة، يبدو لي أنه لا يوجد فرح أعظم من رؤية شخص لأحلامه وتطلعاته غير المعلنة تتحقق كما هي، هكذا كنت في ذلك الوقت".*[76]

وكتب أيضًا واصفًا مشاعره أثناء المسير للدوايمة، وحلمه بتحقق تأسيس "قرية عبرية" ما على جبال المنطقة، ومع كل تقدم كان هناك من يذكره، ربما سنبني مزرعة هنا، وأضاف:

> *"ستداهم الكتيبة جبل الخليل في ثلاثة أيام؛ اليوم الأول: بيت جبريل، اليوم الثاني: لخيش، اليوم الثالث الدوايمة. يظهر أن عرب الدوايمة لم يعرفوا قانون اليوم الثالث لجيش إسرائيل. ألم يكن في اليوم الثالث تطهير نابلس على يد شمعون ولاوي...".*[77]

---

[75] الخالدي، **كي لا ننسى**، ص 158–159.

[76] أبراهام فيرد، **تحترق بالنار: مؤامرات الحرب والاحتلال** (تل أبيب: تنوفاه، 1950)، ص 225 [بالعبرية].

[77] المرجع نفسه، ص 225–226.

وأضاف متحدثًا عن أهل الدوايمة:

"ألم يصلهم نبأ بيت جبرين ولخيش اللتين سقطتا بيد جيش إسرائيل؟ لم يكن ممكنًا، إنهم جيران بيت جبرين، لكنهم وثقوا في 'جبلهم' الخليل، ولم يصدقوا أننا سنهلكه، ألم يستمعوا ويضحكوا على 'اليهود' الذين سقطوا تحت[78] سيوفهم في غوش عتصيون، لا تزال منازلهم مليئة بالمنهوبات. وثقوا بأنفسهم لدرجة أنهم لم يستعدوا للدفاع عن القرية. وعندما ظهرت عربات الكتيبة في أفق القرية، لم يكن سكانها قلقين بعد، ظنوها مصرية أو من الفيلق [العربي]، فقط عندما فتحنا نيرانًا، تعرفوا على هويتنا: جيش إسرائيل".

وفي نص تالٍ أعاد فيرد ما كتبه أعلاه، بصيغة ثانية فكتب عن جبل الخليل:

"لا شيء سوى وثوقهم في قوة جبل الخليل العربي، الذي هزم اليهود بالسيف في قافلة لاميد هيه [قافلة الـ 35]، الذي قتل وآذى المدافعين عن النبي دانيال، الذي قتل ولم يرحم مدافعي كفار عتصيون، منازلهم ما زالت مليئة بمنهوبات غوش عتصيون، كانوا واثقين من أنفسهم". [79]

ومما كتب أيضًا:

"أذهلهم الفولاذ العبري الذي ظهر فجأة، يبدو أنهم تذكروا على الفور غوش عتصيون وما فعلوه هناك، بالتأكيد تذكروا بيوتهم المليئة بها، وفجأة في دهشة، أدركوا ما قد نرده لهم، كانت الدهشة تذهلهم، في الواقع، بدأوا بالفرار في كل اتجاه، إلى الخليل، إلى الصحراء.."

وأضاف في موضع آخر معززًا فكرة الانتقام:

"عرف المقاتلون اليهود الواصلون إلى الدوايمة أنهم يسيرون على بعد أقل من ساعة من أنقاض غوش عتصيون، التي تدعو دماء مذبوحيها للانتقام، وأن أهالي الدوايمة كانوا ممن شارك في مذبحة رجال غوش عتصيون، الذين استسلموا للقوة التي فاقتهم عددًا بالعشرات، لهذا ظهرت على لسان جميع المقاتلين رغبة لتدفيع القتلة الثمن".[80]

---

[78] المرجع نفسه، 226.

[79] أبراهام فيرد، **الجبهة الجنوبية بين سيناء والخليل: من فصل النقب إلى هزيمة الجيش المصري الغازي** (تل أبيب: منشورات أبراهام شتيرن، 1996)، ص 184 [بالعبرية].

[80] المرجع نفسه، ص 184.

لم يكن فيرد غريبًا في ذكره غوش عتصيون، إذ إن الأمر اليومي لـ"عملية يوآف" ليوم 15 تشرين الأول 1948، والصادر عن يغئال آلون قائد الجبهة الجنوبية، "الليلة سينتقم اللواء، الليلة ستنتقم كل أيام الحزن للأرواح المحاصرة".[81]

وبعد حديث عن مقاومة البلدة المحدودة وصف فعلهم ونيرانهم:

"كانت نيراننا قوية وقاتلة، علمنا أننا قادمون إلى جبل الخليل، تذكرنا 1929 وغوش عتصيون، ولم يصدر هنا أي أمر بوقف إطلاق النار، أفرغت أمشطة الرصاص وأعيدت تعبئتها.

حريق بجبل الخليل، وسقطت القرية بيدنا".[82]

وأضاف في وصف ما فعلوا:

"أمر القائد يحيئيل المدفع الرشاش بالبقاء في المدرعات، ومواصلة إطلاق النار على الفارين، وتغطية النيران على أفراد الفصيلة الذين قفزوا من المركبات واقتحموا البيوت. ابتدأ الهجوم بإلقاء قنابل يدوية على الساحات، دخلنا زقاقًا بدا أن البيوت كانت فارغة، من على الأسطح رأينا عربًا يركضون في الأزقة، فتحنا عليهم النار وأجبرناهم على الاختباء في المنازل". لم يستغرق الأمر لحظة، حتى شاهدنا رفاقنا من الفصائل الأخرى يفعلون كفعلنا، ويتسلقون أسطح المنازل للسيطرة على ما كان يحدث في الأزقة، من الأعلى رأينا سهلاً شاسعًا يمتد شرقي الدوايمة إلى سفح سلسلة جبال جديدة، وكان السهل يعج بآلاف العرب الفارين من القرية من فصائل مدرعاتنا. لم نر مثل هذا الهروب المذعور، لا في اللد ولا في الرملة. وشوهدت قوافل وأفراد يتحركون على الجبال باتجاه الشرق، يبدو أنه لا نهاية للهاربين، اتضح أن دماء مذبوحي غوش عتصيون، التي يبدو أنهم قد نسوها، أحسنوا تذكرها، بدأت الرشاشات 'تنبح' وصار الهروب في ظل السيف".[83]

لم يتحدث فيرد عن تفاصيل ما جرى، وإن كانت لغته جلية واضحة بأنه لم يكن من ضوابط في القتل. لكن وجد بعض تفاصيل القضية من شهود آخرين، وأشارت إليها مصادر أولية ثانية.

---

[81] يائير أورون، "قصف كسر حاجز صمت 68 عامًا"، **هآرتس**، 2016/2/7 [بالعبرية].

[82] فيرد، **تحترق**، ص 226-227 [بالعبرية].؛ وينظر أيضا: **فيرد**، الجبهة، ص 185[بالعبرية]..

[83] المرجع نفسه، ص 186 [بالعبرية].

يوم 10 تشرين الثاني 1948 كتب بن غوريون في يومياته:

"[أليميلخ] أفنير [قائد الحكم العسكري]: سألته إذا كانت ارتُكبت أعمال رهيبة فعلاً في الجليل؟ قال إن كتيبة إسحاق [الكتيبة 89 من اللواء 8، بقيادة إسحق ساديه] في الدوايمة [شرقي جيب الفالوجة] ذبحت بحسب الإشاعة (؟) نحو 70–80 شخصًا، كما حدثت في الجليل أيضًا [أعمال شاذة]، حوادث اغتصاب، سطو".[84]

قد يعود سبب اهتمام بن غوريون في المذبحة جزئيًا – من خلال هذا السؤال، ومن خلال قراره اللاحق بتبني وزارة الأمن لقصيدة الترمان، التي نشرها في "العمود السابع" في صحيفة دافار يوم 19 تشرين الثاني 1948، واعتبرها ميثاقًا أخلاقيًا للجيش– إلى مسؤولية قائد البلماح إسحق ساديه عن الكتيبة المنفذة. أما البلماح فدافعت عن مقاتليها لاحقًا باتهام مقاتلي ليحي المندمجين في الكتيبة، والمشاركين في الهجوم –منهم فيرد–.

بخلاف الكثير من الحوادث، تقرر إجراء تحقيق في المذبحة، وما زال تقرير اللجنة محجوبًا. وبخلاف هذا التقرير، كان أحد الجنود أرسل شهادة عما حدث لأحد أعضاء حزب مبام ش. شبتاي، الذي أرسل بدوره رسالة إلى رئيس تحرير جريدة الحزب "عال همشمار" وعضو لجنته السياسية إليعازر بيري. كجزء من نشاط الحجب المستمر جرى حجب رسالة الجندي من أرشيف ياد تبنكين، لكن هآرتس أعادت نشرها اعتمادًا على أرشيف بيني موريس. وهنا رسالة الجندي كابلان، إلى بيري:

"السلام لرفيقي إليعازر بيري،

قرأت اليوم حديث محرر "عال همشمار" وفيه نقاش لممارسات جيشنا، كل شيء ينتصر إلا خلقه. [هنا] إفادة شاهد عيان أدلى بها جندي كان في الخدمة في اليوم التالي للاحتلال. الجندي واحد منا، مثقف، موثوق به بنسبة 100%، تحدث لي بقلبه بدافع الحاجة العقلية للخروج من كآبة روحه، ومن رعب إدراك أن شعبنا المثقف والمتعلم يمكن أن يصل بالفعل إلى هذا المستوى من الهمجية. تحدث قلبه معي لأنه لا يوجد الكثير من القلوب القادرة على الاستماع اليوم.

[84] دافيد بن غوريون، **يوميات الحرب: حرب الاستقلال 1947–1949**، تحرير: غيرشون ريفلين وإلحانان أورن (تل أبيب، منشورات وزارة الأمن، 1982)، مجلد 3، ص 807 [بالعبرية].

لم تكن هناك معركة ولا مقاومة، (ولا مصريين). قتل المحتلون الأوائل بين ثمانين إلى مئة امرأة وطفل عربي، قتلوا وسحقوا جماجمهم بالعصي. لم يكن هناك أي منزل بلا قتلى، القوة الثانية من الجيش، كانت سرية الجندي الذي أدلى بشهادته.

بقي في القرية رجال ونساء عرب، أذنوا لهم بدخول البيوت، وعزلوهم من دون طعام أو شراب. ثم جاء خبراء المتفجرات لنسف المنازل، أمر أحد القادة الخبير بإحضار امرأتين عربيتين كبيرتين إلى المنزل الذي كان على وشك النسف، رفض الخبير ذلك، وقال إنه مستعد لتلقي الأوامر فقط من قائده، فأمر القائد جنوده بإحضار العجائز ففعل الأوغاد.

تفاخر أحد الجنود باغتصابه امرأة عربية، أطلق عليها النار لاحقًا. امرأة عربية لها طفل عمره سنة واحدة في حجرها، كانت تعمل في تنظيف الفناء حيث يأكل الجنود، خدَمَتهم يومين وفي النهاية أطلقوا النار عليها وعلى طفلها. يقول الجندي إن قادته مثقفون وذوو أخلاق حميدة، يعتبرون أخيارًا في المجتمع، تحولوا إلى قتلة دنيئين، ولم يكن هذا في خضم المعركة وثوران العواطف، لكن بطريقة طرد وإبادة. قل عدد العرب المتبقين، لا بأس بذلك. هذا المبدأ الدافع السياسي لإطلاق الفظائع التي لا تعارضه القيادة الميدانية أو القيادة العليا. كنت أنا نفسي في المقدمة لأسبوعين، سمعت قصصًا عن تفاخر الجنود والقادة حول تفوقهم في عمليات 'الصيد' و'الضرب'، ضرب عربي بلا مقابل، وفي كل الظروف، هذه مهمة شريفة وهناك منافسة للفوز بها.

نحن في مأزق، إثارة الاحتجاج في الصحافة يعني مساعدة جامعة الدول العربية، ويأتي ممثلنا لرفض الشكوى. عدم الاستجابة هو تضامن مع منزوعي الروح، قال لي الجندي إن دير ياسين لم تكن ذروة الهيجان، يمكنك أن تصرخ عليها وتلتزم الصمت اتجاه ما هو أسوأ بكثير. يجب خلق فضيحة في القنوات الداخلية والمطالبة بإجراء تحقيق داخلي ومعاقبة المذنبين، وقبل كل شيء، يجب إنشاء قسم خاص في الجيش لكبح جماحه، أنا شخصيًا ألوم أولاً الحكومة التي لا مصلحة لها في محاربة هذه الظواهر، وربما تشجعها بشكل غير مباشر. وأي فعل غير ذلك هو تشجيع.

قال قائدي إن هناك أمرًا غير مكتوب بعدم أخذ أسرى، وأن تعريف 'الأسرى' يعطى من كل جندي وقائد. يمكن أن يكون هذا الأسير عربيًا، امرأة عربية، أو صبيًا عربيًا، لا يتم ذلك في واجهات بارزة كالمجدل والناصرة.

أكتب لكم هذا حتى يعرف المحررون والحزب الحقيقة ويقوموا بفعل ما، على الأقل لا تنجر إلى الدبلوماسية الزائفة التي تغطي الدم والقتل، وإذا أمكن، يجب أن لا تبقى الصحيفة صامتة".

كابلان".[85]

تعقيبًا على هذه الرسالة كما يبدو، وفي اجتماع حكومي يوم 17 تشرين الثاني 1948، قال وزير الزراعة أهارون تسيزلنغ:

"تلقيت رسالة من شخص بخصوص هذا الأمر، لا بدي لي من القول بأنني علمت ما هو وضعنا في هذا الجانب، وأكثر من مرة طرحت هذه الأشياء على هذه الطاولة، بعد قراءة ما ورد في الرسالة التي وردتني، لم أستطع النوم طوال الليل، شعرت أن شيئًا ما قد أضر روحي، وروح بيتي، وأرواحنا جميعًا. لم أستطع أن أصف لنفسي من أين أتينا وإلى أين نحن ذاهبون [...] لم أكن اتفق دائمًا مع وصف الإنجليز بالنازيين. لم أرد استخدام هذا التعبير تجاههم رغم ارتكابهم لأعمال نازية، ومع ذلك فإن الأفعال النازية التي ارتكبها اليهود هزت كياني كاملاً".[86]

تحدث بيني موريس عن إسكات من لحظة بناء المصدر، عند التسجيل الحرفي لمحضر جلسة اللجنة السياسية لحزب مبام في 11 تشرين الثاني 1948، تحدث المشاركون من بين ما تحدثوا فيه عما حدث في الدوايمة، لكن المحضر أسكت حديث المشاركين. لكن توفر تسجيل شخصي لما حدث من قبل أحد المشاركين –حجب فيما بعد– وهو أهارون كوهين، كشف عنه بيني موريس، وهنا ما كتبه موريس:

"في ٢٩ تشرين الأول احتلت الكتيبة ٨٩، من لواء 8، قرية الدوايمة، عند سفح جبل الخليل وذبحت العشرات (وربما المئات) من سكانها (مصادر مختلفة – الأمم

---

[85] يائير أورون، "قصف كسر حاجز صمت 68 عامًا"، **هآرتس**، 2016/2/7 [بالعبرية].

[86] المرجع نفسه.

المتحدة، جيش الدفاع الإسرائيلي ومصادر عربية – تذكر أعدادًا متباينة، تتراوح بين ٧٠ و١٠٠٠ قتيل). وقد فسر ذلك يسرائيل جليلي، من قادة 'مبام' وسابقًا رئيس القيادة القطرية للهاغاناه، (بحسب تسجيلات كوهين) على الوجه الآتي: '(في العمليات الأخيرة كانت هناك) مشاهد خطيرة عدة تجاه الأسرى، النساء وما شابه ذلك... (قائد اللواء 8) إسحق سديه سار في بئر السبع، أعاد ساعات مسروقة وأطعم أناسًا. (من ناحية ثانية) فإن قدامى اللواء بالذات تصرفوا بشكل فظيع أثناء احتلال الدوايمة. لكن هناك فإن الكثيرين من الليحي والفرنسيين والمغاربة انزلقوا إلى تصرف بشكل خطير'. واصل جليلي عرضه وتحدث عن 'تشريد الكثير من الشركس' من قبل لواء 7 في الجليل، وعن تحقيق أجراه قائد الجبهة، موشيه كرمل، حول حالتين سيجري فيهما 'تقديم مقاتلين إلى المحاكمة'. في التسجيل الرسمي للجلسة تظهر هذه القطعة على النحو الآتي: 'في المعارك الأخيرة حصلت مشاهد خطيرة للغاية بخصوص تصرف جنود تجاه أسرى ونساء وما شابه ذلك... إسحق سديه تجول في المدينة وأعاد للعرب ساعات مسروقة. في هذا اللواء يوجد 'ليحي' ومغاربة وفرنسيون'. لقد تم، على السواء، شطب موضوع المجزرة في الدوايمة وموضوع تشريد الشركس تمامًا من التسجيل (الحرفي)، واقتبس جليلي وهو يقول: 'موشيه (كرمل) حكى أنه كان هناك حادثان خطيران. وقد تم تقديم المسؤولين إلى المحاكمة'".[87]

مذابح "حيرام"

عملية "حيرام" هجوم شنته العصابات الصهيونية بعد الوقف الثاني لإطلاق النار خلال الفترة (28-31 تشرين الأول 1948)، هدف لاحتلال الجيب العربي الممتد من الحدود اللبنانية إلى الجليل، ليكتمل باحتلاله الجليل الأعلى، واحتلت خلال هذه العملية القرى: ديشوم، الراس الأحمر، سبلان، سعسع، السموعي، صلحة، صفصاف، طيطبا، علما، غباطية، فارة، الفراضية، قدس، كفر برعم،

[87] موريس، **تصحيح خطأ**، ص 160.

ماروس، المالكية، ميرون، النبي يوشـــع، المنصـــورة، إقرت، تربيخا، خربة جدين، خربة عربين، دير القاسي، سحماتا، عرب السمنية، كفر عنان، المنصورة.[88]

بدأت عملية "حيرام" من 28 ولغاية 31 تشـــرين الأول 1948، احتلت خلالها قوات قيادة الجبهة الشـــمالية جيب الجليل الشـــمالي– المركزي، من مجد الكروم إلى دير حنا وحتى حدود لبنان، خلال هذه العملية نفذت سـلسـلة مذابح، لغاية إجبار السـكان الذين رفضـوا المغادرة على الهجرة. كان بيني موريس نشـــر عن عملية حيرام في الإصـــدار الأول من **ولادة مشـــكلة اللاجئين الفلســـطينيين**، نافيًا وجود قرار بالطرد، لكنه نشر لاحقًا "**حملات الطرد في عملية 'حيرام' تصحيح خطأ**" –كما سيأتي بيانه– وفي سياق ذلك، تحدث موريس عن مذابح "حيرام".

نقل موريس عن إســـحق موداعي، المؤرخ العســـكري الرســـمي لعملية "حيرام"، "قواتنا {في عملية 'حيرام'} لم تقف مكتوفة الأيدي". وفســـر موريس ذلك، بأن موداعي كان يقصـــد عمليات الطرد من قرى إقرث، وكفر برعم، والمنصـــورة، وطربيخا، وغيرها. وكذلك المذابح في قرى مجد الكروم، والبعنة، ودير الأسد، ونحف، والصـفصـاف، والجش، وسـعس، وعيلبون، وصـالحة، والحولة في لبنان، التي ارتكبت في مجملها بعد نهاية العملية. لم يعتن موريس كثيرًا ببيان تفاصـــيل العملية، إذ كان اهتمامه منصـــبًا على أطروحته المتعلقة بـــ "الطرد"، ومدى مركزية ذلك، لكن موريس استخدم مواد أولية فصلت بعض مجريات الحدث نقلاً عن فاعليه، حجبت لاحقًا.

كتب موريس عن محدود المعلومات سابقًا عن المذابح، وهو أمر – كما سبقت الإشارة – مرتبط بسياسات إسكات لحظة المصدر، أي بالرقابة الذاتية، وبعمليات الحجب اللاحقة، لهندسة سردية تاريخية محددة كان موريس في نصه الأول أحد ضحاياها، كتب:

[88] عن هذه القرى ينظر: الخالدي، **كي لا ننسى**، ص 313– 377؛ وينظر فلسطينيًا عن أثر العملية العسكرية:
Nazzal, Nafez. *The Palestinian Exodus from Galilee, 1948* (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1978), pp. 43-96.

"ماذا بالنسبة للمذابح؟ معلوماتنا عن تلك المذابح محدودة جدًا، وذلك بسبب السرية التي فرضها أرشيف جيش الدفاع الاسرائيلي على الوثائق شديدة الصلة بها {تقارير قادة ميدانيين ووثائق لجان التحقيق التي تفحصت الأحداث بعد وقوعها}."[89]

كان اختراق هذا الإسكات بفضل الأراشيف الفرعية، إذ وجد موريس شهادات عدد من الشخصيات أثبتت في أراشيف محلية، كيوميات يوسف نحماني، وأوراق موشيه آرام، ويسرائيل جليلي. بالإضافة لما اعتبره موريس كسلاً من جانب رقباء الأرشيف العسكري. ومما نشره موريس عن مذابح "حيرام"، نص شهادة عن مذبحة ضد عشيرة بدوية، عرب المواسي، في الجليل الشرقي، كتبت يوم 2 تشرين الثاني 1948، من قبل السيرجنت ميجور في السرية الثالثة من كتيبة 103، ونصها:

"الموضوع: تقرير عن عملية تمشيط في منطقة عرب المواسي من قبل استحكام 213. مقدم من قبل قائد فصيل ح. حيون.

في يوم 2/ 11/ 48 الساعة 9.00 خرجت من قاعدة المغار قوة تعدادها [فصيلتان] بقيادة اللفتنانت ز. كلاينمان وحاييم حيون بالتعاون مع خلية مدرعات الكتيبة. لدى وصولهم إلى المكان {على ما يبدو خربة الوعرة السوداء على بعد ثمانية كيلو مترات شرقي عيلبون} جمعوا الرجال وطلبوا أسلحتهم. جمعت سبع بنادق. توزعت القوة إلى قسمين، الأول بقيادة كلاينمان لحراسة الرجال، والثاني بقيادة حيون صعد إلى استحكام 213 {جبل سافيون، على بعد نحو كيلو مترين غربي خربة وعرة}، وهناك عثر على جثث الجنود الذين فقدوا في عملية سابقة حول هذا الاستحكام. تحددت هويتهم بواسطة بقايا ملابس عثر عليها على مقربة منهم. ولقد وجدوا مقطوعي الرؤوس. أشعل الأشخاص النار في بيوت العرب. وعادوا إلى القاعدة مع 19 رجلاً عربياً. في القاعدة تم تصنيف الأشخاص وعثر على الذين شاركوا في عمليات العدو ضد جيشنا، وأرسلوا بقيادة حاييم (حيون) إلى المكان الذي تقرر وهناك تمت تصفية 14 رجلًا، ونُقل الباقون إلى معسكر أسرى".[90]

---

[89] موريس، **تصحيح خطأ**، ص 170.

[90] موريس، **تصحيح خطأ**، ص 258–259.

وينبه موريس إلى أن هذه المذبحة، مغايرة لمذبحة عيلبون، التي وصفت تفصيلاً في نص رسالة أرسل بها أهل عيلبون إلى الوزير شيطريت.[91] وكتب موريس ملخصًا بقية المذابح اعتمادًا على ما توفر من وثائق من غير تفصيل في الشهادات، فأشار إلى أنه في صلحة فجرت القوات منزلاً، ربما كان مسجد القرية، فقتلت من 60– 94 شخصًا كانوا محتشدين فيه، وفي الصفصاف قتلت القوات من 50– 70 أسيرًا وألقتهم في بئر. وفي التفاصيل، نقل موريس عن أهارون كوهين الحديث عن مقتل 53 شابًا، ربطوا مع بعضهم البعض وألقوا في البئر، بالإضافة لثلاث حالات اغتصاب، بما في ذلك لطفلة في الرابعة عشرة من عمرها. وفي الجش قتل نحو 10 أسرى حرب مغاربة، كانوا في عداد الجيش السوري، وعدد من المدنيين بينهم امرأة وطفلها، كما أطلق قائد سرية ورقيب في كتيبة 22 في لواء كرملي النار على نحو 36 جنديًا وفلاحًا لبنانيًا أسيرًا، وهُدم منزل فوقهم ليقتلوا جميعًا.[92]

في موضع آخر، نقل موريس يومية نحماني ليوم 6 تشرين الثاني 1948، وهي اليوم التي أهملها محرر يومياته المطبوعة وناشرها يوسف فايتس – وهي الطبعة نفسها المترجمة للعربية – حيث زار نحماني منطقة الجليل بعد العملية بصحبة وزير الأقليات بيخور شيطريت، وعددًا من الموظفين، كتب موريس:

> *"سمع نحماني من عمانوئيل فريدمان، من قدامى 'شاي [–مخابرات الهاغاناه] ومندوب وزارة الأقليات في الجليل الشرقي، عن 'أعمال وحشية ارتكبها جنودنا. فبعد أن دخلوا الى الصفصاف، ورفع سكان القرية راية بيضاء، جمعوا الرجال على حدة والنساء على حدة، وأوثقوا أيدي خمسين إلى ستين فلاحًا وأطلقوا عليهم النار وقتلوهم ودفنوهم في حفرة واحدة. كذلك اغتصبوا عددًا من نساء القرية. وبالقرب من الحرش شاهد(فريدمان؟) نساء عدة مقتولات وبينهن امرأة تمسك بذراعيها طفلها المقتول. واستقبل الجنود في عيلبون وفراضية برايات بيضاء وبوجبات دسمة، وبعد ذلك أمروا رجال القرية بالمغادرة بأولادهم {مع أولادهم ؟} ونسائهم. وعندما بدأ {العرب} بالادعاء أن هذا يتناقض مع المناشير والوعود فتحوا النار، وبعد أن قتل نحو ثلاثين رجلاً بدأوا بقيادة الباقين سيرًا إلى ميرون. إحدى النساء تركت طفلها قرب شجرة، إذ لم تعد تملك*

[91] Morris, Birth, pp. 479–480.

[92] Morris, Birth, pp. 481.

القوة لحمله في حضنها. ووصلوا إلى معسكر ميرون مرهقين وطلبوا ماء، وفقط بعد ساعات عدة أحضروا لهم الماء لكن بدون طعام. بعد ذلك جلبوا سيارات ونقلوهم إلى ما وراء الحدود مع لبنان. وفي صالحة، التي رفعت راية بيضاء، قاموا بأعمال ذبح تمامًا. قتلوا رجالاً ونساءً، نحو 60-70 شخصًا. من أين استقوا هذا القدر من الوحشية مثل النازيين؟ تعلموا منهم. قال لي أحد الضباط إنه بالأساس امتاز اولئك الذين قدموا من المعسكرات. تركت قصص الفظائع انطباعًا صعبًا جدًا على {الوزير} شيطريت و{جاد} ماخنيس {مدير عام وزارة الأقليات} وآخرين. ألا توجد طريقة أكثر إنسانية لإبعاد السكان سوى من خلال طرق كهذه وبعد ذلك سرقة أملاكهم؟' وتبادل نحماني أقوالًا مثيرة حول المجازر في الجليل مع حاييم وايزمان، الذي كان على وشك تبوؤ منصبه كرئيس للدولة. في أواسط تشرين الثاني قضى وايزمان وزوجته فيرا عطلة نقاهة في فندق 'غالي كنيرت' في طبريا {حيث اعتاد بن غوريون قضاء نقاهته أيضًا}. واستدعى وايزمان نحماني واستهل اللقاء بالكلمات الآتية: 'لقد فزنا بدولتنا ونحن على قيد الحياة. أعجوبة كبيرة حصلت لنا هنا'. وعندها قال: 'سمعت أنه يتم التعامل مع السكان العرب الذين بقوا بصورة غير حسنة. سمعت عن أعمال نهب واغتصاب واضطهاد...إن هذا سيكون نقمة علينا. سيحاكموننا بحسب تصرفاتنا وقيمنا الأخلاقية... أين تعلم أبناؤنا القسوة؟ كيف جرى هذا الأمر؟ ألا يسألونك كيف ينبغي التعامل مع العرب؟'. نحماني: 'لا يسألون. وهل يسألونك أنت باعتبارك رئيس الدولة؟'. 'كلا".[93]

وينقل بيني موريس شهادة باروخ كوماروف مسؤول اتصال قوات الجيش مع هيئة مراقبي الأمم المتحدة:

"لم تتم التغطية على الفظائع التي ارتكبت في الجليل، وما زالت مرئية في أعين الزائرين. ففي عدد من المواقع لم تدفن الجثث. ويترك هذا انطباعًا سيئا لدى مراقبي الأمم المتحدة، سيشوهون بالتأكيد صورتنا في مجلس الأمن، ويبدو أنه كان

[93] موريس، **تصحيح**، ص 100-101.

هناك إهمال في هذا الصدد من قبل الجبهة الشمالية، ففي بعض القرى [مجد الكروم] تجرأ السكان على اتهامنا بالقتل والسرقة".[94]

تشـــويه الصـــورة، كان الهاجس الأهم كما يبدو لدى القادة الصـــهاينة آنذاك، يؤكد ذلك ما رواه ضـــابط الاســـتخبارات في منطقة حيفا، تســـفي رابينوفيتش، الذي كان أحد المشـــاركين في احتلال مجد الكروم، ففي العام 1998، توجه ابن البلدة عادل مناع بصـــفته مؤرخًا في الجامعة العبرية لمقابلة رابينوفيتش، كتب مناع:

"بالنسبة إلى المذبحة فإنه لم ينكر حدوثها في مجد الكروم، لكن أدعى أنها كانت نتيجة الفوضى والخطأ. وفي مرحلة لاحقة من المقابلة، أراد أن يفاجئني بمعلومة جديدة وغير معروفة عن زيارة فريق الأمم المتحدة للقرية بعد المذبحة، إذ قال: 'بما أن الجيش أنكر عملية القتل المتعمد، اقترح الأهالي إخراج جثث الشهداء التي لم يمض على دفنها إلا أيام'، ووافق ضابط الجيش المرافق، فقام الأهالي بنبش أحد القبور وأخرجوا الجثة التي قام المراقبون بتصويرها. وأضاف تسفي أن الضابط أوقف إخراج جثث أخرى، وأعلن للمراقبين أن مهمتهم انتهت، وأن عليهم العودة إلى معسكرهم وقيادتهم. لم يكن تسفي (الخواجا غزال) موجودًا في مجد الكروم ذلك اليوم، وإنما في قرية الرامة بحسب شهادته، ثم أضاف أنه تلقى أمرًا بالوصول إلى الجهة الغربية من مجد الكروم مع بعض الجنود، وإقامة حاجز عسكري لتفتيش سيارة فريق مراقبي الأمم المتحدة وإخراج فيلم التصوير من كاميرتهم. وذكر تسفي أنه نفذ المهمة بسرعة ونجاح قائلاً: 'فلما وصلت سيارة الأمم المتحدة أوقفناها، وطلبنا من جميع ركابها النزول والوقوف جانبًا. وبعد تفتيش سريع في السيارة، وجدنا الكاميرا وأخرجنا الفيلم منها على الرغم من اعتراض المراقبين واستنكارهم فعلتنا".[95]

واصل مناع:

---

[94] Morris, Birth, pp.

[95] عادل مناع، **نكبة وبقاء حكاية فلسطينيين ظلوا في حيفا والجليل (1948-1956)** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2016). ص 126-127.

"ولما رأى تسفي توتري واستغرابي فعلته هذه استدرك قائلاً: 'ماذا؟ آمل بأنك لا تفكر في أنه كان علينا السماح لهؤلاء الغرباء (غوييم) بأن ينشروا صور الفظائع في العالم'".[96]

وعن مسار المذابح في "حيرام" عمومًا كتب موريس:

"يشير التطابق في نمط العمليات إلى شعور في أوساط الضباط بشأن وجود توجيه مركزي، وربما يشير إلى شيء ما يرمز إلى وجود توجيه كهذا. تقريبًا في جميع المذابح كان تسلسل الأمور متشابهًا: دخلت وحدة من جيش الدفاع الاسرائيلي إلى قرية، أمرت بتجميع الرجال في الساحة، اختارت من بين المتجمعين أربعة، عشرة أو عشرات الشبان {بعضهم وفق لوائح جاهزة حول مشبوهين بمساعدة قوات جيش الإنقاذ العربي أو المفتي}، أوقفتهم بجوار حائط وأطلقت النار عليهم. ارتكبت بعض هذه الأعمال في زمن الاحتلال وغالبيتها في الأيام التي أعقبت ذلك. أحيانًا حصل الأمر في أثناء أو ظاهريًا كجزء من مجهود إرغام القرويين على تسليم السلاح {مثلاً في مجد الكروم، في 5 أو في 6 تشرين الثاني}، وأحيانًا كجزء من أسلوب ترويع، كانت غايته على ما يبدو التأدية إلى أن يلوذ السكان بالفرار {في عيلبون والجش وقرى أخرى}".[97]

[96] المرجع نفسه، ص 127. وقدم مناع وصفًا تفصيليًا للمذبحة رواه مناع عن أهل قريته، مع الإشارة إلى أن الأمور تقف عندها، فبعد أسابيع قليلة ستكون القرية أمام حملة عسكرية جديدة لطرد من بقي: عادل مناع، "مجد الكروم 1948: عمليات تمشيط عادية!"، **الكرمل**، العدد 55–56، (ربيع– صيف: 1998)، ص 184 –200.

[97] موريس، **تصحيح خطأ**، ص 171.

فصل: التهجير/ الطرد/ الحرمان

لم تكن المذابح المشار إليها سابقًا إلا غيضًا من فيض – يقارن مع ملحق: المذابح إحصاء عربي– وكما أشير سابقًا فإن الإسكات والحجب واستمرارهما، يمنع من توثيق المذابح كاملة برواية فاعليها. لكن كما يظهر في الشهادات المقدمة أعلاه، ارتبط سياق المذبحة عمومًا من لحظة التخطيط إلى لحظة الاستفادة منها، بالتهجير والطرد. ورغم أنه من الطبيعي وجود "نزوح طبيعي" في الحروب – خصوصًا إن كانت حربًا شاملة ينتفي فيها الفصل بين الجبهات، فتصير البلد كلها جبهة قتال واحدة لا خطوط آمنة فيها تحفظ غير المحاربين – فإن ما شهدته فلسطين تجاوز هذه الحالة، فالمشروع الاستعماري الصهيوني، مشروع استعماري استيطاني، آمن بمحو السكان وإزالتهم، وترسخت كما أبرزت الكثير من الأدبيات فكرة "الترانسفير" القهري في ذهنية قادته قبل اندلاع الحرب،[98] فكان "الطرد"، أولاً لمن لم ينزح طبيعيًا، وكان الحرمان من العودة ثانيًا بطرق متعددة استكمالاً لما بدأته المذبحة.

هنا مجموعة من المقتبسات لوثائق ومواد أولية، تحدثت عن "الطرد"، وعن أساليب تثبيته وحرمان المطرودين من العودة. قسمت هذه المقتبسات موضوعيًا. وكما يلحظ فإن المصادر الرئيسة المقتبس منها هنا مصادر ثانوية، إذ تم مثلاً مراجعة كافة الوثائق التي استند إليها بيني موريس في بحوثه المختلفة، فوجد أن كل الوثائق المستخدمة للحديث عن القضايا المرتبطة بالتهجير حجبت، وفي معظم الأحيان اقتصر الحجب على الوثيقة المستخدمة فقط فيما أتيح الملف.[99] أما الوثيقة الأبرز المتعلقة بتقرير جهاز المخابرات العسكرية في الجيش يوم 30 حزيران 1948 حول واقع اللاجئين الفلسطينيين آنذاك وأسباب هجرتهم، فإنها أيضًا كانت خضعت للحجب بعد استخدام موريس الأول لها، وأعيد نشرها مؤخرًا من قبل عكيفوت.

---

[98] ينظر في هذا الجانب دراسات نور مصالحة التأسيسية: نور مصالحة، **طرد الفلسطينيين: مفهوم "الترانسفير" في الفكر والتخطيط الصهيونيين، 1882–1948** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992)؛ نور مصالحة، **أرض أكثر وعرب أقل: سياسة الترانسفير الإسرائيلية في التطبيق 1949–1996** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002). وكما يبدو فإن من لم يكن مؤمنًا بـــ "الترانسفير" أول الحرب صار من أبرز دعاته خلال الحرب ومع خواتيمها، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر تحولات يوسف نحماني، ينظر: بيني موريس، "يوسف نحماني والمسألة العربية في 1948"، في: **تصحيح خطأ يهود ورعب في أرض إسرائيل 1936–1956**، ترجمه وأعده للنشر: أنطوان شلحت (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، 2003)، ص 69–122.

[99] ينظر نماذج لذلك استخدام موريس للملفات الآتية في أرشيف الدولة: ملف رقم ح ص - 10 / 2345؛ ملف رقم ح ص - 21 / 2401؛ ملف رقم ح ص - 2 / 2406؛ ملف رقم ح ص - 9 / 2564؛ ملف رقم ح ص - 9 / 2564؛ ملف رقم ح ص - 11 / 2570، ملف رقم ح ص - 19 / 2444؛ ملف رقم ح ص - 26 / 2412؛ ملف رقم ج - 77 / 306؛ ملف رقم ج - 41 / 303؛ ملف رقم ج - 33 / 307.

لكن صـــــدور الوثيقة في حزيران 1948 والحرب في منتصـــــفها تقريبًا، يعطي القارئ معلومات منقوصــة، إذ أن جل التقديرات الإحصــائية تغيرت مع مرور الأيام واشــتداد المعارك، وتنفيذ ســلســلة من العمليات العسـكرية كان من أكثرها إيذاء عملية داني التي اسـتهدفت اللد والرملة وجوارهما، وكذلك عملية حيرام التي نفذت فيها ســلســـلة مذابح كانت تأكيدًا على أنه إن لم ينزح الســكان نزوحًا طبيعيًا فالمذبحة موجودة لإجبارهم على هجرة قسرية، وأكدت أن عودتهم ستواجه بالقتل، كما في بلدة "شعب". لهذه الغاية، كان لزامًا الإشــارة إلى أن الطرد لم يكن لحظة واحدة، وإنما كان لحظة مســتمرة، وأبرز ما يمكن أن يؤكد ذلك نشــاط "لجنة الترانســفير" بالتزامن مع المعارك وفي الأيام التالية: طرد وتهجير، وحرمان من العودة، وتدمير القرى، وتوطين مستوطنين جدد.

لهذا، فبعد الحديث الموجز عن أوامر الطرد، ووثيقة التهجير، سـيختم الفصـل بإيجاز عن نشـاط "الترانسفير" عمومًا، ومسؤولها يوسف فايتس خصـوصًـا. استنادًا إلى نصـوص بيني موريس الذي استند إلى مصادر أولية، جلها محجوب اليوم، كما سبق توضيحه.

أوامر الطرد

توجه بن غوريون يوم 10 شباط 1948، ناصحًا يوسف فايتس للتخلص من المفاهيم التقليدية، قائلاً: "في النقب لن نشتري أرضًا، لكننا سنستولي عليها، أنت تنسى أننا في حرب".[100]

تحدث القيادي الصـهيوني يوسف فايتس يوم 26 آذار 1948، عن مصير ابعض القرى المفترض في مرج ابن عامر، فقال: "هذه القرى مزروعة في وسـطنا، ولا يتحمل سـكانها مسـؤولية منع تسـلل قوات المتطوعين العرب، يجب إجبارهم على مغادرة قراهم ليحل الســـلام، إذا لم يوافقوا فيجب إجبارهم على ذلك.[101]

أما بن غوريون "الحريص" فكان عبر عن رؤيته للطرد، التي انعكسـت برنامجًا عمليًا في الشـهور السابقة والتالية، في تعقيبه على المستشار الجديد المعين لشؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، عزرا

[100] Morris, Birth, p. 360.

[101] Benny Morris, "Yosef Weitz and the transfer committees, 1948–49", *Middle Eastern Studies*, Vol. 22, No. 04, (1986), p. 526.

دانين. يوم 21 تشـــرين الأول 1948، اقترح دانين على بن غوريون في ذلك اليوم إقامة دولية محمية أو دمية فلســطينية في الضــفة الغربية كبديل عن الاعتراف بســيادة الأردن على المنطقة. لكن بن غوريون دعـاه للكف عن "التزنر"، وقـال: "تبقى أمـام عرب أرض إســـرائيـل مهمـة واحـدة – أن يهربوا"، وقطع المحادثة.[102] بعد أيام قليلة نفذت عملية "حيرام"، كان موريس أسس لمقولته الأولى عن "حيرام" وعشـوائية الطرد، من خلال وثيقتين رئيســتين، أولهما رســالة يعقوب شــمعوني، القائم بأعمال رئيس دائرة الشــرق الأوسط في وزارة الخارجية، إلى إلياهو ساسون رئيس الدائرة، الذي كان موجودًا في تلك الفترة في باريس، بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٨، جاء فيها:

"أيد كثيرة جدًا أقحمت نفسها في العصيدة {...} وهكذا حصل أن معاملة سكان الجليل العرب وكذلك معاملة اللاجئين العرب الذين سكنوا في قرى الجليل أو على مقربة منها كانت معاملة صدفية ومختلفة من مكان لآخر بموجب مبادرة هذا القائد، أو ذاك، أو هذا الموظف أو غيره في أقسام حكومية مختلفة: هنا طردوا وهناك أبقوا، هنا وافقوا على استسلام قرى، {وفي ذلك شبه تعهد بالسماح للسكان بالبقاء في مكانهم والدفاع عنهم} وهناك رفضوا قبول الاستسلام، هنا ميزوا لصالح المسيحيين، وهناك تصرفوا مع المسيحيين والمسلمين بالطريقة نفسها دون تمييز، حتى أنهم سمحوا للاجئين هربوا منذ أولى لحظات الفزع من الاحتلال بالعودة إلى أماكنهم. اقتراحنا {للجيش} ورأينا {أي رأي دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية}، اللذان لم ينفذا، واضحان لك بكل تأكيد: لقد طلبنا بذل الجهود في ساعة الاحتلال من أجل ألا يبقى في الجليل سكان عرب، فكم بالحري ألا يبقى هناك لاجئون من أماكن أخرى".[103]

والثانية رسالة أخرى كتبها شمعوني إلى مدير عام وزارة الخارجية، وولتر إيتان، بتاريخ 18 تشرين الثاني1948، جاء فيها:

"بعد جولتين في الجليل أجراهما عزرا دانين {مستشار للشؤون العربية في وزارة الخارجية} وتسفي مكلر {الدائرة السياسية} وشموئيل يعاري {قسم سورية ولبنان في دائرتي} وأنا {...} سمعنا على لسان جميع القادة الذين اتصلنا بهم أنه في ساعة

[102] موريس، **تصحيح خطأ**، ص 148–149.

[103] موريس، **تصحيح خطأ**، ص 166.

*العمليات في الجليل ولبنان لم تكن في **حوزتهم أي أوامر واضحة، أي خط واضح** بشأن التصرف مع العرب في المناطق المحتلة – طرد السكان أو إبقاؤهم في المكان، تصرف قاس أو لين، تمييز لصالح المسيحيين أم لا، معاملة خاصة للموارنة، معاملة خاصة للمتاولة {أي الشيعة}، إلخ، إلخ {...} {أيضاً بالنسبة لتلك الأعمال القاسية التي ارتكبت – فإن قسماً منها ارتكب بالتأكيد من منطلق دوافع وعوامل أخرى ليست لها صلة مع ما يحدث هنا، لكن لا شك عندي أن قسمًا منها ما كان سيرتكب لو كان في حوزة الجيش المحتل خط تصرف واضحًا وإيجابيًا}".*[104]

بعد مراجعاته، خلص موريس إلى أن شـــمعوني لم يكن دقيقًا في تقاريره، إذ وجد أمرًا مركزيًا بإخلاء سكان الجيب المحتل في "حيرام". كتب موريس:

"في صبيحة 31 تشرين الأول ١٩٤٨ أبرق موشيه كرمل إلى جميع قادة الألوية والمناطق الخاضعة لقيادته الأمر الآتي: 'وابذلوا كل ما في استطاعتكم من أجل التطهير السريع والفوري للمناطق المحتلة من جميع العناصر المعادية بموجب الأوامر التي أعطيناها. ينبغي مساعدة السكان على مغادرة المناطق التي احتلت'. وفي 10 تشرين الثاني زاد كرمل في أمره {بطريقة مخففة شيئاً ما}: '{...} ب. ينبغي مواصلة مساعدة السكان الراغبين بمغادرة المناطق التي احتلت من قبلنا. هذا الأمر عاجل وينبغي تنفيذه بنشاط. جـ. إن قطاعًا بعرض خمسة كيلومترات من خلف خط الحدود بيننا وبين لبنان ينبغي أن يكون خاليًا من السكان'".[105]

[104] المرجع نفسه، ص 166-167.

[105] المرجع نفسه، ص167.

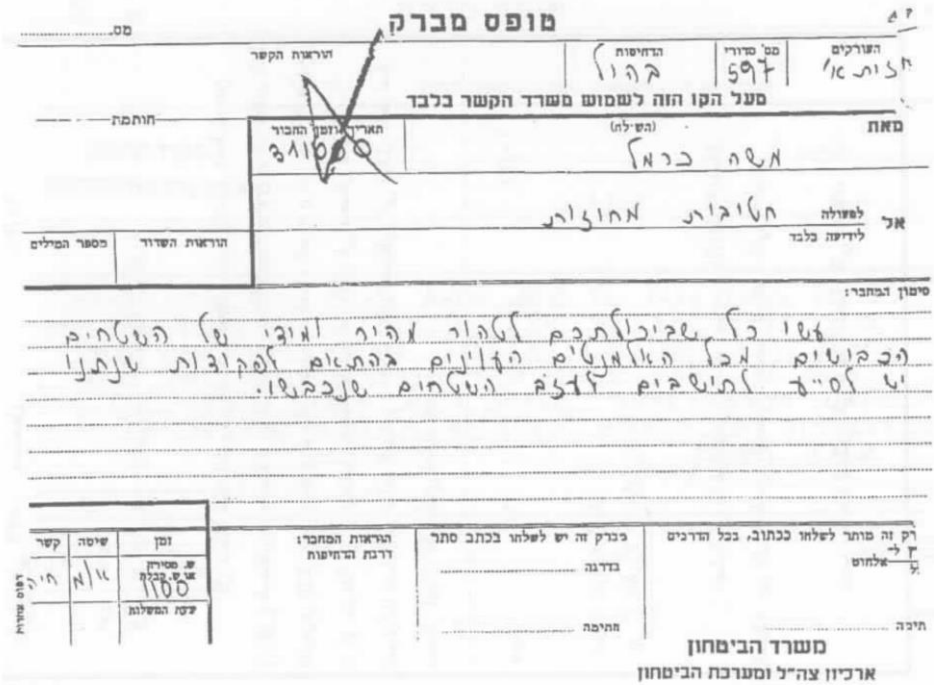
טופס מברק

סעל הקו הזה לשמוש משרד הקשר בלבד

משרד הביטחון

ארכיון צה"ל ומערכת הביטחון

صورة برقية موشيه كرمل يوم 31 تشرين الأول 1948[106]

وأضاف موريس:

" لا شك أنه في ظروف نهاية ١٩٤٨ فهم قادة الألوية والمناطق الأمر الأول لكرمل، من 31 تشرين الأول (وربما حتى أمره الثاني)، بأنه أمر بطرد عام. هكذا فهمه أيضًا في فترة لاحقة، الميجور إسحق موداعي. ففي بحثه الشامل حول عملية 'حيرام' ، الذي كتب لشعبة التاريخ في جيش الدفاع الإسرائيلي في النصف الثاني من الخمسينيات، وبالأساس استنادًا إلى التوثيق الداخلي للجيش الإسرائيلي، خصص موداعي حيزًا واسعًا للسؤال: لماذا بقي {أو تم إبقاء} معظم السكان العرب في قرى الجيب {مقابل معظم السكان الذين هربوا أو تم تهريبهم في أثناء حملات الاحتلال السابقة لجيش الدفاع الإسرائيلي في أماكن أخرى}؟ كتب موداعي: 'وكان بالإمكان التفكير أن السكان العرب في الجليل لم يضطروا ببساطة – كما اضطر سكان مناطق البلاد الأخرى – إلى الهرب لكي ينجوا بأرواحهم من غضب المزعجين. لكن من شهادات القادة وإفادات الناس ومن التقارير الرسمية {...} يتضح أن قواتنا في الجليل

[106] أصل الوثيقة من أرشيف الجيش، نقلاً عن: عمر إغبارية (محرر)، **ذاكرات نكبة عيلبون** (يافا: جمعية زوخروت، 2010). ص 40.

لم تقف مكتوفة الأيدي، وأن معاملتها للسكان لا يمكن، بأي حال، أن تشكل عاملاً لبقائهم في قراهم' . كذلك فإنه يذكر: 'مع أنه في أوامر عملية 'حيرام' الميدانية {أي القيادية} أو اللوائية لم يرد أي ذكر بخصوص السكان المحليين، فإن موقف قيادة هيئة أركان قسم العمليات في هذه المسألة كان معروفًا للجميع'".[107]

كان سؤال موريس الرئيس في مراجعته لعمله السابق: "إلى أي مدى ارتكبت هذه الأعمال {الطرد والمذابح} بمبادرة المستوى المحلي – قادة الفرق وقادة السرايا وقادة الكتائب – وإلى أي مدى استمد هؤلاء الوحي من تعليمات مركزية أو من توجيه مركزي؟". وكانت إجابته:

"أما بالنسبة لعمليات الطرد على طول الحدود اللبنانية بعد عملية 'حيرام' بنحو أسبوع، وهي العمليات التي شملت طرد قريتي إقرث وكفر برعم، فمما لا شك فيه أنها نجمت عن أمر طرد مركزي واحد، وبرقية كرمل الثانية، البرقية من يوم 10 تشرين الثاني، المقبوسة أعلاه، تشير إلى هذا".[108]

بالإضافة لذلك، وجدت رسالة أرسلت يوم 4 كانون الأول 1949، وجهها وولتر إيتان، مدير عام وزارة الخارجية إلى الوزير موشيه شاريت عن خطة لتهجير بقية القرى الناجية من فعل "حيرام"، ونصها:

حضرة السيد موشيه شاريت

نيو يورك

موشيه العزيز، زلمان ليف أبلغني اليوم أن هناك خطة لطرد السكان العرب في عدد كبير من الأماكن، خاصة في الجليل.

فيما يأتي الحقائق:

1. القرى العربية التي سيطرد سكانها هي: فسوطة، ترشيحا، معليا، الجش (بما فيهم سكان قرية برعم الذين لجأوا إليها)، حرفيش والريحانية (من منطقة الجليل). والمجدل وزكريا (قرب بيت ناتيف).

---

[107] موريس، **تصحيح خطأ**، ص 168.

[108] المرجع نفسه، ص 170.

2. يبلغ عدد السكان الذين سيُطردون عشرة آلاف بالتقريب.

3. الطرد، بمعنى النقل بالقوة إلى أماكن أخرى، ينبغ من دوافع أمنية.

4. وافق رئيس الحكومة على الخطة، لكنه لن ينفذها دون موافقتك ودون موافقة السيد كابلان (هذه العملية تكلف مليون ليرة إسرائيلية تشمل تسكين المهجرين من جديد).

5. ليف قال إنهم ينوون تنفيذ الخطة "بدون وحشية خاصة" (بمناسبة أخرى في المحادثة نفسها قال "بدون قسوة خاصة").

6. لن تنفذ الخطة قبل عودتك ودون موافقتك.

بمحادثة مع ليف، عبرت عن ردة فعل سلبية قوية لأسباب سياسية. أظن أنه يجب أن تعرف عن هذه الخطة، حتى لو لم يتم إقرارها نهائيًا حتى اللحظة. أضيف أن معظم المرشحين للطرد من الجليل هم من المسيحيين، الدروز (في حرفيش) أو الشركس (في الريحانية).

مع التقدير

و. ايتان"[109]

سبق أوامر الطرد هذه، أمر بالطرد من اللد، وكان لخلاف البلماح/ بن غوريون أثره في كشف بعض جوانب هذا القرار. عصر 12 تموز 1948 وبعد احتلال اللد والرملة، وبينما كان بن غوريون على أطلال يازور، وعلى هامش اجتماع حضره عدد من الشخصيات، سأل آلون بن غوريون: ماذا سنفعل بالعرب؟ رد بإيماءة من يده وقال أطردوهم. حجبت لجنة رقابة وزارية نشر هذه الرواية من مذكرات رابين، فسربت إلى "نيويورك تايمز". التي نشرت النص:

"بينما كان القتال مستمرًا كان علينا أن نتعامل مع مشكلة مزعجة، ولم نتمكن من الاستفادة من أي تجربة سابقة لحلها، مصير السكان المدنيين في اللد والرملة،

[109] **أرشيف الدولة**، ملف رقم: ح ص - 2402/29.

الذين يبلغ عددهم نحو خمسين ألفًا. حتى بن غوريون لم يستطع تقديم أي حل، وخلال المناقشات في مقر العمليات، ظل صامتًا، كما كانت عادته في مثل هذه المواقف، من الواضح أننا لن نتمكن من ترك سكان اللد والرملة المعادين والمسلحين في مؤخرتنا، حيث يمكن أن يهدد ذلك طريق الإمداد إلى [لواء] يفتاح، الذي كان يتقدم شرقًا، مشينا إلى الخارج، رافقنا بن غوريون، كرر آلون سؤاله: 'ما العمل مع السكان؟'، لوح بيده في إشارة تقول: 'أخرجوهم'". [110]

ويضيف رابين:

"أجريت مشاورة وآلون، وافقت على أنه من الضروري طرد السكان، أخذناهم سيرًا على الأقدام حتى طريق بيت حورون على افتراض أن الفيلق [الجيش العربي] سيضطر إلى الاعتناء بهم، فيتحمل صعوبات لوجستية من شأنها الإثقال على قدرته القتالية، مما يسهل الأمور علينا".[111] *ويضيف: "كان هذا من أصعب الإجراءات التي قمنا بها، لم يغادر أهل اللد طوعًا، ولم يكن من طريق لتجنب استخدام القوة والطلقات التحذيرية من أجل جعلهم يسيرون مسافة 10 إلى 15 ميلاً للنقطة التي يلتقون فيها بالفيلق".*[112]

وكما ظهر، فإن رابين كان حاضرًا لتنفيذ القرار فورًا، كتب بيني موريس:

خلال دقائق، في تمام الساعة 13:30، وفي وقت كان فيه إطلاق النار يتلاشى، أصدرت عمليات مركز قيادة عملية داني الأمر الآتي إلى مركز قيادة لواء يفتاح:

[110] David K. Shipler, "Israel Bars Rabin from Relating '48 Eviction of Arabs", *The New York Times*, 23/ 10/ 1979, p. 3.

[111] المرجع نفسه.

[112] المرجع نفسه.

1- يجب طرد سكان اللد بسرعة من دون النظر إلى معيار السن. ويلزم دفعهم في اتجاه بيت نبالا. كما أنه تقع على مركز قيادة لواء يفتاح مسؤولية تحديد أسلوب التنفيذ، وأن يقوم بإخطار مركز عملية داني ومركز قيادة اللواء الثامن.

2- التنفيذ فوري.

وقد حمل الأمر توقيع إسحق رابين".[113]

وأضاف موريس:

"يظهر أن أمرًا مشابهًا بخصوص الرملة قد أرسل إلى مركز قيادة لواء كرياتي في الوقت نفسه، ويمكن العثور على صدى لذلك الأمر في برقية أرسلت في اليوم التالي من مركز قيادة لواء كرياتي إلى تسفي أورباخ، ضابطه المسؤول في الرملة:

1 – في ضوء انتشار الفرقة 42 خارج الرملة – يجب عليكم تولي مسؤولية الدفاع عن المدينة، ونقل السجناء إلى معسكرات أسرى الحرب وإفراغ المدينة من سكانها.

2 – يجب عليكم الاستمرار في فرز السكان، وإرسال الذكور في سن القتال إلى معسكر أسرى حرب. أما في ما يتصل بكبار السن والنساء والأطفال فإنهم ينقلون بسيارات إلى القباب ليعبروا خطوط القتال، ليكملوا طريقهم بعد ذلك سيرًا على الأقدام".[114]

وثيقة التهجير

نشر بيني موريس في العام 1986 دراسته " The Causes and Character of the Arab Exodus from Palestine: The Israel Defence Forces Intelligence Branch Analysis of June 1948"، التي بنيت اعتمادًا على وثيقة بعنوان "حركة هجرة عرب أرض إسرائيل في الفترة 1/ 12 /1947– 1/ 6/ 1948"، صدرت عن جهاز المخابرات التابع للجيش، ومثل جُل الوثائق التي كانت خرقًا للسردية التقليدية، وللإسكات المصمم لهندسة سردية محددة، حجبت الوثيقة الموجودة في أرشيف هشومير

[113] Morris, Birth, p. 429.

[114] المرجع نفسه.

هتسعير في غفعات حبيبا، بالإضافة لملفات أهرون كوهين التي استند إليها بيني موريس في غير دراسة. لكن في تموز 2019، نشر معهد عكيفوت نسخة جديدة منها، هنا ترجمة للوثيقة أعدها الدكتور مهند مصطفى وراجعها ونشرها الدكتور محمود محارب.[115]

وكما سبق الإشارة، فإن الوثيقة لا تغطي عموم الحرب، وإنما جزءًا منها. فيتوجب النظر إلى معطيات الوثيقة وبياناتها الإحصائية بوصفها جزءًا من كل.

نص الوثيقة:

ط. ن. ا (ع)

48 .6 .30

حركة هجرة عرب أرض – إسرائيل في الفترة 1/12/1947–1/6/1948

<u>المضمون</u>

1. مقدمة عامة.
2. أرقام أساسية بشأن الهجرة العربية.
3. مراحل قُطرية في الإخلاء والهجرة.
4. أسباب الهجرة العربية.
5. اتجاهات الهجرة العربية ومشكلات الاستيعاب.

ملاحق

1. مراجعات مناطقية لتحليل مشكلات الهجرة في كل منطقة ومنطقة.
2. جدول بأسماء القرى التي أُخليت بحسب مناطقها، وذكر الأسباب، واتجاهات الهجرة في كل واحدة منها.

[115] محمود محارب، "الأرشيفات في إسرائيل والرواية التاريخية الإسرائيلية والنكبة: كشف النقاب عن التقرير الذي يدحض الرواية التاريخية الإسرائيلية"، **أسطور للدراسات التاريخية**، العدد 14، حزيران 2021، ص 207–235، ومما كتبه محارب عن التقرير في مقدمته: يعرض [التقرير] ويحلل بتفصيل ومهنية العوامل التي أثّرت في هجرة الفلسطينيين في تلك الفترة؛ ما يشير إلى أنه استند إلى المعلومات التي كانت في حوزة جهاز المخابرات العسكرية للجيش الإسرائيلي، ولا سيما إلى تقارير ضباط جهاز المخابرات العسكرية الذين كانوا يرافقون كتائب قوات الهاغاناه والجيش الإسرائيلي في أثناء قيامها بعمليات طرد الفلسطينيين.

مقدمة عامة

تســـعى هذه المراجعة لمحاولة قياس قوة الهجرة ومراحل تطوّرها المختلفة، وتوضـــيح الأســـباب المختلفة التي أثرت تأثيرًا مباشرًا في تنقّلات السكان، والوقوف عند اتجاهات الهجرة الأساسية.

بطبيعة الحال، طابع الأرقام الإحصـــائية في أرض إســـرائيل عمومًا – وهي في حدّ ذاتها أرقام منقوصـة – يجعل من الصـعب تحديد الأرقام المطلقة المتعلقة بالهجرة تحديدًا مطلقًا، لكن يبدو أن الأرقام المطروحة هنا، وإن كانت غير مؤكدة، قريبة من الحقيقة، لذا يجب الافتراض أن عدم الدقة يراوح بين 10 و15 في المئة. والأرقام التي تتعلق بالسكان في مناطق البلاد التي تقع خارج دولة إسرائيل أقل دقة، ومن ثمّ فإن نسـبة الخطأ أكبر. وتلخّص هذه المراجعة الوضـع حتى اليوم الأول من حزيران 1948 (ومن باب المصادفة فحسب – إخلاء جنين – يشمل ظاهرة متأخرة أكثر).

أولًا: أرقام أساسية لحركة السكان العرب في أرض إسرائيل

1. عشية إعلان الأمم المتحدة عن تقسيم أرض إسرائيل كان في الدولة العبرية:

- 219 قرية عربية.
- 4 مدن مأهولة أيضًا بالعرب (حيفا، طبريا، صفد، بيسان).
- بلغ تعداد السكان العرب القرويين في دولة إسرائيل 190000 نسمة.
- بلغ تعداد السكان العرب في المدن في دولة إسرائيل 92000 نسمة.
- بلغ تعداد السكان البدو في دولة إسرائيل في النقب 60000 نسمة (افتراض).

المجموع: 342000 نسمة.

2. قوة الهجرة من دولـة إســـرائيـل حتى 1948/6/1 (بمـا في ذلـك جنين والجنوب حتى 1948/6/14).

- 180 قرية عربية تقريبًا، خالية من السكان.
- 3 مدن فارغة تمامًا، وفي حيفا ثمة 5000 نسمة فقط.
- هاجر من مُجمل السكان القرويين العرب في الدولة 152000 نسمة.

هاجر من مُجمل سكان المدن العرب في الدولة 87000 نسمة.

لم يهاجر البدو في النقب بتاتًا من الدولة.

مجموع الذين غادروا دولة إسرائيل يساوي 239000 نسمة.

بالنسب المئوية:

- 82 في المئة من مُجمل النقاط القروية العربية في الدولة هُجِّرت.
- 80 في المئة من مُجمل السكان القرويين العرب في الدولة غادرت.
- 94 في المئة من مُجمل سكان المدن العرب في الدولة غادرت.
- رحل 0 في المئة من مُجمل البدو في النقب.

3. قوة الهجرة في مناطق الدولة العربية + القدس:

- أُخليت 70 قرية عربية على الأقل من السكان في الدولة العربية.
- ثلاث مدن عربية أُخليت من السكان – واحدة منها أُخلِيت تمامًا (جنين).
- مدينتان عربيتان إضافيتان أُخليتا جزئيًا (اللد والرملة).
- غادر 60000 قروي من الدولة العربية ورحلوا.
- غادر 72000 شخص من سكان المدن من الدولة العربية ورحلوا.
- مجموع العرب الذين هاجروا من دولة العرب يساوي 122000 نسمة.
- هاجر من القدس 30000 عربي.
- في المجموع: هاجر 152000 عربي أرض إسرائيل من أماكنهم في المنطقة التي تقع خارج دولة إسرائيل.

4. عدد العرب الذين بقوا في دولة إسرائيل:

- عدد سكان المدن الذين بقوا في دولة إسرائيل، يساوي 5000 شخص.
- عدد القرويين الذين بقوا في دولة إسرائيل، يساوي 38000 شخص.
- عدد البدو الذين بقوا في دولة إسرائيل، يساوي 60000 شخص.

المجموع: 103000 شخص.

5. قوة حركة الهجرة في أرض إسرائيل عمومًا:

عدد العرب المهجرين هو 391000 (كما ذُكِر في المقدمة، احتمالات عدم الدقة هي 10–15 في المئة).

ملاحظات:

- لمزيد من التفصـيل بشـأن الأرقام المذكورة أعلاه وتوزيعها على المناطق، يراجع الجدول الملحق أدناه.
- للاطلاع على قائمة القرى والمدن وأسـباب الإخلاء والاتجاهات، وما شـابه، تراجع الـــملاحق المرفقة.

ثانيًا: مراحل في حركة الهجرة العربية

في حركة الهجرة طوال ستة شهور (كانون الأول 1947 – أيار 1948)، يجب التمييز بين أربع مراحل:

- الأولى: تبدأ في كانون الأول وتتواصل حتى نهاية شباط.
- الثانية: آذار.
- الثالثة: نيسان.
- الرابعة: أيار.

تفصيل المراحل

- **المرحلة الأولى:** طابعها الأساسي هو أن حركة الهجرة في هذه الفترة، كانت مجرد البداية فحسب، وتُغطّي أماكن محدودة. في الجبهات كلها في البلاد، الحركة خفيفة جدًا. وفي الجليل الأوســط[116] فحسب، كانت حركة [الهجرة] في نهاية المرحلة الأولى – أي في نيسان في الأساس – تقف في الطليعة، وقوتها متوسطة.
- **المرحلة الثانية:** في هذه المرحلة أيضًا رُصِدت حركة خفيفة في معظم الجبهات، وحصل عمليًا تراجُع معيّن عن المرحلة الأولى. يبدو أن حركة الهجرة بدأت تخبو في عدد من الجبهات، ولا ســيما في الجليل الأوســط الذي كانت الحركة ملموســة فيه في المرحلة الأولى. لكن في الوقت الذي كان الخط القُطري يحمل نزعة تراجع، شهدت جبهة يافا حركات ارتفاع، ومنطقة طبريا أيضًا، حيث فاقت نسبتها قوة الإخلاء في المرحلة الأولى.

[116] التقرير استعمل "الجليل الأوسط"، والمقصود المنطقة الساحلية الوسطى من فلسطين، الواقعة في شمال يافا، وليس الجليل في شمال فلسطين [المترجم].

- **المرحلة الثالثة:** تتميز هذه المرحلة بارتفاع متوسط في معظم الجبهات تقريبًا، وارتفاع متوسط في منطقة طبريا مع إخلائها، وارتفاع متوسط في منطقة حيفا مع إخلائها، وارتفاع متوسط في قضاء "تل حاي" مع تصاعد عملياتنا. لم يكن أي تحرك في وضع الهجرة في منطقة النقب التي لم يبدأ إخلاؤها. وضع متوازن في منطقة إخلاء يافا، أي: ارتفاع طفيف من المرحلة السابقة وتتمة لها. تراجُع في حركة الهجرة في منطقة الجلبوع. لكنّ هناك ارتفاعًا أساسيًا في الجليل الأوسط الذي يصل في هذا الشهر إلى الذروة على المستوى القُطري، وكذلك من ناحية الحركة في المنطقة نفسها. وفي الإجمال، تُظهِر المرحلة الثالثة ارتفاعًا عامًا مع نقطة ذروة واحدة، واتجاه تراجع واحد.
- **المرحلة الرابعة:** تمتد هذه المرحلة طوال أيار، وهي المرحلة الأساسية والحاسمة في حركة الهجرة من أرض إسرائيل. بدأت تتشكل حالة ذُهان Psychosis للهجرة، وأزمة ثقة في القوات العربية، وتمخّض عن ذلك أن طابع الهجرة في هذا الشهر هو:
  - ارتفاع كبير جدًا في قضاء تل حاي في خط الهجرة؛
  - ارتفاع كبير جدًا في قضاء الجلبوع في خط الهجرة؛
  - ارتفاع كبير جدًا في قضاء يافا في خط الهجرة؛
  - ارتفاع كبير جدًا في قضاء الجليل الغربي في خط الهجرة.
  - إخلاء في قرى النقب – في هذا الشهر. من الناحية الثانية، دخلت المنطقة [الساحلية الوسطى] إلى هذه المرحلة بينما الذروة من ورائها، لأن معظم قُراها قد أُخلِي، لذا تشكل هذه المرحلة بالنسبة إلى [المنطقة الساحلية الوسطى] مرحلة الفصل الأخير، وبما أن عدد القرى التي بقيت فيها كان قليلًا، فالشعور هنا كأن هناك تراجعًا، لكن هذا لا يعني سوى انتهاء العمل. المكان الوحيد الذي لوحِظ فيه تراجُع حقيقي في هذا الشهر هو منطقة طبريا.

تلخيص: كانت حركة الهجرة الجماعية لعرب أرض إسرائيل، في نيسان وأيار. وكان أيار هو بمنزلة الذروة، وجرى تسجيله باعتباره الشهر الذي حصلت فيه الهجرة العربية الأساسية، أو الهروب العربي الأساسي إذا توخّينا الدقة.

ثالثًا: أسباب الهجرة العربية

1. عام

يجب الافتراض أن هذه الهجرة لم تكن لأسباب اقتصادية (بسبب نقص جدي في العمل أو في الغذاء، أو بسبب ضائقة اقتصادية أيًّا كانت). فما دام السكان في أماكنهم، لم يتضرر الاقتصاد العربي على النحو الذي يكسر القدرة المعيشية للسكان. شكّل العامل الاقتصادي مُحرّكًا لهجرة السكان، في المراحل المُبكرة جدًا من حركة الهجرة، فحسب، حينما أراد أثرياء العرب الحفاظ على أملاكهم ومصانعهم من خلال الهجرة المبكرة. وكانت الزعزعة في استقرار الاقتصاد العربي ملحوظة في المدن، وعجّلت هجرة طبقات معينة، لكن هذه الزعزعة (مثل هجرة الأغنياء) لم تشكل عاملًا جديًا عند تناوُل الهجرة الجماعية لعرب أرض إسرائيل.

إضافة إلى ذلك، يجب الافتراض أن التنقل السكاني لم يأتِ نتيجة عوامل سياسية "صِرفة"، أي: ليس هناك أي تأثير للقرارات السياسية بالمفهوم الضيق للكلمة في حركة الهجرة. على الرغم من أن الهجرة العربية الكبرى قد حصلت في الأساس في أيار، لا يمكن أن يُعزى الأمر إلى الدلالة السياسية لهذا الشهر. هنا تجب الملاحظة أنه إذا كانت هناك أماكن شغل فيها العامل السياسي محركًا لحركة الهجرة، فقد انحصر الأمر داخل حدود المدن، وهنا أيضًا في صفوف طبقات محدودة وأحجام صغيرة. عدد هؤلاء ضئيل جدًا، مقارنةً بالموجة العامة من الهجرة وقوّتها، وبناء عليه يمكن الافتراض، على نحوٍ قاطع، أنه لم يكن هناك أي تأثير للعوامل السياسية في حركة السكان العرب.

عند مراجعة العوامل والأسباب التي أثّرت في الهجرة، سنتناول الأسباب التي كان لها دور حاسم في هجرة السكان. ثمة أسباب أخرى محلية وصغيرة أكثر، جرى تناولها بالتفصيل في المراجعات الخاصة لحركة الهجرة في كل واحد من الألوية. الأسباب – وفق ترتيب الأهمية – هي:

- عمليات عدائية يهودية مباشرة ضد مدن وقرى عربية.
- تأثير عملياتنا العدائية [ضد القرى والمدن العربية] في أماكن سكن المهاجرين المجاورة لها (وهنا في الأساس – سقوط مراكز مجاورة كبيرة).
- عمليات المنشقين.
- أوامر ومرسومات مؤسسات عربية وعصابات.
- عمليات الهمس اليهودية لدفع العرب إلى الهرب.
- أوامر – إنذارات نهائية بالإخلاء [من القوات اليهودية].
- الخوف من ردة فعل يهودية عند وقوع هجمات عربية واسعة ضد اليهود.

- ظهور عصابات [عربية] وغرباء [عرب] محاربين في محيط القرية.
- الخوف من غزو عربي ومن نتائجه (على مقربة من الحدود في الأساس).
- قرى عربية معزولة في مناطق يهودية خالصة.
- عوامل محلية مختلفة وخوف عام مما تُخبّئه الأيام المقبلة.

2. تفصيل الأسباب

لا شك في أن النشاطات العدائية كانت السبب الأساسي لحركة تنقّل السكان. تمر موجة الهجرة على كل واحد من الأقضية، مع اشتداد عملياتنا في تلك المنطقة واتّساعها. وإذا شكلت بداية أيار بالنسبة إلينا انتقالًا لعمليات بحجم واسع، فلهذا السبب اقترن هذا الشهر بإخلاء الحد الأقصى من الأماكن. بطبيعة الحال، ساعدت مغادرة الإنكليز – التي لم تكن سوى الوجه الثاني للعملة – في الإخلاء، لكن يبدو أن الإخلاء البريطاني أرخى لنا العنان للعمل أكثر من كونه قد أثّر تأثيرًا مباشرًا في الهجرة.

يُشار إلى أن قوة الهجوم لم تُحدّد الأمر، مثلما برز، خصوصًا دور عوامل أخرى (سيكولوجية في الأساس). عنصر المفاجأة، والقصف المتواصل مع أصوات انفجارات هائلة، واستخدام سمّاعات باللغة العربية، هذه كلها أثبتت فاعليتها أكثر في الفرص التي جرى فيها استغلالها كما يجب (في حيفا في الأساس!).

لكن، ثبت أن العمليات ضد مواقع سكن مجاورة أثّرت في إخلاء قرية معيّنة بدرجة لا تقل عن العمليات المباشرة ضد القرية. وجرّ إخلاء قرية معيّنة هاجمناها، وراءه [إخلاء] قرى كثيرة مجاورة.

على نحوٍ خاص، ظهر تأثير سقوط قرى كبيرة، أو مراكز، أو مدن، أو قلاع تجمّع حولها الكثير من القرى. فسقوط طبريا وصفد ويافا وحيفا وعكا جرّ وراءه موجات مهاجرين كبرى جدًا. المحرك السيكولوجي الذي كان له دور هنا عمل وفق المبدأ "إذا سقطت هذه المدينة الكبيرة، فكيف سنصمد نحن"؟! للتلخيص يمكن القول إن 55 في المئة على الأقل من مُجمل حركة الهجرة، كانت بسبب عملياتنا ومن تأثيرها فيها.

عمليات المنشقين وتأثيرها في المحيط – كأسباب للهجرة: برزت عمليات المنشقين كعوامل أثّرت في الهجرة في منطقة يافا – تل أبيب، وفي المنطقة الساحلية الوسطى، وفي الجنوب، وفي منطقة القدس. في سائر المناطق، لم يكن لها تأثير مباشر في الإخلاء. كان ثمة تأثير خاص لعمليات المنشقين في دير ياسين، وفي خطف خمسة وجهاء من الشيخ مؤنس، وعمليات أخرى في الجنوب. أثّرت عملية دير ياسين، على نحوٍ خاص، كثيرًا جدًا في تفكير العربي، وفي الكثير من عمليات الهرب المباشر عند

هجومنا نحن، ولا سيما في المنطقة الساحلية الوسطى، ودفعت إلى فرار مذعور من خلال هذا السبب الذي يمكن تعريفه بأنه عامل مُسرّع وحاسم. وبطبيعة الحال، كان هناك فرار مذعور يرافق عمليات اتسل وليحي نفسيهما. بدأ الكثير [من أهالي] قرى المنطقة الساحلية الوسطى يهرب بعد خطف وجهاء شيخ مؤنس الخمسة. فهِم العربي أن عقد اتفاقية مع "الهاغاناه" غير كافٍ، وأن هناك "يهودًا آخرين" يجب أخذ الحيطة منهم، وربما توخّي الحذر أكثر من "الهاغاناه"، التي لا سيطرة لها عليهم.

تأثير المنشقين في إخلاء يافا المدينة، ومناطق قراها واضح وقاطع. هو تأثير حاسم وقاطع بين عوامل الإخلاء هنا. وإذا أردنا أن نُقيّم حصة المنشقين في التسبب في الإخلاء العربي في أرض إسرائيل، فسنجد أنهم أثّروا مباشرة في 15 في المئة تقريبًا من القوة العامة للهجرة.

تلخيصًا للبنود السابقة، يمكن إذًا القول إن تأثير "العمليات العسكرية اليهودية" (الهاغاناه والمنشقين) في حركة الهجرة العربية في أرض إسرائيل، يشكل التأثير القاطع، لأن نحو 70 في المئة من السكان غادروا أماكنهم وهاجروا بسببها.

أوامر ومراسيم من مؤسسات عربية وعصابات: حصل هذا الإخلاء الذي يمكن تسميته "الإخلاء المنظم"، لأسباب إستراتيجية ووفق طلب العصابات واللجنة العربية العليا، أو حكومة الأردن، سواء أكان من خلال الرغبة في تحويل القرية إلى قاعدة للهجوم على اليهود، أم من خلال الاعتراف بعدم توافر إمكان الدفاع عن القرية، أم من خلال الخوف من أن تتحول القرية إلى طابور خامس، ولا سيما إذا عقدت اتفاقية مع اليهود. وبرز تأثير هذا العامل، على نحو خاص، في منطقة الجلبوع (تهديدات على الزعبية) وفي منطقة طبريا (قرى شركسية)، وفي منطقة تل حاي (قرى حدودية)، وفي المنطقة الساحلية الوسطى (حالات فردية)، وفي القدس (أوامر الفيلق العربي بإخلاء مجموعة من القرى لأغراض أساسية شمال القدس، وأمر اللجنة العربية العليا للعيسوية)، لكن هذا العامل ليس حاسمًا، مقارنةً بالعوامل السابقة، ويصل تأثيره إلى نحو 5 في المئة من مُجمل القرى التي أُخلِيت لهذا السبب.

عملية "الهمس" اليهودية لتهريب السكان العرب. عند النظر إلى هذه الظاهرة على المستوى القُطري، نرى أنها لم تكن عاملًا مؤثرًا على نطاق واسع، لكن 18 في المئة من مُجمل قرى منطقة تل حاي، و6 في المئة من قرى الجليل الأوسط، و4 في المئة من قرى الجلبوع، أُخلِيت لهذا السبب.

في المنطقة الساحلية الوسطى والجلبوع، لم يجرِ التخطيط لهذه العملية، ونُفّذت على نطاق واسع، وبناء عليه كانت نتائجها أقل. في المقابل، نُفّذت هذه العملية في قضاء تل حاي على نحو متعمّد، وبحجم وتنظيم واسعين جدًا. وبناء عليه حصدت نتائج أكبر. ونُفّذت العملية بحد ذاتها على شكل "نصيحة ودّية"

من اليهود إلى أصـــدقائهم العرب المجاورين. ولم تحرك هذه العملية إلّا 2 في المئة من مُجمل الهجرة القُطرية.

أوامر الإنذار التي وجّهناها إلى القرى العربية. برز هذا العامل على نحو خاص في المنطقة الســـاحلية الوسطى، وبدرجة أقل في الجلبوع، وبدرجة معيّنة في النقب. جاء مفعول هذا الإنذار، كما هو شأن تأثير النصـــائح الودية، بعد عمليات تحضـــير، تمثّلت في أعمال عدائية في المنطقة، لذا فإن هذه الأوامر هي عامل دافع ومحرك أخير، أكثر من كونها عاملًا حاسـمًا. في أعقاب هذه الأوامر الإنذارية، أُخلِيت 2 في المئة من النقاط القروية التي غادرها سكانها.

خوف من أعمال الثأر. جاء هذا الإخلاء الذي يمكن اعتباره "إخلاءً منظمًا" أيضًـــا، في الغالب، نتيجة عملية ضد اليهود جرى تنفيذها من داخل القرية أو من محيطها.

هجوم عربي على قافلة يهودية (على ســـبيل المثال: قافلة "إيهود" في الطريق إلى أحيعام)، أو معركة يهودية – عربية (جبهة مشمار هعِيمِق، جبهة چيشر، الهجوم على لهاڤوت وغيرها)، كان لها تأثير إخلاء فوري بالنســـبة إلى قرى في المنطقة. 1 في المئة من البلدات العربية، من مُجمل البلدات التي هاجرت، أُخلي لهذا السبب.

كل الأسـباب، مجتمعة، التي جرى تعدادها، كظهور عصـابات وغرباء محاربين في محيط القرية والخوف من نتائج اجتياح عربي قد يُحوّل القرية إلى ساحة معركة – ولا سيما في المناطق الحدودية، وقرى معينة معزولة داخل منطقة يهودية صِرفة – كانت عوامل دافعة أيضًا للإخلاء، وكان لها تأثير أكبر في مناطق معيّنة، وفي مناطق أخرى كان تأثيرها معدومًا. ولا تصـل هذه العوامل مجتمعةً أيضًـا إلّا إلى نسبة 1 في المئة.

الخوف العام. كان لهذا العامل، على الرغم من ترتيبه متأخرًا، تأثير بالغ، وكانت حصـــته كبيرة في الإخلاء، لكنه عاملٌ عام، لذا ارتأينا التلخيص من خلاله. مع بداية الحرب، كانت هناك أســـباب كثيرة خلقت الخوف العام داخل شـرائح في الجمهور العربي التي اختارت الهجرة من دون سـبب خاص ظاهر. لكن، في حقيقة الأمر، تتجسّد في هذا الخوف العام – أولًا وقبل كل شيء – "أزمة الثقة" بالقوة العربية. يجب الافتراض أن نســـبة 10 في المئة من مُجمل القرى قد أُخلِيت لهذا الســـبب، لذا عمليًا، كان تأثير "أزمة الثقة" الثالث من حيث الأهمية، بعد عملياتنا وعمليات الـــمنشقين وتأثيرها. كان هناك أيضًـا تأثير بالغ لعوامل محلية في حركة الهجرة: إخفاقات في المفاوضـــات؛ عدم تأقلمهم مع حالات واقعية معينة؛ فشـل في المفاوضـات التي سـعت لتجميد وضـع أو [التوصـل] إلى اتفاق عدم الاعتداء. أثّرت كل هذه

العوامل في مناطق معيّنة (في الجنوب – على سبيل المثال)، لكنها لا تظهر بتاتًا في مناطق أخرى. يمكن القول إن 8 –9 في المئة من مُجمل قرى البلاد التي أُخليت، فإنها أُخلِيت لأسباب محلية مختلفة. يمكن العثور على تفصيل هذه العوامل بحسب الأماكن المختلفة في المراجعات المناطقية الملحقة.

3. ملاحظات عامة

- ذُهان الإخلاء: في حالات عديدة، تعاظمت وتيرة الإخلاء من خلال تولد ذُهان Psychosis الإخلاء الذي ظهر كمرضٍ مُعدٍ. هكذا على سبيل المثال، يمكن الافتراض أنه كان للظهور الجماهيري للاجئي حيفا في عكا تأثير حاسم، وخلق في صفوف سكان عكا ذُهان الإخلاء. شن هجمات خفيفة، ودفع عوامل معجلة مختلفة، أدّيا إلى حركة هجرة جماعية من عكا أيضًا بسبب هذا الذهان. عند فحص عوامل الإخلاء، يبدو أنه لا يمكن إغفال هذا العامل "غير المرئي".
- وباء التيفوس – في الأماكن التي ظهر فيها شكّل (الوباء) عاملًا مُسرّعًا للإخلاء. وكان الهلع الذي تفشّى في صفوف الناس، في ضوء الإشاعات بشأن انتشار المرض في المنطقة، سببًا للإخلاء، أكثر من المرض نفسه.
- يجب التشديد على تأثير المواد المتفجرة التي تُصدِر دويًّا هائلًا، كعمليات تخويف سيكولوجية أثّرت في حركة الهجرة (للمناسبة، لم تجرِ محاولة تركيب صفارات إنذار تثير الهلع على أجنحة الطيارات التي تقصف نقاطًا للعدو – إذ يمكن أن يكون تأثيرها كبيرًا).
- في المراحل الأولى من الإخلاء، حينما كان بأحجام ضئيلة، حاولت مؤسسات عربية محاربة ظاهرة الهرب والإخلاء والحدّ من موجات الهجرة، فقد قررت الهيئة العربية العليا آنذاك اتخاذ إجراءات لإضعاف الهجرة من خلال فرض القيود والعقوبات والتهديدات، وإطلاق حملات دعائية في الصحف والراديو وما شابه ذلك. وحاولت الهيئة أيضًا تجنيد مساعدة دول مجاورة في هذا الأمر، حيث تماثلت المصالح في هذا الشأن في الكثير من الحالات، وحاولت كلها، في الأساس، منع هروب الشبان الذين في سن الجندية. لكن هذه الخطوات جميعها لم تنجح ولو قليلًا؛ إذ لم تُتّخذ أي خطوات إيجابية، في مقدورها ضبط العوامل التي دفعت إلى الهجرة وحرّكتها. لم تؤدِّ نشاطات جهاز المنع إلّا إلى نمو ظواهر فساد، وبدأت عملية إصدار تصاريح مقابل الرشوة. مع بداية الهروب الجماعي، انهار هذا الجهاز، وسُمِعت هنا وهناك في بعض الأحيان أصوات دعائية لم تتمخض عن أي نتائج ملموسة.

رابعًا: وجهات الهجرة العربية

1. عام

أحد الأسـئلة المركزية في النقاش بشـأن حركة الهجرة العربية في أرض إسـرائيل هو: ما المراكز الجديدة التي يتجمّعون فيها؟ يجب مناقشـة هذا الأمر على نحو معيّن عندما يجري الحديث عن القرويين، وعلى نحوٍ آخر مختلف عند الحديث عن المهاجرين من المدن. عمومًا، يجب القول إن منشـأ الناس حدد بدرجة كبيرة جدًا أماكن هجرتهم. ولأن منشأ معظم سكان حيفا، من لبنان وسورية، كان اتجاه هجرة أغلبية سكان حيفا نحو سورية ولبنان. كذلك هو شأن أبناء الفالوجة الذين في يافا؛ إذ عادوا إلى قريتهم تلك. لكن تجب الإشارة إلى أن أغلبية الأثرياء والمقتدرين من سكان المدن هاجرت إلى خارج البلاد.

في صـفوف عرب المدن، برز الخط الأكثر حزمًا في اتجاه الهجرة. وكانت الطريق إلى "المحطة النهائية" لابن المدينة أقصر بكثير من طريق ابن القرية. ففي حين لم يتحمّل ابن المدينة مشاق التنقل في الكثير من المحطات المرحلية، وجد ابن القرية نفسـه مُجبرًا على مكابدة عناء التنقل من مكان إلى آخر. ونبعت هذه المسألة في حياة الترحال لدى ابن القرية من أسباب عدة، لكن، حدّد المنشأ العائلي لابن القرية الاتجاه الذي مضى فيه الفارّون. وكما في المرحلة الأولى من الإخلاء والهرب، نقف أمام ظاهرة صعود المهاجرين من السهل الساحلي إلى الجبل، على سبيل المثال، أو من الجنوب إلى منطقة السهل الساحلي.

ثمة عامل آخر أثّر في وجهات الهجرة في مراحلها الأولى في المنطقة القروية، هو فرار القرويين إلى المركز العربي الكبير الأقرب، حتى لو لم تكن تربطهم هناك أي علاقات عائلية أو علاقات عمل وتعارف. في هذه الحالة، كان للعامل الأمني دور حاسم. هذا العامل دُمج بدرجة كبرى مع العوامل السابقة، وفي حالات أخرى كان هو العامل الحاسم – في غياب العوامل الأخرى. لهذه الأسباب، وجد ابن القرية نفسه مُجبرًا على تقسيم مسار هجرته إلى مرحلة تلو مرحلة، وإلى محطة تلو محطة؛ إذ لم توجّههُ هذه العوامل على الدوام إلى منطقة آمنة.

تُظهِر مراجعة حركة هجرة أبناء القرية وجود العديد من المحطات المرحلية – كما ذُكر – لم تكن هذه الظاهرة شائعة بدرجة كبيرة في مسألة هجرة أبناء المدينة. وهكذا، على سبيل المثال، هاجر عدد من

أبناء بيت ســوســين إلى المغار، ومن هناك إلى يبنة، ومنها إلى أشــدود، ومنها إلى غزة. لهذا الســبب، حصـل مرارًا أن تحوّلت قرى شكلت في المرحلة الأولى من الهجرة مراكز استيعاب إلى مراكز هروب في المرحلة الثانية، وهكذا دواليك. هاجر كثيرون إلى بيسـان من القرى المجاورة، لكنهم اضـطُروا إلى الهروب من هناك عند فرار أبناء بيسان أنفسهم.

تجب الإشارة أيضًا إلى أنه بناء على أن خطوط ترحال القرويين كانت في المرحلة الأولى قصيرة جدًا (من حيث ابتعادهم عن قريتهم)، وبناء على حقيقة أن القرية قد أُخلِيت من دون أن يكون فيها جندي من جنودنا على نحو ثابت، حصـلت حركة عودة إلى القرى التي أُخليت، ما اسـتوجب منا الانشـغال في بعض الأحيان، وأكثر من مرة واحدة، في طرد سكان قرية معيّنة.

لا نتحدث عن "مراكز قُطرية" لاستيعاب المهاجرين، لا لأنه لم يقم أحد بتنظيم حركة الهجرة، ولم يهتم بتوجيهها نحو مسـالك معينة فحسـب، بل كذلك بسـبب الطابع ذي النزعة المعينة الذي اتّسـمت به حركة الهجرة العربية. على الرغم من أننا نجد في نهاية الأمر مراكز يمكث فيها كثيرون من المهاجرين العرب، حيث قدِم كثيرون من مناطق مختلفة في البلاد. تولّدت هذه الظاهرة نتيجة الطريق الطويلة المليئة بمحطات مرحلية عشـــوائية، كان المعيار الوحيد الذي خلقها هو المعيار الأمني. من هذه الناحية، كانت المراكز الأساسية لاستيعاب الهجرة العربية من أرض إسرائيل هي سورية ولبنان ومصر والأردن والمثلث العربي ومنطقة رام الله وبير زيت ومنطقة الساحل الجنوبي من أرض إسرائيل. لكن لا ينسحب هذا الأمر على البلاد قاطبة.

أحد الأسئلة المهمة الذي لا نستطيع الإجابة عنه هو السؤال الآتي: كم عدد السكان الذين هاجروا إلى خارج البلاد، وكم عدد الذين هاجروا إلى مراكز داخل البلاد؟ في هذا السـؤال نسـتطيع طرح عدد من الفرضيات:

- هاجر الأثرياء من أبناء المدن إلى الدول العربية في الأساس.
- هاجر أبناء الكثير من القرى – ومن بينهم الفقراء الذين قدِموا في الأســاس من المناطق الحدودية – إلى سورية ولبنان.
- كان معظم الذين هاجروا إلى مصر من أبناء يافا والجنوب وحيفا والقدس.

- كان معظم الذين هاجروا إلى الأردن من أهل طبريا وقضاء مرج ابن عامر وقضاء چـــلبوع وعكا ويافا والقدس.
- يبدو أن معظم المهاجرين إلى خارج البلاد، كان من نصيب سورية ولبنان، ويأتي بعدهما الأردن، وتقع مصر في أسفل القائمة.

2. مراكز استيعاب هجرة السكان

في ما يأتي قائمة بالمراكز التي هاجر إليها الفارّون من أماكنهم. تُقدم هذه القائمة بحســـب أجزاء البلاد المختلفة، وداخل كل قضاء أو منطقة، تظهر المراكز بحسب ترتيب أهميتها.

- قضاء تل حاي

سورية	الجولان
لبنان	سعسع
درباشية	عديسة
مستنقعات الحولة	

- طبريا

الأردن	المغار
سورية	البطيحة
لبنان	حيفا
الناصرة ومحيطها	سمخ (حتى سقوطها)
لوبية	صفد (حتى سقوطها)

- قضاء مرج ابن عامر

قرى "المثلث"	طرعان
قرى الكرمل	أبو شوشة
صفورية	الناصرة
عيلوط	الأردن

- **چلبوع**

الأردن	چلبوع – الجبل
الناصرة ومحيطها	بيسان (حتى سقوطها)
المثلث العربي	

- **حيفا المدينة**

سورية	الناصرة وشفاعمرو
لبنان	مصر (قلة)
منطقة الحدود اللبنانية	قبرص (قلة)
المثلث (إلى حين سقوطه)	

- **عكا المدينة**

لبنان	الأردن
قرى الشمال	قبرص (قلة)

- **لواء حيفا – الجليل الغربي**

- **قرى الجليل الشمالي (يركا، ترشيحا)**

لبنان	إجزم
المثلث	دالية
الغابسية	عين حوض
سعسع	أم الزينات

- **الجليل الأوسط**

نابلس	برطعة
طولكرم	باقة الغربية
رمانة	جت
أم الفحم	كفرين

الطيبة	إجزم
قلنسوة	بيت ليد
قلقيلية	الرملة
كفر قاسم	اللد
مجدل	سنديانة
الطنطورة	حيفا (إلى حين سقوطها)

- **يافا المدينة**

الرملة	الجنوب–السهل الساحلي
اللد	مصر
غزة	عمّان (قلة)
خان يونس	سورية ولبنان (قلة)

- **قرى يافا**

إلى الجنوب	إلى الرملة
إلى المثلث	إلى اللد

- **الجنوب**

محيط غزة والسهل الساحلي	حمامة (قلة)
الرملة	مسمية
اللد	بئر السبع (قلة قليلة)

- **النقب**

غزة	بيت لاهيا
خان يونس	نزلة
مجدل	حريبة

دمرة	(كلها مناطق الشاطئ خارج الدولة)

– القدس

الخليل	الأردن
بيت لحم	إلى غزة ومصر
بيت جالا	سورية (أثرياء)
رام الله	لبنان (أثرياء)
بير زيت	مصر (أثرياء)

3. مشكلات الاستيعاب

لم تكن مسألة استيعاب أصحاب الإمكانات العرب مشكلة بحدّ ذاتها، ذلك أنهم تمكّنوا من إعالة أنفسهم، وتحمّلوا – على هذا النحو أو ذاك – غلاء المعيشة الجديد. لكن، وبما أنه لم تكن الأغلبية العظمى من المهاجرين من هذه الطبقة، بل خرج معظمهم من دون أي أملاك، بدأت بالظهور مشكلات استيعاب خطرة، مع ظهور موجات الهجرة، وكلما طال الوقت، تفاقمت المشكلات أكثر فأكثر، وانعكس هذا الأمر في درجة توالي بلاغات الحكومات العربية إلى اللاجئين بأن يعودوا إلى أماكنهم، وبضغط مفتعل على الشبان الذين في سن الجندية، لأن يعودوا إلى الجبهة. وتُظهِر البلاغات المتواترة من سورية ولبنان أن اللاجئين بدأوا يُثقلون عليهم بجِدّية، وأثّر هؤلاء – ويؤثرون – على نحو ملحوظ في الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلدان المجاورة، ولا سيما في سورية ولبنان. ولم يكن تصريح عزام باشا أن عدد اللاجئين من أرض إسرائيل قد وصل إلى 250000 نسمة مجرد كلام (ربما كان ثمة بعض المبالغة في العدد، لكنه يقترب من الحقيقة). ولم يكن من باب المصادفة أن تبدأ الإذاعة في الأردن ("إذاعة القدس") ببث إعلانات وسلسلة محاضرات تثقيفية لأبناء أرض إسرائيل بالعودة إلى بلادهم والمساعدة في "المجهود الحربي" من خلال "الإثبات القاطع" أن حياة العائدين لا يتهدّدها الخطر، ولا سيما إذا أخذنا في الحسبان أن "نسبة المحاربين في كل العالم هي 10 في المئة، أما الباقون، فيساعدون في الجبهة الداخلية"، خصوصًا أيضًا أن العرب "على وشك تحقيق الانتصار المؤكد". وكذلك الشأن مع تصريحات الملك عبد الله التقليدية حول شؤون اللاجئين وما شابه. ولا تثبت هذه البيانات والتصريحات إلّا أنه بدءًا من الأسابيع الأولى، بعد وصول الهجرة إلى ذروتها – أي في نهاية أيار وبداية حزيران – بدأت في

الظهور على نحوٍ جِدي مشـــكلة اللاجئين في الدول المجاورة، وبدأت تثقل كاهلها، بأشـــكال مختلفة، سـنتناولها في ما يأتي. وكانت هذه الظاهرة تقضّ المضـاجع على نحو خاص، ذلك أن عدد فاقدي القدرة من بين المهاجرين كان كبيرًا جدًا.

أحد الأسئلة المهمة التي تقترن بمشكلة الهجرة العربية: هل سيتحوّل المهاجر العربي إلى مقاتل، أم لا؟ لم يتحول المهاجر العربي إلى مقاتل. هدفه كله الآن هو تجميع الهدايا – الأموال. لقد تقبّل درجة الحياة الأكثر تدنّيًا، واختارها بدلًا من أن يختار التجنّد للحرب. الأسـباب عديدة، لكن اثنان من بينها هما الأهم: أولًا، تقدير القوة اليهودية وأزمة الثقة التي تولّدت تجاه القوة العربية؛ وثانيًا، تطورت الحرب في أرض إسرائيل على نحو لم يمنح حيّزًا لحرب "المتطوعين"، ولا سيما أن قوة المتطوعين الأساسية – "جيش التحرير"، كُسرت في تلك الفترة. تعتبر مشكلة اللاجئين التي أرهقت الدول العربية عاملًا ذا تأثير ملحوظ في المجتمع والاقتصـاد، وتولّد مشكلات ستأخذ في التفاقم، ولا سيما بسبب عدم اتخاذ أي خطوة شاملة ومنظمة من الدول العربية لحل المشكلة.

الملحق 1

القرى العربية التي جرى إخلاؤها، وفق مناطقها.

أ. قضاء تل حاي

المجموع الكلي للسكان 23790 نسمة.

هاجر منهم 20620 نسمة.

بقي منهم 3170 نسمة.

عدد السكان في القرى في الأزمنة العادية

مداخل عرب العزيزيات	410
الخصاص	530
الزوق التحتاني الزوق الفوقاني	1050

الشوكة	200
إبل القمح	330
هونين	1620
الخالصة	1840
الناعمة	1310
لزازة	230

قيطية	
منشية	تضم إلى الزوق التحتاني
المنصورة	360
العباسية	830
دوارة	700
حمرة	
المفتخرة	350
الصالحية	1520
الزاوية	760
جاحولا	420
بويزية	510
خيام الوليد	210
درباشة	310
غرابة	220
عرب الزبيد ملاحة	890
بيسمون	20
العلمانية	260
كراد الغنامة	350
كراد البقارة	360
ديشوم	590
المالكية	360
النبي يوشع	70

قدس	320
علما	950
صالحة	1130
ريحانية	290
الراس الأحمر	660
دلاتة	360
حديتا	240
عمقا التحتى عمقا الفوقى	140
عين زيتون	620
بيرية	240
ميرون	290
مغر الخيط	490
منصور الخيط	900
عرب الهيب	
الجاعونة	1150
الظاهرية	350
عكبرة	410
صفد	5770
السموعي	310
فرعم	740
قباعة	460
مروس	80
عرب الزنغرية	840

درجات الإخلاء

التاريخ	القرية	كامل/ جزئي	سبب الإخلاء	وجهة الإخلاء/ ملاحظات

1/18	مغر الخيط	كامل	عملية رد من قِبلنا	إلى سـورية، بعد أن سـرقوا قطيع ماشـية يعود إلينا
1/18	منصورة الخيط	كامل	عملية رد من قِبلنا	إلى سورية
2/12	الشوكة	كامل	عملية رد من قِبلنا	إلى الشـوكة الفوقى. عادوا بعد فترة قصيرة
3/26	الخصاص	جزئي		
3/29	خيام الوليد	كامل	شـــاركوا في عملية ضـــد لهاقوت	إلى سورية، بعضـهم عاد مجددًا
4/7	مداخل			إلى الجولان
4/20	عرب الزبيد	كامل	مغادرة عامة من قِبل المغاربة	إلى الجولان إلى لبنان
4/20	العلمانية	كامل	عملية من قِبلنا	قُتِل كثيرون
4/21	الحسينية	كامل	تأثير العملية في العلمانية	
4/22	كراد البقارة	كامل	تأثير العملية في العلمانية	إلى ســورية، التحق قســم منهم بالجيش السوري
4/22	كراد الغنامة	كامل	تـأثير العمليـة، وخوف من الاجتياح	إلى ســورية، التحق قســم منهم بالجيش السوري
4/30	مداخل	كامل	قبل الهجوم على كفار سالد	إلى الجولان، علِموا بـالهجوم فهربوا قبـل تنفيذه.
5/1	عرب العزيزات	كامل	الهجوم على كفار سولد	إلى بـانيـاس، التحقوا بالعصابات

5/1	خيام الوليد	كامل	الهجوم على كفار سالد	إلى صيادة–سورية. هربوا تمامًا بعد أن عادوا قبل ذلك
5/1	الحمرة	كامل	هجوم على لهاڤوت، وإزعاج من قِبلنا	إلى سورية، وإلى دربشية، بعد أن شاركوا في الهجوم على لهاڤوت
5/1	غرابة	كامل	هجوم على لهاڤوت، ومضايقات من قِبلنا	إلى سورية، وإلى الدرباشة، بعد أن شاركوا في الهجوم على لهاڤوت
5/1	المفتخرة	جزئي	هجوم على لهاڤوت	في الدرباشة، عادوا بعد ذلك
5/2	عين زيتون	كامل	إبادة القرية من قِبلنا	قُتِل منهم كثيرون
5/2	بيرية	كامل	إبادة القرية من قبلنا	قُتِل منهم كثيرون
5/2	قيطية	جزئي	إزعاج، تهديد بعملية، ومرور قافلة	الشونة. عادوا بعد ذلك
5/3	هونين	كامل	خوف من هجوم قد نشنه	إلى لبنان
5/4	عرب الزنغرية	كامل	عملية تفتيش من قِبلنا	سورية (؟)
5/4	عرب القديرية	كامل	عملية تفتيش من قِبلنا	سورية
5/4	عرب السمكية	كامل	عملية تفتيش من قِبلنا	سورية
5/9	الجاعونة	كامل	عندما كانت صفد توشك على السقوط	الراس الأحمر، عملياتنا في صفد كان لها تأثير
5/9	ديشوم	كامل	تركيز عصابات في محيط القرية وعملياتنا	إلى لبنان

5/10	صفد	كامل	احتلال	بيروت، دمشق، حوران، تأثير حاسم في المنطقة المحيطة
5/10	عكبرة	كامل	قُتل كثيرون	
5/10	الظاهرية	كامل	تأثير صفد(؟)	
5/10	إبل القمح	كامل	خوف من اجتياح وسقوط صفد	إلى لبنان، هرب قسم منهم في بداية الأحداث.
5/11	حديتا	كامل	تأثير سقوط صفد	سعسع، خارج حدود دولة إسرائيل
5/11	زوق التحتاني	كامل	تأثير سقوط صفد	إلى لبنان
5/11	الخالصة	كامل	مع سقوط صفد طلبوا اتفاقية، ولم نوافق. هربوا.	إلى العديسة، لبنان. قبل ذلك، عُقِدت معهم اتفاقية وحوفِظ عليها جيدًا.
5/11	البويزية	كامل	بعد إخلاء الخالصة هربوا هم أيضًا.	إلى لبنان. خافوا لأنهم يقعون على أحد خطوط مواصلاتنا.
5/12	السموعي	كامل	سقوط صفد	
5/14	الناعمة	كامل	سقوط صفد	إلى سورية، قبلها أجروا مفاوضات، لكن صفد حسمت الأمر
5/14	الشوكة التحتى	كامل	سقوط صفد وخوف من الاجتياح	إلى سورية

5/16	المفتخرة	كامل	خـاف الشـيخ وهرب مع الجميع	هـذا الهرب نهـائي بعـد أن عـادوا مرة واحدة
5/16	النبي يوشع	كامل	هجوم من قِبلنا على القرية	إلى لبنان
5/19	قيطية	كامل	تهديد وعمليات "الهمس" من قِبلنا	خروج نهائي بعد أن عاد قسم منهم
5/21	زوق الفوقاني	كامل	"الهمس" وقذائف من قِبلنا	تأثير عظيم للقذائف
21،5	لزازة	كامل	"الهمس" وقذائف من قِبلنا	إلى سورية
5/24	منشية	كامل	"الهمس" وقذائف من قِبلنا	إلى لبنان
5/24	الزاوية	كامل	عملية من قِبلنا	البعض إلى مستنقعات الحولة، والبعض الآخر إلى سورية
5/24	عمّوقا التحتى	كامل	عملية من قِبلنا	إلى لبنان
5/24	عمّوقا الفوقى	كامل	عملية من قِبلنا	إلى لبنان
5/25	الخصاص	كامل	عملية "الهمس"	إلى سورية
5/25	ملاحة	كامل	تحذيرات من قِبلنا و"الهمس"	قسم إلى المستنقعات وقسم إلى سورية
5/25	المنصورة	كامل	عمليات "الهمس" من قِبلنا	إلى سورية
5/25	بيسمون	كامل	عمليات "الهمس" من قِبلنا	إلى سورية
5/25	العباسية	كامل	فرار أهل المنصورة	
5/25	الدوارة	كامل	عملية "الهمس"	إلى الدرباشية
5/25	الصالحية	كامل	أرادوا التفاوض. لم نأتِ. خافوا	قرية مسالمة. خوف لأننا لم نأتِ للتفاوض. إلى لبنان

5/26	فرعم	كامل	نفذنا هجومًا ضدهم	إلى لبنان
5/26	قبّاعة	كامل	نفذنا هجومًا ضدهم	إلى لبنان
5/26	ماروس	كامل	نفذنا هجومًا في المنطقة	إلى لبنان (؟)
5/28	المالكية	كامل	احتلال من قِبلنا	إلى لبنان. أرادوا العودة، وحاولوا التفاوض.
5/28	قدس	كامل	تأثير احتلال المالكية	إلى لبنان
5/28	غرابة	كامل	الإخلاء النهائي	

ب. قضاء طبريا

عدد السكان في القرى في الأزمنة العادية

المغار	2.140
ياقوق	210
السمكية	380
الطباجة	330
غوير أبو شوشة	1240
عيلبون	550
مجدل	240
عرب المواسي	1870
البعينة	540
نمرين	320
حطين	1190

لوبية	2350
السجرة	770
المنارة	490
عرب ناصر الدين	90
كفر سبت	480
السمرا والنقيب	290
كفر كما	660
العبيدية	920
عولم	720
الحمة	290
الحدثة	550

طبريا	5770
عدسية	
سيرين	

معذر	510
سمخ	3660

درجات الإخلاء

التاريخ	القرية	كامل/ جزئي	سبب الإخلاء	وجهة الإخلاء/ ملاحظات
12/22	طبريا	–	الخوف	من المنطقة الحدودية إلى مناطق داخلية
1948/2/1	سمخ	جزئي	توتر لأنها تقع على مفترق طرق	يجري إخلاء الأثرياء في الأساس، والنساء والأطفال. إلى حين الإخلاء التام، خرج 50 في المئة من السكان
3/5	العبيدية	كامل	الخوف، لكونهم محاطين باليهود	إلى منطقة الناصرة
3/15	العديسية	كامل	أمر من قبل حكومة الأردن	لكونهم من العجم فقد اتجه قسم كبير منهم إلى فارس (إيران)، الباقي إلى الأردن
4/6	سيرين	كامل	أوامر من اللجنة العربية العليا	منطقة الناصرة والأردن

4/6	عولم	كامل	أوامر من اللجنة العربية العليا	منطقة الناصرة والأردن
4/6	معذر	كامل	أوامر من اللجنة العربية العليا	منطقة الناصرة والأردن
4/15	سمخ	كامل	خوف عندما وصلت إلى مسامعهم أخبار العملية في طبريا	إلى القرى الحدودية في الأردن. بدو.
8/18	طبريا	كامل	عمليات قمنا بها. غابت القيادات في المكان. الأثرياء هربوا قبل ذلك.	الناصرة، لوبية، الحمة، سورية، الأردن، لبنان
4/19	عرب الصبيح	كامل	تأثير طبريا	إلى عين ماهل، ينزلون أحيانًا لحراثة الحقول وزراعتها
4/21	السمرا والنقيب	كامل	تأثير طبريا	إلى جبال سورية، القرية يسكنها حراثون من أصل سوري
4/19	خربة الكديش	كامل	تأثير طبريا	إلى لوبية وسمخ
4/21	غوير أبو شوشة	جزئي	تأثير طبريا	
4/21	السجرة العربية	جزئي	تأثير طبريا	الناصرة
4/21	سمخ	جزئي	هجوم شنّته قواتنا على سمخ	إلى الأردن. الغرباء لم يسمحوا للجميع بالمغادرة

22.4	المجدل	جزئي	هجوم من قِبلنا. تأثير طبريا وسمخ	إلى الأردن. نُقِلوا من قِبلنا بوساطة الحافلات
4/22	كفر سبت	كامل	تأثير طبريا وسمخ	
4/23	ناصر الدين	كامل	ظهور عصابة في المكان	إلى لوبية والمنطقة
4/28	سمخ	كامل	احتلال الشرطة،	الحمة، الأردن
4/28	غوير	كامل	تأثير كبير لسقوط طبريا	
4/28	أبو شوشة	كامل	سقوط سمخ	إلى الجبال في المنطقة
5/1	الطابغة	كامل	تأثير سمخ	إلى سورية ولبنان
5/6	السجرة العربية	كامل	هجوم شنّته قواتنا	إلى منطقة الناصرة

ج. قضاء الچلبوع

عدد السكان في القرى في الأزمنة العادية

قُومية	450
سولم	500
الدحي	120
نين	200
إندور	600
طمرة	70
كفر مصر	400
طيرة حرب	200
الطيبة	450
الناعورة	250

كفرى	700
يبلى	150
المرصص	600
دنة	400
كوكب أبو الهوا	600
عرب البشاتوة	1000
عرب البواطي كفر بواطة	700
الحميدية	300
–عرب الزيناتي	600

-عرب العريضة -عرب الصفا	
عرب الخنيزير	400
فرونة	350
سامرية	500
جبول	250

زرعين	1300 خارج الدولة
نوريس	700
مزار	350
صندلة	350
تل الشوك	120
عرب الساخنة	200

درجات الإخلاء

التاريخ	القرية	كامل/ جزئي	سبب الإخلاء	وجهة الإخلاء، ملاحظات
3/30	قُومية	كامل	معزولة بين اليهود، عدم توفر مواصلات وعمل	إلى بيسان، والناصرة والأردن
3/30	البواطي	كامل	عملية سهلة، (انتقامية)	إلى الأردن. بدو.
4/15	الطيرة	كامل	نصيحة يهودية ودية	
5/1	بيسان	جزئي	خوف، وتأثير حيفا	إلى المثلث والأردن
5/1	جبول	جزئي	خوف	
5/1	حمدية	جزئي	خوف، على مقربة من اليهود	
5/1	زرعين	جزئي	عمليات هجومية من قبلنا	
5/11	فرونة	كامل	عملية من قِبلنا	إلى المثلث
5/12	بيسان	كامل	احتلال. خوف. تأثير حيفا.	استمر الإخلاء حتى 5/22
5/12	الحمدية	كامل	سقوط بيسان	إلى الأردن. إلى المثلث (عرابة)
5/12	سمرية	جزئي	تأثير فرونة	إلى المثلث

5/16	كوكب أبو الهوا	كامل	احتلال القريـة من قِبـل قواتنا	إلى الأردن
5/16	كفرى	كامل	تـأثير عمليـة قواتنـا في كوكب	إلى الأردن والمثلث
5/16	يبلى	كامل	تـأثير عمليـة قواتنـا في كوكب	إلى الأردن
5/16	المرصص	كامل	تـأثير عمليـة قواتنـا في كوكب	إلى الأردن
5/16	دنة	كامل	تـأثير عمليـة قواتنـا في كوكب	إلى الأردن
5/16	البيرة	كامل	تـأثير عمليـة قواتنـا في كوكب	إلى الأردن
5/16	عرب البشاتوة	كامل	تـأثير عمليـة قواتنـا في كوكب	إلى الأردن
5/16	عرب الساخنة	كامل	بسـبب الهجوم على طيرات تسـقي، خافوا من البقـاء على مقربـة من اليهود. عمليات المضايقة عجلت الأمر.	صعدوا إلى الجلبوع
5/16	جبول		تـأثير عمليـة قواتنـا في كوكب	
5/20	سولم	كامل	أبناء الزعبية. عرب تحت رعايتنا	إلى الناصرة
5/20	الدحي نين طمرة كفر مصر طيرة حرب الطيبة الناعورة	كامل	أُخلوا بعد حصـولهم على رسـائـل تهـديـد من العصـابات، وعند قدوم غربـاء إلى منطقتهم، خافوا أن يسـتولي الغرباء على بيوتهم	إلى الناصرة
5/20	عرب الخنيزير	كامل	بيسان وجبهة چيشر	إلى الجلبوع

5/20	عرب الصفا	كامل	بيسان وجبهة چيشر	إلى الأردن–أصـــلهم من الأردن
5/20	عرب العريضة	كامل	بيسان وجبهة چيشر	إلى الأردن–أصـــلهم من الأردن
5/20	عرب الزيناتي	كامل	بيسان وجبهة چيشر	إلى الأردن–أصـــلهم من الأردن
5/24	إندور	كامل	بيسان وجبهة چيشر	إلى منطقة الناصرة
5/27	سمرية	كامل	عملية شـنتها قواتنا ضـد القرية	إلى المثلث
5/28	دنة	كامل	أبلغنـاهم بـأن عليهم المغادرة	
5/28	زرعين	كامل	احتلال	
5/30	مزار	كامل	احتلال	
5/31	صندلة	كامل	تأثير احتلال مزار	

د. قضاء مرج بن عامر يزراعيل

عدد السكان في القرى في الأزمنة العادية

الناصرة	14200
صفورية	4330
كفر مندا	1260
رمانة	880
كفر كنا	1960
الرينة	1200

المشهد	660
عيلوط	1310
معلول	690
يافة الناصرة	1400
إكسال	1000
دبورية	1290
عين ماهل	1040

الشجرة (قضاء طبريا)	
لِد العوادين	710
عين المنسي	100
اللجون	600
جنين	3859
زبوبة	560
عرب الصفصافي	150
عرب حديدين	
كفرين	920
والدهايم (أم العمد–المترجم)	260
المجيدل	1600
الغبية الفوقى والغبية التحتى والنغنغية	1260
أبو شوشة	720
قيره	140
أم الزينات	1450
الريحانية	340
دالية الروحاء	310

البطيمات	110
خبيزة	290
أم الشوف	550
أم الفحم	4000
عرب الزبيدات	
عرب الحلف	
عرب السعدية	
عرب الكعبية	
عرب الحجيرات	200
عرب الجواميس	150
عرب المزاريب	100
عرب الغزالين	
عرب الزبيح [الصبيح]	1.500
عرب السعايدة	
بيت لحم	8800 (أعتقد أن ثمة خلطًا بين بيت لحم الجليلية وبيت لحم في الضفة الغربية – المترجم)

درجات الإخلاء

التاريخ	القرية	كامل/ جزئي	سبب الإخلاء	وجهة الإخلاء/ ملاحظات
	الشجرة	كامل	هجوم نفذته قواتنا	الناصرة، طرعان، عين ماهل

	خـــربـــة لِـــد العوادين	كامل	تأثير مِشمار هعِيمِق	إلى المثلث، حاولوا العودة وجرى طردهم
	عين المنسي	كامل	هجوم نفّذته قواتنا	إلى المثلث
	اللجون	كامل	هجوم نفّذته قواتنا	إلى المثلث
	جنين	كامل	هجوم نفّذته قواتنا	كانت مركز اجتياح جدّي
	رمانة	كامل	خوف من هجمات	إلى المثلث
	زبوبة	كامل	خوف من هجمات	إلى المثلث
	الغبية الفوقى	كامل	هجوم نفّذته قواتنا	إلى المثلث
	الغبية التحتى	كامل	هجوم نفّذته قواتنا	إلى المثلث
	أبو شوشة	كامل	هجوم نفّذته قواتنا	إلى المثلث
	قيرة	كامل	خوف وتأثير الهجمات في المنطقة	إلى الأردن
	أم الزينات	كامل	خوف	إلى الكرمل وأم الفحم
	الريحانية	كامل	خوف	إلى الكرمل وأم الفحم
	دالية الروحاء	كامل	خوف	إلى المثلث
	بطيمات	كامل	خوف	إلى أم الفحم
	خبيزة	كامل	خوف	إلى أم الفحم
4/16	عرب الزبيدات	كامل	أحداث رمات يوحنان	أراضي صفورية
	عرب الحلف	كامل	أحداث رمات يوحنان	أراضي صفورية
	عرب السعايدة	كامل	أحداث رمات يوحنان	أراضي صفورية
	عرب المزاريب	كامل	مخاوف	
	عرب زوبية	كامل	هجوم نفذته قواتنا	طرعان، الناصرة، الكرمل
	عرب السعدية	كامل	أحداث مشمار هعيمك	إلى الكرمل
	عرب الحجيرات	كامل	أحداث رمات يوحنان	إلى صفورية

	عـــــــــرب الصفصافي	كامل		إلى أبو شوشة. إلى المنسي
2/9	عرب الحديدين	كامل		إلى أبو شوشة. إلى المنسي.
	النغنغية	كامل		
	كفرين	كامل		

هـ. قضاء حيفا والجليل الغربي

عدد السكان في القرى في الأزمنة العادية

شفاعمرو	3950
بلد الشيخ	4500
حيفا	71200
المزرعة	460
أرض السريس	
ياجور	610
الغابسية	740
الفريديس	870
عكا	15000
عين غزال	2140
إجزم	2970
إقرث	520
كسير	320
عبلين	1800
الكابري	1640

أم الزينات	1470
المنشية	1140
سميرية	820
الزيب	2050
البصة	3140
أم الفرج	860
النهر	3070
عمقا	1930
الكويكات	1130
الدامون	340
الشيخ داوود	590
كفر لام	380
عين حوض	380
جبع	1270

درجات الإخلاء

التاريخ	القرية	جزئي/ كامل	سبب الإخلاء	أماكن الإخلاء/ ملاحظات
1/7	بلد الشيخ	جزئي	الحدث في معامل التكرير	إلى المثلث وعكا
1/7	حواسة	جزئي	الحدث في معامل التكرير	إلى المثلث وعكا
2/3	حيفا	جزئي	خوف من القادم	سورية، لبنان، إخلاء الأثرياء في الأساس
2/6	المزرعة	كامل	محاطة باليهود	بقيت قلة من السكان برعاية الجنرال ماكميلان
2/12	أرض السريس	كامل	ظهور قوة أجنبية	إلى شفاعمرو
2/18	ياجور	جزئي		
2/18	حيفا	جزئي	خوف على الأطفال	إلى لبنان. عملية حكيم
3/15	عرب الغنيمة	جزئي	تأثير حيفا	
4/4	حواسة	كثيرون		
4/4	الغابسية	جزئي		
4/18	الياجور	كثيرون	ظهور محمد محمود	إلى المثلث، إلى الكابري، إلى عكا
4/20	شفاعمرو	جزئي	هزيمة الدروز في رمات يوحنان	إلى الناصرة
4/22	الطيرة	جزئي	ظهور غرباء	
4/22	حيفا	معظمهم	عملية احتلال حيفا	إلى لبنان، وسورية، وعكا، والمثلث، والطنطورة
4/24	ريديس (أرى أن المقصودة: الفريديس –المترجم)	كثيرون	أوامر من الجيش العربي لإجلاء الأطفال والنساء	
4/25	عكا	الأثرياء	تأثير عملية حيفا	إلى القرى الحدودية، ولبنان
4/25	(بلد) الشيخ	جميعهم	تأثير عملية حيفا	إلى القرى الحدودية، ولبنان
4/25	حواسة	كامل	تأثير عملية حيفا	إلى القرى الحدودية، ولبنان

4/25	ياجور	كامل	تأثير عملية حيفا	إلى القرى الحدودية، ولبنان
4/25	عين غزال	جزئي	تأثير عملية حيفا	إلى المثلث
4/25	إجزم	جزئي	تأثير عملية حيفا	إلى المثلث
4/26	إقرث	جزئي	إشاعة عن قافلة تسير باتجاه أحيعام	شمالًا، نحو الحدود
4/27	كسير	جزئي	تأثير حيفا	شمالًا
5/1	عكا	كثيرون	تأثير حيفا	
5/2	عبلين	جميعهم		إلى سعسع وشعب
5/3	الطيرة	كثيرون	ظهور غرباء	مركز للغرباء
5/5	الكابري	جميعهم	الخوف من عملية انتقامية بعد الهجوم على إيهود	شمالًا، إلى لبنان
5/6	عكا	كثيرون	مضايقة ووباء التيفوس	إلى حيفا، والأردن، وسورية

و. الجليل الأوسط[117] وقضاء يافا

السكان في القضاء في الأزمنة العادية

طنطورة	1650	بردسيا	20
كفر قرع	1510	عرب النصيرات	
عرب طورفمان		الطيرة	3440
عرب البرا		قلنسوة	1660
الفريديس	870	عرب الرميلات	
صبارين	1880	سيدنا علي	
السنديانة	1390	جليل	1020
أم الشوف	480	كفر سابا	1370
بريكة	320	بيار عدس	300
عرب الغوارنة	690	شيخ مونس	2000
قنير	750	عرب أبو كشك	1900
قيسارية	1240	عرب سلمة	800
وادي عارة	260	مسكة	650
شركس		خربة عزون	994
ضمايرة	620	مير	190
عرب فقرا	340	فجة	1360

[117] المقصود المنطقة الساحلية الوسطى.

عرب النفيعات	910	عرب الغراملة	
عارة	890	اليهودية [العباسية]	6560
خربة زلفة	370	كفر عانا	2000
خربة منشية	280	ساقية	1240
عرب الحوارث	1440	خيرية	1600
أم خالد	1050	جماسين	2050
خربة بيت ليد	500		
سلمة	7610		

درجات الإخلاء

التاريخ	القرية	جزئي/ كامل	سبب الإخلاء	أماكن الإخلاء/ ملاحظات
12/21	خربة عزون	جزئي		إلى قرية عزون، والشيخ مونس، القرية الأولى للمهجرين في هذه المنطقة.
12/25	صموئيل	كلي		جماسين
12/31	عرب البلاونة	كلي	خوف	
1/7	جماسين	الكثير		
1/12	قيسارية	بداية		
1/31	عرب أبو رزق	كلي		
2/3	عرب النصيرات	كلي	عملياتنا	للطيبة، قلنسوة، القرية فارغة
2/3	سيدنا علي	كلي	الخوف من العمليات	قلقيلية
2/3	كفر مير	كلي	محاصرون، خوف، عمليات	القرية تم احتلالها من قواتنا. إلى كفر قاسم والجبال
2/8	جراملة	جزئي	تحت قيادة العصابات	إلى كفر قاسم
2/9	قيسارية	جزئي	إيقاع الإخلاء، سلب	
2/11	عرب شودقي	كلي	عمليات من المنشقين	لعرب أبو كشك، القربة فارغة
2/11	خربة عزون	كلي	الخوف ومن العمليات	إلى قرية عزون

2/15	عرب توركمان	كلي	الـخـوف ومـن عملياتنا	واد منسي
2/15	قيسارية	كلي	احتلتها قواتنا	الطنطورة، حيفا، القرية فارغة
2/15	كفر مير		عاد جزء منهم	
	عـــــــرب الرميلات	كلي	خـــوف عـــام وعمليات قواتنا	إلى الجبال والبرج
	عـــــــرب الرميلات	جزئي	خـــوف عـــام وعمليات قواتنا	إلى الجبال والبرج
	عـــــــرب الرميلات	كلي	خـــوف عـــام وعمليات قواتنا	إلى الجبال والبرج
	عـــــــرب الحويطات	كلي	خوف عام	إلى الجبال بين الطيبة وارتاح
	ثقابة	كلي	ظهور أجانب في المكان	
	فجة	جزئي	بعـد عمليـات الإتسل	
	عرب حجازي	كلي		
	وادي عاري	كلي	بعد الهجوم على [مســـتوطنـة] معانيت	عرعرة، يعبد، ممسوكة من قواتنا
	بريكة	كلي		
	عرب مهدو	كلي	الـخـوف مـن رد الفعل بعد وضـــع لـغـم عـربـي فـي منطقتهم	إلى طولكرم، القرية خالية
	عرب الحوارث	كلي	بعـد ضـــربنـا لـلـمـواصـــلات الـعـربيـة جنـب القرية	قاقون، باقة الغربية، القرية خالية
	جماسين	أكثرهم	خوف عام	لجاسم
	ام خالد	كلهم	مـــوجـــود فـــي مسـتوطنة يهودية خافوا منه إضـافة	إلى طولكرم، ممسوك من طرف قواتنا

			إلى عملياتنا العدائية	
	خربة بيت ليد	بداية	بعد ضربنا المواصلات العربية	لبيد ليد، القرية خالية
	عرب القوز	كلي		إلى اللد
	عرب أبو كشك	كلي	بعد عمليات المنشقين في الشيخ مونس	حريش
	الشيخ مونس	كلي	بعد عملية اختطاف قام بها المنشقون	قلقيلية، إلى الخارج، هربوا مع عرب أبو كشك
	عرب السوالمة	كلي	تأثير المنشقين في الشيخ مونس	حريش
	عرب النفيعات	كلي		إلى شركس
	جراملة	كلي	خوف عام	مجدل، كفر قاسم
	عرب العمرير	كلي	بعد عمليات نهب وقتل نفذها المنشقون	قرب قلقيلية وجلجولية، المكان خالي
	عرب الهوق	كلي	بعد عمليات نهب وقتل نفذها المنشقون	الطيبة والطيرة، قسم رجع إلى جذوره في النقب
	عرب الفلك	كلي	نهب أبقار من طرف إتسل، وصعوبة المواصلات	إلى الطيرة والمثلث، القرية خالية
	إجليل	كلي	تأثير المنشقين وعملياتهم في الشيخ مونس	قلقيلية والطيرة، ممسوكة من قواتنا
	خربة عزون	نهاية	نهاية الإخلاء بحسب أوامر الهاغاناه	إلى قرية عزون، ممسوكة من قواتنا

	قنير	جزئي	بـدايـة الإخلاء، خوف من عملياتنا	قرب جنين
	خربة بيت لبيد	كلي	الـــخـــوف، المواصلات	إلى بيت ليد
	عرب فقرا	كلي	تســـلموا أوامر بـالإخـلاء مـن الهاغاناه	باقة الغربية، جت، القرية خالية
	عـــــرب النفيعات	كلي	تســـلموا أوامر بـالإخـلاء مـن الهاغاناه	باقة الغربية، جت، القرية خالية
	بمارية	كلي	تســـلموا أوامر بـالإخـلاء مـن الهاغاناه	باقة الغربية، جت، القرية خالية
	بيار عدس	كلي	عمليـاتنـا في المنطقة	جلجولية وما حولها، ممسوكة من قواتنا
	شركس	كلي	تســـلموا أوامر بـالإخـلاء مـن الهاغاناه	باقة الغربية وجت، القرية خالية
	خربة زلفة	كلي	تأثير ما جرى في المنطقة	عتيل، زيتا، بحسب اتفاق بيننا وبينهم
	خربة منشية	كلي	تأثير ما جرى في المنطقة	بحسب اتفاق بيننا وبينهم
	مسكة	كلي	بحســـب أوامر الهاغاناه	الطيرة وقلقيلية ممسوكة من قواتنا
	أبو زريق	كلي		
	عرب البرة	كلي	خوف من عملياتنا العدائية	إلى شـــركس، وطنطورة، عين غزال، إجزم، القرية خالية
	كفر عانة	جزئي		الرملة واللد
	سوالمة	كلي		
	ساقية	كلي	احتلت من طرف قواتنا	الرملة واللد والمنطقة، ممسوكة من قواتنا
	خيرية	كلي	احتلت من طرف قواتنا	الرملة واللد والمنطقة، ممسوكة من قواتنا

	سلمة	كلي	احتلت من طرف قواتنا	الرملة واللد والمنطقة، ممسوكة من قواتنا
	كفر عانة	كلي	احتلت من طرف قواتنا	الرملة واللد والمنطقة، ممسوكة من قواتنا
	قنير	النهاية	تأثير المنطقة، الخوف	جنين، القرية مدمرة
	بيت دجن	كلي	بعد احتلال خيرية	اللد والرملة
	بريكة	كلي	خوف	إلى السنديانة
	شركس	كلي	خوف من العمليات	اللد
	رنتية	كلي	بسبب تأثيرنا	اللد، جماسين، الشيخ مونس، المنار
	يازور	كلي	تنكيل اليهود وتأثير يافا	
	السنديانة	جزئي	الخوف من أن ينتقم منهم العرب لأنهم يميلون إلى اليهود	
	اليهودية [العباسية]	كلي	احتلها إتسل	اللد والرملة وحولها، يسيطر عليها الإتسل
	طيرة (قاقون)	جزئي		لا يزال الرجال في المكان
	بريكة	كلي	تأثير الهجوم على قنير	عنين، رمانة، جزء منهم بقي – استسلموا
	طنطورة	جزئي	إخلاء النساء والأطفال	
	كفر قرع	كلي	هجومنا عليهم	عرعرة، برطعة، يعبد، القرية خالية
	عانا	كلي	تأثير هجومنا على كفر قرع	عرعرة، عين صالحة، القرية خالية
	عرب الجراملة	كلي	احتله الإتسل	عرعرة يعبد، تحت سيطرة إتسل
	سنديانة	كلي	احتله الإتسل	عرعرة يعبد، تحت سيطرة إتسل إتسل
	أم الشوف	كلي	احتله الإتسل	رمانة، أم الفحم، تحت سيطرة إتسل
	قلقيلية	جزئي	النساء والأطفال	كان مركب استيعاب وتحول إلى مكان هروب
	عرب جلاد	كلي	تاثير إعلان الدولة اليهودية	طولكرم، دنابة، القرية خالية
	كفر سابا	كلي	احتلتها قواتنا	محيط قلقيلية، ممسوكة من قواتنا

	فجة	كلي (النهاية)	ضغطنا، عملياتنا	إلى الجبال، المتبقون – تركوا
	قلقيلية	كلي	بعد عمليات تنكيل من طرفنا	
	حبلة	كلي	عمليات تنكيل من طرفنا	
	الطنطورة	كلي	احتلتها قواتنا	كلهم في الأسر، قواتنا في القرية

ماذا بعد!

مثلما سبقت الإشارة، عمل بن غوريون وغيره من قادة الصهاينة على ضبط أحاديثهم العلنية، كما وثائقهم الأساسية تحقيقًا لمصالح الحركة الصهيونية. ومن ذلك أحاديثهم عن "الترانسفير"، كتب بيني موريس عن ذلك:

> *"كان معروفًا أن فكرة الترانسفير لن تكون مقبولة على غالبية العرب داخل أرض اسرائيل وخارجها، ولا على موظفين بريطانيين مختلفين. لذا فقد فهم قادة الصهيونية أنه يحظر عليهم الظهور كما لو أنهم المبادرون إلى الفكرة أو كأنهم يدفعون البريطانيين إلى تطبيقها. وعبر بن غوريون وحاييم وايزمان وقادة صهيونيون آخرون عادة عن رأيهم في هذا الموضوع في اجتماعات صهيونية مغلقة مثل اجتماعات إدارة الوكالة اليهودية. حتى بعد أن حظيت الفكرة بمباركة لجنة بيل، بصورة علنية، احتاط بن غوريون ورفاقه عادة بعدم التصريح عن أفكارهم حتى لا يكون ذلك سلاحًا في أيدي معارضي الصهيونية. وفي الحالات القليلة التي تحدثوا فيها، على الرغم من ذلك، في تأييد الترانسفير ضمن مجامع شبه مغلقة، اهتم بن غوريون ورفاقه في إدارة الحركة بأعمال الرقابة على نشر الأقوال والوثائق المتعلقة بذلك، حتى تلك البعيدة منذ عشرات السنين. وكانت النتيجة أحيانًا ليس فقط إعادة كتابة تاريخ الصهيونية وإنما بقدر ما إعادة كتابة التوثيق الصهيوني أيضًا".*[118]

[118] موريس، تصحيح خطأ، ص 125.

كان يوسف فايتس (1890–1972) أحد أبرز قادة الصندوق القومي اليهودي (كيرن كييمت) النشطين في مجال الاستيطان خلال السنوات السابقة للحرب، ومع اندلاع الحرب اعتبرها فايتس فرصة ذهبية، يتوجب استغلالها مباشرة، فعمد إلى تأسيس لجنة عرفت بلجنة الترانسفير، بدأت عملها في أيار 1948. وكما بن غوريون كان فايتس شغوفًا في تدوين يومياته، ونشر نسخة محررة منها في حياته، كما نشر نسخة محررة من يوميات القيادي الثاني في الصندوق يوسف نحماني. وكما بن غوريون أيضًا فإن فايتس كان حريصًا، كما أبرزت مقارنة أعدها بيني موريس، على إسكات يومياته عن بعض القضايا لعل أبرزها قضية الترانسفير.[119]

كتب بيني موريس عن فايتس ولجنته:

> *في حزيران خصص فايتس الكثير من وقته للجنة الترانسفير، التي أسسها في أيار وتولى رئاستها. وكان هدف اللجنة ضمان أن لا يكون في مقدور العرب، الذين أخلوا المناطق اليهودية وغادروا البلاد، العودة إلى بيوتهم – وبقدر الإمكان، أيضًا، تشجيع خروج عرب آخرين. وعملت اللجنة كمجموعة ضغط (لوبي) على أعضاء الحكومة وأذرعها، بما في ذلك جيش الدفاع الإسرائيلي، وفي الآن نفسه نظمت بنفسها نشاطات مختلفة ترمي إلى الأهداف نفسها (بما في ذلك هدم قرى هجرت لتوها). وعمل فايتس جاهدًا، طوال أسابيع، للحصول على تصديق رسمي من الحكومة على وجود اللجنة ونشاطها، إلا أن بن غوريون ماطل في ذلك. فقد وافق على أهداف اللجنة، حتى أنه في محادثات شخصية أيد نشاطاتها المختلفة، لكنه امتنع عن الاعتراف بها ومنحها اذنًا رسميًا للعمل. يمكن الافتراض بأن بن غوريون لم يرغب أن تكون حكومة الدولة اليهودية موسومة بشكل واضح ومباشر ورسمي مع سياسة الطرد، واهتم أيضًا بأن لا يكون هو شخصيًا موسومًا مع هؤلاء.*[120]

أورد موريس سلسلة من الوقائع المشتركة بين بن غوروين وفايتس تتحدث عن آلية عمل اللجنة المقترحة والفعلية، أسكتها الأول إسكاتًا تامًا فيما أسكتها فايتس جزئيًا في النسخة المحررة من يومياته.

---

[119] ينظر عن فايتس:

[120] موريس، **تصحيح خطأ**، ص 139.

من ذلك مثلاً ما دونه فايتس يوم 5 حزيران 1948 بأنه أعلم بن غوريون بصدور أوامر ببدء القضاء على قرى هنا وهناك، وكان فايتس قدم ورقة بعنوان "الترانسفير بعد أن وقعت الواقعة (مخطط لحل مسألة العرب في دولة إسرائيل"، اقترح فيها فايتس وعضو لجنته القيادي المؤسس لمخابرات الهاغاناه عزرا دانين وعضوها رئيس قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الياهو ساسون، سلسلة خطوات لحرمان اللاجئين العرب من العودة، والعمل على توطينهم في الدول العربية وتشجيع هجرة من بقي إلى خارج البلاد. ومن هذه الخطوات: (1) القضاء على قرى عربية خلال العمليات العسكرية، (2) منع العمل في الأرض بما في ذلك الحصاد والقطاف خلال فترة الهدنة، (3) ترميم قرى معينة وتوطين المهاجرين اليهود الجدد فيها، وتوطين يهود في الأحياء العربية المهجورة في المدن، (4) سن نصوص قانونية لمنع العودة، (5) توجيه دعاية إعلامية في اتجاه عدم عودة اللاجئين.[121]

بعد الإحاطة، وموافقة بن غوريون على الخطة مع إعطاء الأولوية للخطوات المتوجب أخذها داخل إسرائيل، كتب فايتس، "لقد أصدرت أوامر بالبدء في 'تحسين' قرى هنا وهناك. بعد ذلك بدأت عمليات الهدم الممنهج، من غير إشارات في المصادر الأولية كيوميات بن غوريون، إلا إشارات هامشية لا توضح تفاصيل ما كان يجري. وبالتزامن مع الهدم الذي عمل فايتس على إسكاته في أصل يومياته، واستبدال أي إشارات لتنظيم عمليات الهدم بأمور عامة وتلميحات طفيفة.[122] وأكدت الاجتماعات التالية للجنة بحضور بن غوريون على تعزيز الإجراءات المتخذة لحرمان اللاجئين من العودة.[123] وكجزء من نشاطه للضغط على الجهات التنفيذية، عمل فايتس على استغلال العمليات العسكرية التالية من أجل تهجير المزيد من السكان، ومن بقي من لاجئي المناطق المحتلة سابقًا. فمثلاً مرر في 29 تشرين الأول مع بدء عملية "حيرام" قصاصة ورق إلى يغئال يدين، رئيس قسم العمليات في الجيش، يبلغه فيها بضرورة "اتخاذ التدابير لكي يقوم اللاجئون بالتدفق من هناك فصاعدًا".[124]

لم يكن نشاط لجنة الترانسفير فريدًا إنما كان جزءًا من مسار منهجي شاركها فيه عدد من الجهات الفاعلة الأخرى، كبعض الهيئات المحلية، فمثلاً عمد يوسف نحماني عضو المجلس البلدي في طبرية

---

[121] المرجع نفسه، ص 140، وينظر المزيد من التفصيل:

Morris, Yosef Weitz, pp. 531–532.

[122] المرجع نفسه، ص 142.

[123] المرجع نفسه.

[124] المرجع نفسه، ص 143.

قبل الحرب، إلى وضـــع خطة لما اســماه تحســين المدينة، هدفت لإزالة جزء أســاســـي من أحياء طبرية العربية، وخلال الهدنة الثانية اســـتقدم نحماني قوات الجيش للعمل على تطبيق خطته، فكتب نهاية تموز 1948 بأن الجيش "واصـــل اليوم تفجير البيوت لشـــق شـــوارع طبرية، الفرصـــة مواتية الآن للعمل على تحسين شكل المدينة". لكن النقص في المتفجرات، خصـوصًـا وأن عمليات الهدم لم تكن تجري في طبرية فقط وإنما شملت مدنًا وأحياء أخرى (يافا مثلاً). تسبب في عرقلة مسيرة مشروعه، فتأجل إلى بداية العام 1949، وكتب نحماني في 6 شباط 1949: خطتي آخذة بالتحقق رغم إزعاج رجالات المدينة، وكتب في 28 شـباط: اليوم خصـصـت الوقت أيضًـا لهدم البلدة، كان علي أن أرشـد خبراء المتفجرات لأن يكونوا حذرين لدى تفجير البيوت قرب الكنس.[125]

كما يمكن الملاحظة، استخدم نحماني عبارات كـــ "تحسين" لوصف خطته، لكن غايته النهائية كانت واضـــحة، إذ كان كتب في نهاية تموز 1948: "بدأوا يتحدثون في الصـــحف عن إعادة اللاجئين الذين تركزا في الناصـــرة إلى طبرية وغيرها. وإنها أمور غير مقبولة أن يعود العرب إلى طبرية أو إلى أماكن أخرى أثناء الحرب وإتاحة الإمكانية بذلك أمام تقويض الأمن".[126]

[125] المرجع نفسه، ص 103-104.

[126] المرجع نفسه، ص 99.

ملحق: المذابح- إحصاء عربي

مثلما سبقت الإشارة، فإن مؤشرات كثيرة تؤكد تحول المذابح لنهج، أسهم في تحقيق نهج آخر "الطرد" ثم "الحرمان" من العودة. ولعل الشهادات الواردة أعلاه على الرغم من محدوديتها تؤكد مثل هذا التوجه. لكن، كما سبقت الإشارة فإن كل ما ذكر من شهادات لم يكن إلا "خرق" لستار أسدل على السردية التاريخية المؤسسة، التي أكدت على طهارة السلاح، ونفت "التهجير"، وأدعت بأن الهروب ناجم عن "الخوف" أو عدم التعلق بالأرض، أو نتيجة لأوامر قيادية عليا من القيادات العربية المختلفة. ولكي لا يظن القارئ بعد كل ما قيل بأن المذبحة اقتصرت على لحظات محدودة، وليتأكد من أن ما قيل لم يكن إلا غيضًا من فيض، يثبت هنا ترجمة لملحق إحصائي[127] للمذابح التي حصرها صالح عبد الجواد اعتمادًا على مصادر أولية مختلفة، جلها من المصادر الشفوية، المقارنة بمواد أولية صهيونية ودولية ومحلية مختلفة. واقتصرت الترجمة على متن الجزء الإحصائي، وسبق وأن أشير إلى بعض جوانب دراسة عبد الجواد الأخرى في هذا النص، ويمكن مراجعة النص الأصلي للاستزادة من هوامش الملحق ولبيان منهجية عمل عبد الجواد وآلية اختياره للأحداث المختلفة في قائمته المثبتة أدناه.

نص الملحق:

11 كانون الأول 1947: بلد الشيخ (منطقة حيفا).

11–12 كانون الأول 1947: طيرة حيفا والرملة.

12 كانون الأول 1947: النبي يوشواع (الجليل الأسفل).

13 كانون الأول 1947: العباسية (منطقة يافا)، باب العامود، القدس. ويافا قرب سينما الحمرا، شارع الملك جورج.

18 كانون الأول 1947: الخصاص (الجليل الأسفل).

19 كانون الأول 1947: قزازة (جنوبي الرملة).

30 كانون الأول 1947: مصفاة النفط في حيفا

[127] Abdel Jawad, pp. 104–124.

31 كانون الأول 1947: بلدة الشيخ (منطقة حيفا)، حواسة الفوقا (منطقة حيفا)، منصورة الخيط/ منصورة الحولة (الجليل الأعلى).[128]

أوائل شباط 1948: قيسارية.

14–15 شباط 1948: سعسع (منطقة صفد على الحدود اللبنانية).

12 آذار 1948: الحسينية (منطقة طبرية).

17 آذار 1948: الحسينية (منطقة طبرية).

نيسان 1948:

(12) دير ياسين (قضاء القدس): عملية قتل عشوائي جماعية لأسرى. قتل 100 قروي، قتل البعض خلال المعركة، وقتل آخرون لاحقًا. تعرضت النساء للاغتصاب والقتل، وعرض موكب الناجين في الحي اليهودي في القدس، وبعد ذلك قتل الرجال في محجر قرب دير ياسين.

12 نيسان 1948:

(13) ناصر الدين والشيخ وتلة الشيخ قدومي (منطقة طبرية): حدث قتل عشوائي، هوجم الموقعان من قبل لواء غولاني التابع للهاغاناه للمساعدة في إضعاف الروح المعنوية لطبرية المحاصرة، قتل 12–20 مدنيًا بالرشاشات، ونسف المنازل في ناصر الدين والشيخ قدومي. غالبية القتلى من النساء والأطفال.

(14) أبو زريق (منطقة حيفا): حدث قتل انتقائي، اعتبرت القرية صديقة للمستوطنين اليهود وقت المذبحة. قصفت القرية بقذائف الهاون لغير دوافع الانتقام. قتلت الهاغاناه ما لا يقل عن عشرة رجال فروا من القرية.

16–17 نيسان 1948:

[128]في قائمة ثانية نشرت في العربية، أضاف عبد الجواد: تفجير فندق سمير أميس في القطمون ومجمع السرايا في يافا؛ ينظر قائمة عبد الجواد العربية وهي تقتصر على التعداد في: صالح عبد الجواد، "المذابح الصهيونية خلال 'حرب' 1948 و'خلق' مشكلة اللاجئين الفلسطينيين"، في: **اللاجئون الفلسطينيون قضايا مقارنة** (بيرزيت: جامعة بيرزيت– معهد أبو لغد للدراسات الدولية، 2008). ص 55–69.

(15) ســاريس (ممر القدس): حدث قتل عشــوائي، هاجمت الهاغاناه القرية فجرًا، وأثناء ذلك فر أهالي القرية في حالة ذعر فيما بقيت أربع مسنات على الأقل في القرية، في وقت لاحق اكتشف العائدون إلى القرية جثث النساء الأربع، وكلها مصابة في موضع واحد، رصاصة واحدة في الجبهة.

19–20 نيسان 1948:

(16) بيت ســوريك وبدو (قريتان متجاورتان في منطقة القدس): قوة من البلماح بقيادة إســحق رابين تحتل القريتين دون مواجهة، فيما فجر خبراء متفجرات البلماح المنازل العربية المحتلة، ووفقًا لصــحيفة "هآرتس" فإن "البيوت انهارت على عشــرات العرب"، الذين افترض زورًا أنهم مقاتلون (تعقيب المؤلف وفقًا لمصادر شفوية عربية).

21–22 نيسان 1948:

(17) حيفا: حدث عمليات قتل عشــوائي جماعية. بعد ســقوط حيفا واصــلت الهاغاناه قصــف التجمعات المدنية، وخاصة بالقرب من الميناء، خالقين الرعب ومسببين للنهب. أعدم أسرى الحرب، عدد الضحايا غير معروف.

27 نيسان 1948:

(18) حدثت إعدامات خارج نطاق القانون. أعدمت الهاغاناه ســبعة من عمال مصــفاة النفط، اشتبه في أنهم كانوا حاضرين في مقتلة 30 كانون الأول 1947.

28 نيسان 1948:

(19) يافا– حي المنشية: حدث قتل عشوائي، بعد قصف عنيف ومعركة عنيفة استمرت أيامًا عدة، احتلت قوات إيتسل من تل أبيب حي المنشية. ذبحوا بشكل منهجي كل المقاتلين والمدنيين المتبقين، قدر عدد الضحايا بنحو 50.

29 نيسان 1948:

(20) القدس– حي القطمون: حدث قتل عشــوائي، بعد ســقوط الحي الواقع غربي القدس، قتلت قوات الهاغاناه عددًا غير معروف من الأشخاص.

(21) عين الزيتون (منطقة صفد): حدثت مذبحة لعدد من السجناء.

4 أيار 1948

(22) كفر عانة (منطقة اللد): حدث قتل عشـــوائي، احتلت القرية بعد فترة من المقاومة، قتل عشرة مدنيين يوم الاحتلال، القتلى إما كبار السن المتبقون في القرية، أو رجال حاولوا الهروب.

(23) الســمكية (عرب الســمكية قرب طبرية): حدث قتل عشــوائي، الهاغاناه تطلق النار على المدنيين الهاربين وتقتل ما لا يقل عن ثلاثة أفراد من الطابغة لجأوا إلى الســـمكية، من بين القتلى أحمد محمد، وأحمد أبو فضيل، وحمدية خضرة، وشقيقة أحمد يوسف علي.

9 أيار 1948:

(24) قنير (منطقة حيفا): حدث قتل عشوائي. تعرضت القرية للهجوم أول مرة في 2 آذار، وفقًا لمصـــالحة. دمرت معظم منازل القرية يوم 9 أيار 1948 وفقًا لتقارير الهاغاناه، حيث داهمت قوات ألكسندروني القرية وقتلت ما لا يقل عن أربعة عرب، وقامت بتفجير 55 منزلًا متبقيًا.

أواسط أيار 1948:

(25) بيسان (وادي الأردن): حدث قصف جوي.

12 أيار 1948:

(26) أم الشوف (منطقة حيفا) مذبحة للأسرى بعد محاكمة عسكرية خارج القانون [.....].

(27) خبيزة (قضاء حيفا: مصادر عربية تشير إلى المذبحة، فيما لم تذكرها المصادر الإسرائيلية، لكنها تقر بأن خبيزة كانت واحدة من أربع قرى هاجمتها إيتسل. وفي العملية نفسها التي استهدفت خبيزة وصبارين وأم الشوف وبريقة وقعت مذبحتان في القرى الأربع.

12–14 أيار 1948:

(28) صـبارين: حدث قتل عشـوائي، جزء من هجوم إيتسـل على أربع قرى (أنظر خبيزة أعلاه). ذبح المدنيين الهاربين بعد معركة قصـيرة، قتل نحو 20 شـخصًـا، بقي 100 شـخص، أجبر جزء من كبار السن والنساء والأطفال على دخول منزل، نسفته القوات.

(29) برير (غزة): حدث قتل عشـوائي، احتلت الهاغاناه المدرسـة، حيث تحصـن جل المقاتلين الفلسطينيين من أبناء القرية ومتطوعون آخرون من منطقة غزة، قتل جميع من وجد في المدرسة (معظمهم مقاتلون)، ثم قتل المدنيون بمن فيهم النسـاء والأطفال وكبار السـن، بشـكل منهجي في المنازل المجاورة، قتل 20 مقاتلاً و50 مدنيًا. ومن بين ضـحايا المذبحة أربع نساء وخمسة أطفال وثمانية فوق الستين، ولم ينج إلا صبي عمره عشر سنوات من مجموعة من المصابين. ويذكر موريس اغتصاب مراهقة وقتلها.

(30) سمسم: حدث قتل عشوائي، سمسم قرية اشتهرت بوصفها قرية المتعاونين. توفر الشهادات الشـفوية معلومات عن سـجن بعض الأشـخاص وتعذيبهم، أثناء الحرب، من قبل القوات المصـرية بتهمة الخيانة، وبغض النظر عن علاقة السـكان بالإسـرائيليين، طردوا أكثر من مرة من القرية، لكنهم اعتمدوا على صـلاتهم السـابقة للعودة لحقولهم وقريتهم. أمر لواء النقب بطرد بقية سـكان القرية والعائدين وحرق حقولهم ومخازن حبوبهم. قتل خمسة وعشرون شخصًا وفقًا لوثائق الهاغاناه المقتبسة في موريس، وفجرت مخازن الحبوب ودمر بئر. استخدم موريس مصطلح "المقاومة" و"المناوشات" لوصف سلوك سكان القرية، لكن المقامة لم تكن إلا رفض الامتثال لأوامر الطرد وليس استخدام القوة المسلحة.

(31) يافا: حدث قتل عشوائي وطرد قسري. حصار وقصف استمر شهورًا. وبعد سقوط المدينة تحولت لمسرح عمليات نهب واسعة قام بها مدنيون وعسكريون يهود. أدى مزيج القصف المكثف والنهب والإعدام بإجراءات موجزة إلى حالة ذعر، غرق الكثير من أهل يافا أثناء محاولتهم ركوب قوارب مكتظة في الميناء. يرسم التاريخ الشفوي رؤية نهائية لعمليات الإعدام بإجراءات سريعة في المقبرة وعلى الشاطئ، خصـوصًـا للعاملين الأجانب الفقراء (مصـريين وسـوريين من حوران)، والمشـتبه في كونهم مقاومين لمثل هذه الإعدامات. قتل السـجناء فورًا. هنا أيضـا تقارير عن إعدام من اسـتسـلم، في بعض الحالات أطلقت النار على مدنيين رفضوا تسليم ممتلكاتهم أو منازلهم.

14 أيار 1948:

(32) البصـــة (منطقة عكا، الجليل الغربي): حدث قتل عشـــوائي. هاجمت الهاغاناه تجمعًا للمدنيين الفارين في الكنيســة الأرثوذكســية اليونانية، قتل خمســة أشــخاص على الأقل داخلها. اقتيدت مجموعة أكبر كان فيها الشاب سليم درويش وشقيقته إيلين إلى خارج الكنيسة وقتل الحاضرون. قتل ما لا يقل عن 14 شخصًا. كما قتل ثلاثة رجال حاولوا العودة إلى القرية لاحقًا.

(33) الغابسية (منطقة عكا) حدث قتل عشوائي. كانت القرية وقعت اتفاقية تعاون مع الهاغاناه، مقابل تعهد القوات اليهودية بعدم دخولها أو الإضرار بسكانها، رغم الاتفاق، احتلت القرية وقتل أحد عشر من سكانها.

(34) أبو شوشة (منطقة الرملة): حدث قتل انتقائي وطرد قسري. قصفت الهاغاناه القرية وقتلت سبعة رجال، أطلقت النار على الرجال بعد سقوط القرية. وبعد ثلاثة أيام اكتشفت النساء والأطفال الذين لجأوا إلى مغارة، أصيبت بعض النساء بسبب الألغام التي زرعتها الهاغاناه فيما تعرضت امرأة واحدة على الأقل للاغتصاب، قتل 50 شخصًا بينهم عشرة من سكان قرية صيدون المجاورة كانوا لجأوا إلى أبو شوشة. أجبرت النساء وكبار السن على مغادرة القرية.

(35) كفر ســابا (منطقة قلقيلية): حدث قتل عشــوائي. أفاد شــهود عيان بأن ما بين 11 و20 شخصًا قتلوا بعد احتلال الهاغاناه للقرية واستسلامها. أطلقت النار على شاب حاول مساعدة والده المسن على مغادرة القرية.

16–18 أيار 1948:

(36) عكا: حدث قتل عشوائي، بعد سقوط حيفا، غمرت عكا بعشرات آلاف لاجئي حيفا والقرى المجاورة، عدد كبير منهم كان من بلد الشيخ وحوّاسة الفوقا. ارتكبت الفظائع في عكا لحظة احتلالها لكن على نطاق أصغر مما كانت عليه في اللد وحيفا ويافا.

20 أيار 1948:

(37) الكابري (منطقة عكا، الجليل الغربي): حدث قتل انتقائي، احتلت قوات الهاغاناه بأمر من موشـــيه كرملي بتاريخ 19 أيار: "الهجوم بهدف الاحتلال، وقتل الذكور البالغين، والتدمير والحرق". قتل سبعة شبان في اليوم التالي على يد جنديين إسرائيليين، يهودا رشيف (Yehuda Rashef)، وأخيه. في

حضور قائدهم دوف شيتش (Dov Shetch)، أمر الجنود الرجال السبعة بحفر بعض الخنادق ثم صف الرجال وقتلوا بالرصاص. حكاية أحدهم في شهادة أرملته أمينة محمد موسى، تروي أنهم فروا مع آخرين من القرية، أوقفتهم القوات اليهودية على طريق الكابري–ترشيحا، سلب جندي صيغتها، وأخبرها بأنه سيعطيها لحبيبته. بعد ذلك أخذتهم سيارة مصفحة وأعادتهم إلى الكابري، هناك استجوب زوجها، ونفى أن يكون من القرية، لكن متعاونًا عربيًا عرفه على أنه قروي من الكابري مما أدى لموته. ثم تحكي موسى عن العثور على جثته زوجها: "أصيب برصاصة في مؤخرة رأسه، حملته للظل وذهبت لإحضار أم حسين لتساعدني في دفنه، حملناه على قطعة من الخشب إلى المقبرة ودفناه جانبًا في قبر أمه، حتى اليوم أنا قلقة وأدعو أن أدفنه بالطريقة الصحيحة، في الوضع المناسب [أي مواجهة القبلة]". كما ذكرت موسى أن جنديًا إسرائيليًا عرض عليها صورة شخص يدعى فارس وقال لها: "قولي له، سنحتل فلسطين وسنتبعه إلى لبنان"، وفي حادثة أخرى: أطلق القائد الإسرائيلي وضباط آخرون النار على شاب هارب من القرية مع فتاة تبلغ من العمر 18 عامًا ولا يعرف مصيرهما.

21 أيار 1948:

(38) بيت دراس (غزة): حدث طرد قسري وقتل عشوائي. أطلق الإسرائيليون النار على النساء والأطفال الذين أجلوا من القرية.

23 أيار 1948:

(39) الطنطورة (منطقة حيفا): حدث قتل انتقائي. قاومت القرية محاولة غزوها رغم عزلتها التامة، في معركتها الأخيرة التي انتهت باحتلالها أعدم الجيش الإسرائيلي الأسرى الرجال، ويقدر عدد الضحايا بمن في ذلك قتلى المعارك والمذبحة، بما يتراوح بين 52 و85. لاحقًا نفذت عمليات إعدام فردية ضد سجناء الطنطورة في مراكز الاحتجاز أيضًا.

(40) زرنوقة (منطقة الرملة): حدث قتل عشوائي. اشتهرت زرنوقة بعلاقتها الودية مع المستوطنات المجاورة في ذلك الوقت. وعمل أهلها في بيارات الحمضيات اليهودية طوال فترة الحرب، ومع ذلك وقعت مذابح صغيرة متعددة قبل الاحتلال وأثناءه. قتل ستة عمال حمضيات مصريين ومن أهل القرية أمام زملائهم في وقت سابق في شباط. ونجا فقط فرد واحد. خلال احتلال القرية قتلت القوات رجلًا

عجوزًا وزوجته وحفيده داخل مقام إســـلامي. قُتل الرجال الهاربون، وقتل العديد من القرويين في غارات جوية على تجمعات اللاجئين في جورة عسقلان وأسدود الواقعة في قطاع غزة.

25 أيار 1948:

(41) كوفخة (النقب): حدث قتل عشوائي، قتل العديد من المدنيين لأسباب غير عسكرية.

11 حزيران 1948:

(42) جولس (غزة): حدث قتل عشــوائي، هاجم الإســرائيليون قرية جولس مع بدء الهدنة الأولى في 11 حزيران. ذبحت النساء والأطفال وأضرمت النيران في المنازل.

29 حزان 1948:

(43) قلقيلية: حدث قتل انتقائي، أعدم إســـرائيليون أربعة رجال أمام قرويين ووحدة من الجيش الأردني، والتي لم ترد.

(44) بيت عفا (قرب المجدل): حدث قتل انتقائي، بعد احتلال القريـة، قيد وعصـــبت أعين العشرات من الرجال ووجوههم على الأرض. وعندما شنت وحدة مصرية هجومًا مضادًا أطلق الإسرائيليين النار عليهم.

10 تموز 1948:

(45) العباسية (منطقة اللد): حدث قتل أسرى.

10 تموز 1948:

(46) تل الصـافي (منطقة الخليل) حدث قتل عشـوائي، وفقًا لشـهادة إسـرائيلية عثرت الكتيبة 51 في لواء غفعاتي على عشرة فلاحين فلسطينيين من بينهم رجل كبير السن، صفوا بدم بارد.

11–13 تموز 1948:

(47) اللد، قتل عشوائي بأشكال متعددة.

12 تموز 1948:

(48) دانيال (منطقة الرملة): حدث قتل عشوائي، دفع قصف الجيش الإسرائيلي معظم القرويين إلى الفرار، وقتل كل من بقي، قُتل عاملان مصريان وثلاث عجائز فورًا. وعثرت القوات على رجل مسن مختبئ مع زوجته في مغارة، أطلقت النار عليهما، قتل الرجل وأصيبت زوجته، وتلقت العلاج الطبي من الإسرائيليين. بقيت ثلاث نساء أخريات في القرية فترة طويلة نسبيًا، لكن قتلن أيضًا في وقت لاحق.

(49) قوله (منطقة الرملة): حدث قتل عشوائي. احتل الجيش الإسرائيلي القرية، قتل سبعة أشخاص أكبر من أن يهربوا (خمس نساء ورجلان) وأحرقت جثثهم، اثنتان من الضحايا من لاجئات العباسية وكفر عانة.

16 تموز – 3 آب 1948:

(50) عيلوط (منطقة الناصرة): حدثت سلسلة مذابح، 16 تموز حدث قتل انتقائي. بعد سقوط الناصرة، وتدني معنويات القرى العربية المجاورة، احتل لواء غولاني القرية واختار 20 شابًا لإعدامهم أمام القرية، وأمر القرويين بالمغادرة دون دفن القتلى أو أخذ ملابسهم. 21 تموز حدث قتل انتقائي، عاد بعض القرويين إلى عيلوط بعد طردهم، اعتقل الجيش الإسرائيلي المتبقين والعائدين، فصل الرجال عن النساء بعدما جرد النساء من حليهن، قتل رجلًا دهسًا من سيارة للجيش، وتعرض الرجال لإطلاق نيران رشاشة فقتل 22 من 24، نجا خضر أبو راس ومصطفى معمور. مطلع آب: حدث قتل عشوائي، حيث اعتقل الجيش الإسرائيلي 20 رجلاً نقلوا إلى مستوطنة قريبة، وبعد أيام قليلة أطلق سراح 17 رجلاً فيما قتل الثلاثة المتبقين، القتلى هم: عوض علي أبو راس وسالم محمد أبو راس وعلي عودة عبود.

17 تموز 1948:

(15) الطيرة (منطقة حيفا): حدث قتل عشوائي، طيرة حيفا قرية عربية لعبت دورًا مهمًا في حرب 1948، قاومت احتلالها مرات عدة، نجح معظم مقاتلي القرية في مغادرتها قبل سقوطها، وبعد احتلال القرية من الجيش الإسرائيلي، نُقل المتبقون من الرجال في سن القتال إلى معسكرات اعتقال، وبقي 28 رجلًا وامرأة مسنين، افترض أن ينقلوا بالحافلة إلى المناطق العربية، لكن بدلاً من ذلك أُحرقوا حتى الموت في حقل باستخدام البنزين والنباتات الجافة. رفعت جامعة الأمم المتحدة اتهامًا بشأن المذبحة أمام الأمم المتحدة لكن الإسرائيليين نفوا وقوعها. أدعى الإسرائيليون، أن القصة ربما تكون قد نشأت عن حرق 25–30 جثة عثر عليها في حال تحلل متقدمة، بالقرب من عين غزال، وبسبب نقص الأخشاب، التهمت

النيران الجثث جزئيًا. رد الجيش الإسـرائيلي اتهامات الأمم المتحدة من خلال الطعن في جميع الأسـماء الواردة في القائمة، وأعاد بيني موريس صـياغة إنكار الجيش في عمله الذي تعامل مع القضـية، كتب في حاشية مرجعية: "وثيقة غامضـة تخضـع للرقابة جزئيًا تشير إلى أن شيئًا ما غير صـحيح قد حدث فعلاً". لم يشك موريس أبدًا أن هذه الوثيقة الخاضعة لرقابة جزئية، تشير لمحاكمة الجيش الإسرائيلي بشأن مقتل 28 فلسطينيًا.

بواكير آب 1948:

(52) أم الزينات (منطقة حيفا): حدث قتل انتقائي، لم تشـــارك القرية في الحرب، ويلاحظ في يومية بن غوريون بتاريخ 25 نيسان 1948: "طلبت أم الزينات تسليم سلاحها وحامية يهودية في القرية". وفقًا لصفا محمد علي شيخ يوسف فإن 147 قرويًا بينهم صفا، بقوا في القرية بعد احتلالها، معظمهم من النسـاء والأطفال عاشـوا في منزل واحد مع مختار القرية، الذي أمل كما يبدو أن يسـمح له الإسـرائيليون بالبقاء. في وقت لاحق (تاريخ مجهول) قتل الإسـرائيليون أربعة اشـخاص لإجبارهم على الطرد النهائي، قُتل اثنان منهما في الشـارع، أحدهما أغنى رجل في القرية الشـيخ عبد الغني، وقُتل الضـحية الثالث خارج منزل عائلته على يد الهاغاناه، فيما قتل الرابع، ابن عم صـــفا، في منزل بعد يومين من طرده، لا تقدم الشهادة الشفوية تاريخًا محددًا، اعترف موريس بمقتل رجلين على الأقل بقيا في القرية أوائل آب.

21 تشرين الأول1948:

(53) بئر الســبع (منطقة النقب): حدث قتل عشــوائي ومذابح أســرى. ارتكبت مذبحتان خلال احتلال المدينـة، في واحدة قتل 19 مدنيًا فيما قتل في الثانية ما لا يقل عن 20 جنديًا مصـــريًا بعد استسلامهم.

29 تشرين الأول 1948:

(54) الدوايمة (منطقة الخليل).

(55) الجيش (منطقة عكا): حدث قتل عشــوائي وقتل أســرى. تؤكد المصــادر على تفاصــيل مختلفة، لكنها تتفق على أن المدنيين والمقاتلين الذين اســتســلموا اعتقلوا ثم قتلوا. من بين القتلى أربعة مسـيحيين مارونيين وامرأة وطفلها وعشـرة سـجناء مغاربة وجنود مسـتسـلمون. هناك ما لا يقل عن 100

حالة وفاة (تقدير المؤلف). تحظى آثار قتل السجناء بأهمية خاصة، من الجدير بالذكر أن تقرير المخابرات الأولي للجيش الإسرائيلي بعد احتلال صفصاف والجش يتحدث عن أسر 150–200 سجين. فيما نص التقرير التالي، الذي صيغ في اليوم التالي، نص على أن عدد السجناء الوارد في تقرير الأنشطة "ب" استند لخطأ. فقط عدد قليل من السجناء في أيدينا.

(56) صفصاف (منطقة صفد): حدث قتل عشوائي، بدأ الهجوم على صفصاف بقصف جوي ومدفعي كثيف قتل خلاله العديد من المدنيين، بمن فيهم لاجئو قرى أخرى. بعد الاحتلال، وقعت مذبحة (بحسب مصادر إسرائيلية وفلسطينية) راح ضحيتها نحو 70 قرويًا. أُعدم غالبية القتلى من الرجال المجتمعين بالرصاص والحراب. أفاد مختار القرية عن فقدان 30–40 رجلاً آخرين، تقر وثائق إسرائيلية بأربع حالات اغتصاب، بما في ذلك اغتصاب فتاة تبلغ من العمر 14 عامًا، رغم أن شكوى المختار لم تشر لاغتصاب إلى أنه كتب: "كل هذا لا يقارن بالأعمال الوحشية المرتكبة ضد النساء والصغيرات، منتهكة عذريتهن".

30 تشرين الأول 1948:

(57) عيلبون (منطقة عكا): حدث قتل انتقائي، حالما دخل الجيش الإسرائيلي القرية قتل جندي عاملاً بمسدسه وأصيب آخران، ثم اختار الجيش 20 رجلًا من بين القرويين الذي لجأوا للكنيسة، استخدم أربعة إلى ستة منهم كدروع بشرية ضد الألغام خارج القرية، وأشارت التقديرات لـ 14–16 جثة، قتلوا جميعًا بالرصاص في الكنيسة. أعدم المتبقون في مجموعات من اثنين إلى ثلاثة، على ما يبدو لمحاكاة خسائر المعارك، خشية من مراقبي الأمم المتحدة الذين كانوا في المنطقة. طرد السكان، وأُحييت ذكرى المذبحة بأغنية شعبية للمغني المصري الشهير عبد الحليم حافظ.

(58) بعنة ودير الأسد (منطقة عكا): حدث قتل انتقائي. احتل الجيش الإسرائيلي القريتين دون أن يواجه مقاومة، طلب من القرويين التجمع في مرج بينهما، اختير شابان عشوائيًا من كل قرية، على الأرجح لجلب الماء للقرويين، ولكن بدلًا من ذلك، أُعدموا في بستان زيتون، رأى القرويون جثث القتلى بعدما أجبروا على المغادرة، ملقاة إلى جوارهم، وصف مراقبو الأمم المتحدة عمليات القتل بأنها "قتل عشوائي دون استفزاز".

(59) حولة (لبنان): حدث قتل عشـــوائي، احتل لواء كرملي القرية من دون مقاومة، قام القائد شـــموئيل لاهيس (Shimuel Lahiss) بإجبار جميع الرجال من ســـن 15 إلى 70 على دخول منزل، وفجره إثر ذلك. قتل 89 رجلاً، برر لاهيس فعله بالادعاء بأنه انتقام من أعمال فلسـطينية، قدم للمحاكمة لكن الرئيس عفا عنه قبل أن ينهي محكوميته، ورقي لاحقًا إلى منصب المدير العام للوكالة اليهودية.

(60) سـعسـع (منطقة صـفد على الحدود اللبنانية): حدث قتل عشـوائي، ذبح العديد من القرويين بمن فيهم مقعدون، بعد اســتســلام القرية. وكانت هذه المجزرة الثانية في القرية (الأولى أعلاه، 14– 15 شباط).

(61) صالحة (منطقة صفد على الحدود اللبنانية): حدث قتل عشوائي. قتل من 60–94 شخصًا بعد إجبارهم على دخول منزل ونسفه عليهم.

(62) كفر عنان (منطقة عكا): حدث قتل انتقائي وعشـــوائي. يقول العارف فُقد 50 شـــخصًـــا، يسـتخدم أحيانًا ذلك لوصـف مذبحة، يقر موريس بأن القرويين رحلوا بسـب الطرد. أرسـل تقرير إلى الأمم المتحدة، ربما عبر مختار كفر عنان [...] يشـير إلى أن سـبعة شـبان وردت أسـماؤهم الكاملة في الوثيقة، أعدموا ثم أحرقوا أمام قرويين آخرين. ثم أخذ الجنود 88 شـــابًا آخر إلى جهة مجهولة، وســـمع صـــوت رشـاشـات من حقل قريب فور مغادرتهم. بعد ذلك قام الجنود بجمع النسـاء والأطفال وكبار السـن، وبعد ضـــربهم طردهم الجنود ودمروا القرية، وأخبر الضـــباط الإســـرائيليين الناس: "اذهبوا إلى لبنان لأننا لســـنا مضطرين لإطعامكم هنا!". فتحوا النار وقتلت أمرأه وطفلة.

31 تشرين الأول 1948:

نحف (منطقة عكا): حدث قتل انتقائي. عندما دخل الجيش القرية فر بعض الرجال إلى مناطق مجاورة، قتل الجنود بضـعة رجال في الشـوارع واعتقلوا آخرين، فر معظم القرويين باسـتثناء عدد قليل من كبار السن من الرجال والنساء. ومن بين القتلى، صالح مصطفى عباس، لاجئ من الدامون، وقاسم أحمد عيشـــة، أرمل، قتل أثناء مرافقته لأمه الضـــريرة وابنته الصـــغيرة. وجدت فاطمة عثمان حســـن عباس الأم تبكي والابن ينوح "أبي، اسـتيقظ، أرجوك، أنا جائع". لدينا أسـماء ضـحيتين أخريين وضـحيتين محتملتين، العدد الإجمالي للقتلى هو أربعة إلى سـتة، لكن ربما قتل آخرون. تقدم النسـاء المسـنات اللائي بقين في القرية، وصـــفًا مؤثرًا لعجزهن عن دفن القتلى، في النهاية، اســـتخدمن الحبال وحمار لســـحب الجثث إلى

مغارة أغلقن بابها بالحجارة، لقد وجدت رسالة شكوى من قرويي نحف إلى الأمم المتحدة، زعمت أن ما بين 50 إلى 100 مدني قتلوا، اعتقد أن الرسالة خاطئة، ونفت مصادر أخرى موثوقة أي علم بوقائع القتل.

أواخر تشرين الأول 1948:

(64) عرب الجبارات (منطقة الخليل): حدث قتل انتقائي وعشوائي. أعدم تسعة أشخاص بينهم شخص "قتل بفرح أمام زوجته". التاريخ الدقيق لهذه المذبحة غير معروف، يروي أحد الناجين أنه بعد فراره إلى الخليل، سمع اللاجئون في الدوايمة بالمجزرة، بناء على هذا الحساب من المحتمل أن يكون الحدث وقع أواخر تشرين الأول أو أوائل تشرين الثاني.

2 تشرين الثاني 1948:

(65) خربة الوعرة السودة (منطقة عكا يسكنها عرب المواصي): حدث مذبحة للسجناء، بعد الاحتلال وتدمير القرية وطرد سكناها، اعتقل 19 من الذكور البالغين واقتيدوا إلى مقر الجيش الإسرائيلي في المغار، هناك فرز السجناء، 14 صنفوا كجزء من المشاركين في النشاط المعادي، نقلوا وصفوا.

5 تشرين الثاني 1948:

(66) مجد الكروم.

(67) شعب: حدث طرد قسري، وموت في الوحل. قاومت القرية الاحتلال الإسرائيلي وحظيت لهذا العمل الفذ بإعجاب مراقب الأمم المتحدة، ووفقًا لنزال احتلت القرية في 21 تموز 1948، هناك طرد، لكن سيدة، ريم محمد الحاج أسعد تصر على العودة إلى قريتها لإحضار الطعام للأطفال المختبئين في البساتين المجاورة، إصرارها يلهم القرويين لشن هجوم مضاد وإعادة قريتهم خلال شهري آب وأيلول، لسوء الحظ أعاد الإسرائيليون احتلال شعب كجزء من عملية حيرام في 29 تشرين الأول، تلا ذلك جولة أخرى من الطرد في الأيام والأسابيع والأشهر التالية. احتفظ الإسرائيليين بالقرية وصدوا كل محاولة للعودة، في إحدى الحالات طرد 20 شخصًا معظمهم من الشبان باتجاه قرية زبوبا، قرب جنين، ماتوا بعد ذلك بسبب وقوعهم في الوحل، وعجزهم عن فك رباطهم.

أوائل تشرين الثاني 1948:

(68) الفراضية (منطقة صفد).

خاتمة

كان هذا الإيجاز "غيضًا من فيض" منع فيضه إسكات تأسس من لحظة الحرب الأولى، واستمر وامتد مع امتداد معاركها وتوسع جبهاتها، وبقي مستمرًا بهيئات وأشكال مختلفة، وبفواعل تغيرت أسماؤهم وصفاتهم مع تغير الزمن إلا أن فعلهم بقي ممتدًا. أثمر هذا الإسكات توفر شهادات محدودة عن جرائم المنظمات الصهيونية المختلفة في حرب 1947–1949. فكان "الغيض" المتوفر خرقًا لجدار الإسكات المفروض، وتعدد كما بينت في الفصل التمهيدي لهذا النص أسباب الخرق وتباينت، ولعل أبرزها وجود اختلافات بين المنظمات الصهيونية على أدوارها في الحرب، وصراعات بينية قادت لوجود بعض الخروق في جدار الإسكات.

وكما أشير فخلال حرب 1947–1949 وجدت سلسلة من المذابح التي تؤشر لوجود ممارسة ممنهجة، استخدمت "المذبحة" كسلاح، من أجل تحقيق غاية نهائية، "الطرد"، ولما لم تتحقق هذه الغاية في أحيان، كان الطرد القسري المباشر، ولما بدأت بوادر عودة لبعض المطرودين، وبوادر أحاديث دولية عن إعادة المهجرين، وجدت لجان وفعل بمستويات مختلفة لتأبيد الحرمان من العودة، وكان من أبرز أوجه هذا الفعل قتل العائدين – سموا متسللين – وتدمير جل القرى المهجرة، وبعض الأحياء العربية في المدن الرئيسة، واستيطان ما بقي من بيوت.

ختامًا، لا بد من الإشارة لقصور النص، فما هو إلا إيجاز، يعوزه جرد تفصيلي شامل للأراشيف ومظان الشهادات المختلفة. لكن ما يعزي النفس أن مثل هذا الجرد في ظل الإسكات الأول، والإسكات المستمر قد لا يثمر إلا شهادات إضافية محدودة لن تغير من الصورة المبثوثة في ثنايا النص.